٢٣ يوليه
ثورة التحرير فى عام

سجل تاريخى كامل

وعرض شامل لثورة التحرير وبواعثها ، وتحليل لشخصية الرئيس محمد نجيب وصحبه الابطال ، وما سنته حكومة الثورة فى مدى عام ، من تشريعات وحركة اصلاح ، وتحرير مصر من الملكية ونير الشقاء ، والاستعباد السياسى والاقتصادى والاجتماعى واعلان الجمهورية .

بقلم
محمد أمين حسونه

أخرجته وطبعته جريدة «الصباح» بالقاهرة

محتويات الكتاب

الكتاب الذى لم يكتبه مؤلفه

لم اكتب سطرا واحدا فى هذا السفر التاريخى الشامل لحركة التحرير . وليس الكتاب من وضعى ، بل اننى فرضت اسمى على غلافه بوصفى احد الجنود المجهولين الذين يدينون بالولاء لجيش الشعب وبالفضل لاقطاب الثورة .

والواقع ان الذى كتب تاريخ « ٢٣ يوليه » بمداد الخلود هم أبطالنا من رجال الجيش المظفر ، كتبوه بتضحياتهم وبسالتهم واقدامهم ، وما بذلوه من العرق والدم من أجل تحرير الوطن .

ان الجندى المصرى أعظم جندى فى العالم ..

له تاريخ حافل مجيد ، وفيه بقايا حضارات قديمة ، وفى دمائه تراث القرون الغابرة ، وهو يحمل تجارب مختمرة فى كيانه منذ آلاف السنين ، مما يجعل ادراكه فى مستوى عال ، ثم انه مثقف ثقافة عسكرية ناضجة .

خاض معارك طاحنة فى الشرق والغرب ، منذ عصور الفراعنة ، كان النصر فيها حليفه ، رد الغزاة عن بلاده ، ورفع راية الحق فوق ربوع آسيا وافريقيا وجزر البحر الابيض المتوسط ، واثبت فى جميع مراحل كفاحه بسالة واقداما ، واذل الطواغيت ، ودك عروشا كانت شرا ووبالا واداة استبداد فى الشعوب المحكومة الى ان جاءت ثورة ٢٣ يوليه نتيجة للظلم والاضطهاد والارهاق الذى تحملته مصر منذ ان انتكست ثورتها الوطنية الكبرى بقيادة البطل الفلاح أحمد عرابى ...

جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتخلص مصر من حكم الطواغيت ، وتحررها من نير الاستعمار وتوجه ابناءها نحو حياة مثلى ينعمون وينعم ابناؤهم وحفدتهم من بعدهم بثمارها .

وبعد فما الذى حققته الثورة فى مدى عام واحد ؟

ان الثورة تهب كالاعصار لتقتلع الجذور الفاسدة وتهدم الانظمة البالية ، وتطوح بالمبادىء السياسية العاتية لتصوغها فى قالب جديد من الحرية والحق والكرامة

وهذا ما فعلته ثورة ٢٣ يولية

ردت الى الشعب حقوقه وحرياته وعممت العدالة الاجتماعية بين الطبقات ، وحررت مصر من الاستعباد السياسى الحزبى والاحتكار الاقتصادى الذى فرضه نظام الاقطاع وكفلت للفرد الحرية فى عقيدته وعمله .

وعما قريب نشهد اعظم ثمرة من ثمار الثورة وهى اجلاء الغاصب عن ارض الوطن وبذلك تسترد مصر سيادتها وحقوقها كاملة غير منقوصة

محمد امين حسونة

قصة الملكية فى مصر

فى صباح ٦ مايو عام ١٩٣٦ هبط ثرى الاسكندرية قادما من لندن شاب يافع ليجلس على اقدم عرش فى العالم عرش الفراعنة الامجاد ..

كان رفاقه فى كلية ولويتش يدعونه « الامير فريدى » اما مصر التى استقبلته بمظاهر التهليل والتكبير والهتاف فقد عرفته باسم الملك فاروق .

ونشطت الدعاية التى يشرف عليها رائده احمد حسنين فى تصوير الملك الشاب فى صور يأباها الواقع ولا يقرها المنطق ، فهو المصرى الاول والمعلم الاول والاثرى الاول والمكتشف الاول، والمزارع الاول والملك الصالح الناشىء فى طاعة الله ... الى اخر هذه الترهات والسخافات المجوجة .

واقبل الصحفيون يتلهفون على ما تكتبه صحف الدعاية عنه ويتناقلونه فى مجالسهم قائلين : ليس هذا بشرا ، انه ملاك هبط مصر ليكون بشير نور ورحمة على ابنائها .

ولكن هل كان هذا الملك الشاب حقا الملاك الهابط من السماء ؟

لم يكن احد يعرفه على حقيقته سوى « الكاهن الاكبر » فى عابدين « أحمد حسنين » كان يعرف عنه انه من طراز شاذ ، ولكنه اخذ يغذى شذوذه باكاذيب ومفتريات ويرضى كبرياءه بالتفنن فى اساليب اخضاع الشعب له

كان يعرف عنه انه مصاب بداء «الساديزم» فهو يلتذ من ايلام الغير والقسوة عليهم . فانه حين كان طفلا كان يمسك العصافير فى حديقة قصر القبة ليقص اجنحتها ، ويقبض على القطط ليلوى اعناقها ، وعلى الطيور ليزهق ارواحها ، ولقد تلقى مرة هدية من انجلترا ، ثلاثة كلاب صغيرة فحبسها فى غرفته وراح يخزق عيونها بدبوس فى يده ، ويقطع بالمقص ذيولها، كانت هذه الحيوانات الصغيرة تتلوى بين يديه من شدة الالم على حين كان هو يضحك ويمرح من هذا المنظر ..

وكان من جراء هذا الشذوذ فى اخلاق الطفل ان اخذت مربيته تؤدبه بالسوط ، ولما بلغ ذلك والده قال فى عبارته المشهورة «يا ويل الشعب منك»

نشأ الطفل اذن فى ظل السوط ، وربى بين الخدم والاغوات بعيداً عن بيئة الاطفال الطبيعية الى ان سافر الى انجلترا للدراسة فى كلية ولويتش العسكرية ولم تكن فترة ستة الاشهر التى قضاها هناك تكفى لتثقيفه أو لتجعل منه ملكا صالحا ، فقد كان يفر ليلا من نافذة مخدعه ليقضى الليل متسكعا فى شوارع لندن وكان الذين يؤثرهم بصداقته من الكسالى والباحثين عن المتعة الرخيصة .

⊙ ⊙ ⊙

انحدر فاروق من اسرة محمد على التى حكمت مصر زهاء مائة وخمسين عاما ، فلم تجلب عليها فى غضون هذه الحقبة سوى الشقاء والدمار واستغلال النفوذ واذلال الشعب واستعداء الاجانب والمستعمرين لتمريغ جباه افراده فى الوحل والرغام

كان اول ممثلى هذه الاسرة محمد على القوللى الذى وصل الى ابى قير فى بداية عام ١٨٠١ ولم يكن وقتئذ سوى جندى بسيط فى الحامية العثمانية ، رث الثياب لا يملك سوى حقيبة قديمة

وكان اخر ممثلى هذه الاسرة فاروق الذى كان يملك عندما طرد ثروة تتكون من عشرات الالوف من الافدنة والتفاتيش الزراعية و ١٥ قصرا ، و ٢٢ استراحة مجموع حجراتها ثلاثة الاف غرفة واوراق مالية فى الشركات قدرت بثمانمائة الف جنيه ، وجواهر وحلى ومنقولات وتحف ومجموعة من النقود الاثرية وطوابع البريد واثاث ورياش قدرت جميعا حسب قيمتها الشرائية بثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه ، ويخوت وسيارات وقصور خاصة ثمنها مليونا جنيه ، واموال مودعة فى المصارف الاجنبية فى الخارج بنحو عشرة ملايين من الجنيهات ومخصصات رسمية تبلغ مائة الف جنيه فى السنة .

اما افراد اسرته فيملكون الثراء العريض من اقطاعيات زراعية وتحف واموال سواء فى الداخل او فى الخارج اى ان ثروتهم تفوق ثروته وهم يستهلكون دون أن ينتجوا ويتخمون دون ان يدفعوا

ان تحول الثياب الرثة الى ضياع واسعة والحقيبة القديمة

الى قصور ويخوت وسيارات وتحف هى مفتاح قصة الملكية فى مصر ...

لقد كان العثمانيون الذين الذين برعوا فى استغلال الشعب المصرى فى حاجة الى حاكم يمثل مصالحهم ويعضدهم ويصلهم بالرشاوى والهدايا، ويكون بمثابة وكيل يديرهذه الضيعة الكبيرة، فوجدوا بغيتهم فى هذا الجندى الذى نظر الى مصر على انها اقطاعية تعود ثمراتها وخيراتها عليه وعلى ذراريه ورجال الباب العالى ويعمل فيها الفلاحون والاجراء ورقيق الارض لقاء لقمة خبز يتبلغون بها .

لم يشعر هذا الرجل — مثله مثل الطبقات الاستغلالية التى يمثل مصالحها — باى ارتباط من اى نوع بالشعب الذى يحكمه ولم يهتم فى يوم من الايام بتقدمه قدر اهتمامه بنهب ثروته ، كان حب الوطن الذى ولد ونما وترعرع فيه يمنع قلبه من حب مصر وكان يصف ابناء النيل بانهم رجال من ذوى الاقفية العريضة ، وانهم لا يصلحون لغير حمل الاثقال ، فأباد زعامتهم الشعبية والعناصر الرشيدة فيهم ، واقصاهم عن مناصب الدولة وابعدهم عن الاشتراك فى السياسة العليا وحرم عليهم مهام الدفاع عن وطنهم ولم يتنازل الى التحدث بلغتهم او دعوتهم الى قصوره وربى اولاده وحفدته وبطانته على التعالى على المصريين واحتقار تقاليدهم ولغتهم ومحاربتهم فى حرياتهم .

وكان محمد على من لصوص التاريخ المعدودين حتى اصبح دخله فى عام ١٨٤٨ قرابة مليونى جنيه فى السنة . وكان لا يفرق مطلقا بين دخله وبين دخل الدولة ، بل انه وضع يده على الاراضى الزراعية بحجة الفتح وانه نائب الخليفة ، واحتكر الزراعة والصناعة والتجارة ، وصار يلقب نفسه بالزارع الاول والصانع الاول والتاجر الاول، وكان وهو الوالى المسلم ونائب الخليفة لايتورع عن احتكار الخمر والتبغ والمتاجرة فيهما .

وخلفه على العرش ابراهيم الذى كان وكيلا امينا مخلصا لفرنسا ومرتبطا بمصالحها ، فسام الشعب سوء العذاب، ونكل بالفلاحين ليبتز منهم الضرائب الفادحة وساقهم الى السخرة ونشر الارهاب والخراب والدمار وضروب الوحشية فى البلاد التى غزاها بجيشه وكان الدم لا يفتأ يقطر من سيفه فكانت اشباح القتلى والمظلومين

تفزعه فى منامه ، فيغرق همومه فى الكأس والطاس واحضـــان الراقصات .

ثم جاء عباس الاول فكانت ولايته شر الولايات على مصر ، كان سفاحا متعطشا الى الدماء وصنوا للحاكم بامر الله وكافور الاخشيدى وغيرهما من الطواغيت الذين كان حكمهم اذلالا لاجدادنا وكان آلة طيعة فى يد السياسة الاستعمارية البريطانية

وكان سعيد يفخر بانتمائه الى فرنسا وخدمة المصالح الاجنبية التى تحالف معها ، ففتح ابواب البلاد للافاقين الاجانب لينهبوا خيراتها ويخضعوها للاستعباد الاقتصادى وطرد المصريين من مناصب الدولة ليحل الاجانب محلهم وضن باموال الضرائب العامة على شئون التعليم فاغلقت المدارس الواحدة تلو الاخرى ليغدق هذا المال على معاهد التعليم الاجنبية ، وانقاد الى اغراء ديلسبس فمنح شركة قنال السويس الاموال والاراضى لتحول هذه البقعة الى اقطاعية فرنسية ولم يكتف بذلك بل بعث بعـــدة كتائب عسكرية لتحارب فى المكسيك ، فى بلاد لا تربطها بنا صلة سوى استخذائه لامبراطور فرنسا والتزلف اليه وكسب وده بنجدته بجيش يحارب باسمه وتحت رايته

وكان اسماعيل بدوره من اشـــهر لصوص التاريخ ، اختلس لنفسه من الاراضى الزراعية خمسمائة الف فدان ومثلها لافراد اسرته ، اى ربع مساحة الاراضى المنزرعة فى الدلتـــا والصعيد وعقد قروضا بمائة مليون جنيه واستولى على ضرائب ومكوس مجموعها مائتان وخمسون مليونا من الجنيهات ، لم ينفقها فى مشروعات عمرانية تفيد البلاد بل بددها فى مباذله وكان فى الوسع ان ننشىء بهذه الملايين :

ستة آلاف مدرسة ، وجامعتين ، وثلاثمائة مكتبة شعبية ، وستمائة مزرعة نموذجية وعشرات الملاجىء والمستشفيات ودور الحضانة للاطفال ثم يبقى بعد ذلك مال كثير .

كان اسماعيل اذا فجر وعربد لم يترك لفاجر بعده مجالا ، واذا قدم رشوة اغدق حتى يغرق ، واذا اراد البناء فانه يهدم حيـــا باكمله ليشيد عليه ما يريد ويستغل الوف الايدى فى البناء بالسخرة يعملون على ضوء الشمس نهارا وتضاء لهم المشاعل ليلا وعلى هذا المنوال قامت قصوره التى شيدها لحفلات المجون ووسعت

الشوارع بهدم دورها ومنشئاتها ومساجدها لمرور موكبه واقيمت المسارح والمراقص والملاهى ودور الميسر ليرفه فيها عن نفسه وعن ضيوفه ومحظياته .

وكان اندفاعه فى طريق الخراب اندفاعا يفوق سرعة الصوت اقام لمناسبة افتتاح قناة السويس حفلات جنونية لم يرو التاريخ لها مثيلا فى الاسراف والتبذير وبينما ضيوفه الاجانب يرفلون فى مباذلهم بفضل اموال الضرائب العامة التى تغدق عليهم والموائد التى لا ينقطع مدها لهم ليل نهار، والخمر التى تسيل كالانهار، كان هناك شعب فى اقصى الصعيد يعانى مجاعة نتيجة فيضان النيل واتلاف محصولات الزراعة فتحصد الارواح حصدا ويعيش بقية السكان على حثالة القصب والجيفة والاعشاب البرية ويلبسون العرى والخرق البالية .

ويجتاح مصر وباء الكوليرا ، فبدلا من ان يعمل هذا الحاكم المستبد على تخفيف ويلات الوباء عن الشعب الذى يستنزف اخر قطرة من دمه ، هرب الى باريس وعواصم اوربا ، يواصل حياة المجون ويقرضه المرابون ما يطلبه من مال بفوائد باهظة ، وهذه القروض هى التى لا نزال ندفعها الى اليوم من كدناوعرقنا

وبينما تزداد البلاد فقرا على فقر ، وشقاء على شقاء ويعيش فلاحوها كالجرذان والضفادع فى الجحور والاكواخ كان اسماعيل على الرغم من الامراض الخبيثة التى اصابته غارقا فى مباذلة لا يبرح الكأس الا الى احضان الساقطات ، وتلك كانت اخلاق اسرته جميعا ، من اولاده وحفدته حتى فاروق صاحب الاندية الليلية وصالات الميسر .

وكان وزراؤه من نوبار الى اسماعيل المفتش الى رياض على شاكلته لا يانفون من تقليد سيدهم فى قبول الرشاوى والنهب والسلب ، واستغلال النفوذ فى عقد الصفقات المريبة والعمليات التجارية المخزية ، حتى فاضت جيوبهم بالمال .

وعندما طرد اسماعيل من مصر لم يتورع عن ان يسرق ما فى خزانة الدولة من نقود واوراق مالية وجرد قصر عابدين من اوانيه ورياشه ، وحاول ان يستولى على يخت «المحروسة» التى اقلته الى منفاه

وكانت الحلقة الثانية من خراب مصر على يد توفيق الذى باع بلادنا للانجليز واباح لعملاء الاستعمار ان يتدخلوا فى شئونها ، كان يستعين فى كل كبيرة وصغيرة بآراء قناصل الدول الاجنبية ويستعديهم على مصر لاضعافها حتى لا تستطيع فكاكا من اغلال الرق والعبودية ولم يتورع عن احط الوسائل لمحاربة الشعب واعلاء شأن بنى جلدته من العثمانيين والجراكسة والارناءود ، فاستقدم الاسطول البريطانى ليضرب بمدافعه الاسكندرية ومدن القنال ودبر مذبحة الاسكندرية بالاشتراك مع الانجليز ليحرج مركز الزعيم الوطنى احمد عرابى ، ثم لجأ الى الاسطول خوفا من نقمة الاحرار ، وارسل طائفة من الجواسيس الى المدن الساحلية يحرضون الحكام والموظفين على ان ينهجوا نهجه ، فيلجأوا الى الاسطول البريطانى وهو يخترق قناة السويس ليضرب الثورة الوطنية الكبرى فى الصميم ويسر للجند البريطانيين احتلال بلادنا العزيزة وخذلان جيشنا الباسل وحاك الدسائس للايقاع بابطالنا وصفوة رجالنا ، حتى اذا ما تمت المؤامرة عمد الى الزعماء والقواد والاحرار فقبض عليهم بالالوف وصادر ممتلكاتهم وزج بهم الى اعماق السجون .

وحاول عباس الثانى ان يزيل من الاذهان الوصمة التى دمغت جبهة ابيه ، فقاوم المحتلين فى بداية حكمه فى سبيل ان يتقرب الى الشعب ولكنه كان فى كل مرة يصطدم بهم يجبن ويعود القهقرى ويعتذر اليهم جهارا ، الى ان وقف فى ميدان عابدين فى اول يوم من ايام شهر الصوم يستعرض الجيش البريطانى ويقف تحت علم الاحتلال كما فعل ابوه من قبل ، فزالت الغشاوة عن العيون ، وضاع رأس المال الذى كان يتاجر به امام افراد الشعب ..

وكان اهتمامه بالاثراء يشغل جوانب تفكيره ، واضطره الاندفاع فى سبيل تكوين ثروة خاصة الى الدخول فى صفقات مخزية ومزايدات مريبة فتاجر فى الرتب والنياشين ، وشيد العمارات للسكن ، ومد خطوطا حديدية فى الصحراء الغربية تستغل لحسابه الخاص ، وبلغ غرامه بالاستحواذ على الاراضى الزراعية غراما يقارب حد الهوس ، فكان لايفتأ يستبدل اراضيه وعقاراته بتفاتيش زراعية من املاك الدولة منتفعا بفرق الثمن ، ويستولى

على خيرات الاوقاف ليضاعف بها ثروته ، بل ان اكبر فضائحه هو محاولته مد اجل امتياز شركة قناة السويس لقاء رشوة .

وكان عباس ينفر من الدستور لئلا يغل سلطته المطلقة ، وبدلا من ان يصادق الامام محمد عبده ويعاونه فى مشروعاته الاصلاحية عاداه ودبر له المؤامرات . ثم عمل جاسوسا للسلطان عبد الحميد ليظفر بالحظوة عنده ، فواصله بانباء جماعة تركيا الفتاة التى تضم صفوة الاحرار المطالبين بالدستور ، وسرق اوراقهم ، وامد مولاه بها ، وعمل فى غضون الحرب العالمية جاسوسا لالمانيا ، وتردد اسمه واسماء رجال حاشيته فى محاكمة الجاسوس الدولى بولو باشا ، وفى الاجمال كان حكمه يصطبغ بالنفاق والبراعة فى استغلال النفوذ

ولاول مرة فى تاريخ مصر ، رأينا المحتلين يعزلون الولاة والملوك ويقيمونهم ، فثلوا عرش عباس حلمى ، وعينوا حسين كامل بقرار من نائب عميد الاحتلال ، فكان موظفا فى دار الحماية برتبة « سلطان » ، وصار يعمل باخلاص فى سبيل مرضاتهم وتأييد سلطتهم ، فجند لهم اكثر من مليون عامل سخروا فى ميادين الحرب ، وزودهم بالمواشى ودواب النقل والمحصولات الزراعية التى كان يسلبها من الفلاحين ، وكان مجنونا ، يسب ويشتم ويثور فى وجوه زواره وخدمه ، وقبيل وفاته بنحو شهرين انتهى امره الى الجنون كجده محمد على .

وولى الانجليز فؤاد ، وهو لايكاد يملك الف جنيه ، بل انه كان مدينا بخمسة وسبعين الف جنيه ، ثم مات عن ثروة تتكون من اثنى عشر مليون جنيه واربعين الف فدان ومجوهرات وتحف فمن اين جاءته هذه الثروة ؟ بالطبع من استغلال النفوذ ، ومتاجرته باقوات الشعب ، ولم يستطع احد ان يسأله : من اين لك هذا ؟

وكان فؤاد عدوا للدستور ، زيف الحياة النيابية اكثر من مرة وكان يجمع البرلمان فى الصباح ليحله فى المساء ، ويطرد النواب كأنهم فى بيته .. أخمد ثورة الشعب بالحديد والنار ، وحارب الزعماء ونكل بهم ، ودبر لهم المكائد والمؤامرات فى الخفاء ، وربى جيلا من الوصوليين والنفعيين والمنافقين الذين اضروا بنهضتنا

القومية ، وامر باجلاء الجيش المصرى عن جنوب الوادى طواعية لاوامر سادته الانجليز .

وقد حاول ان ينادى بنفسه خليفة بعد ثل الخلافة من آل عثمان ، وبذل من اموال الاوقاف المرصودة على وجوه البر ، الشىء الكثير فى سبيل تحقيق حلمه ، وكانت هذه الفكرة المستحوذة على لبه ، فكرة المناداة به خليفة ، تثير سخرية الشعوب الاسلامية بنا ...

***

وارتقى العرش بعده فاروق الاول والاخير ، باذن الله ...

حاول ان يعيد عصر جده اسماعيل ، ولم يكن أقل منه مهارة فى النهب والسلب ، لم يكن يشبع ابدا بل كان يريد ملايين جديدة ، واقطاعيات جديدة ، وشركات جديدة ، فترتفع الضرائب على كاهل الفلاحين ، ويبلغ بؤسهم ذروته ، واحتمالهم الفاقة مداه ثم تفتك بهم الملاريا فالكوليرا والتيفوس ، ويعمل الصانع من شروق الشمس الى المساء لايتخلل يومه سوى نصف ساعة للغداء ، وهو مع ذلك لايتناول سوى الاجر الطفيف ، حتى لقد بلغ الجوع يوما بالمتعطلين ان حاصروا قصر شويكار حيث كان الملك يحيى حفلاته المجونية ، وجعلوا يطالبون بالخبز وينادون بحياة تليق بالانسان فيرد عليهم الحرس بالرصاص والنار .. ! !

نشر فاروق ظلال دكتاتورية ملكية دامية ، فحارب الدستور ، وزيف الحياة النيابة ، وكان يعين الوزراء اليوم ليعزلهم فى الغد وحاصر معاقل الاحرار وقتل منهم العشرات دون شفقة او رحمة والقى بالباقين فى غياهب السجون ، وعذبوا فى خلال التحقيق عذابا وحشيا . وكانت مجزرة كوبرى عباس واغتيالات الزعماء واعتقال الوف الابرياء له الوصمة اللاصقة به الى الابد

وتكشفت عبقريته بعد أن استمرا لذة الاتجار باقوات الشعب عن توريد اسلحة لجيش مصر الباسل حين كان يحارب بشجاعة فى ميدان فلسطين ، وتحولت الدبابات والمدافع والاسلحة والذخائر الفاسدة الى ارصدة فى البنوك ، بنوك سويسرا وايطاليا واسبانيا كما تحولت الهدايا الذهبية التى اجبرت الهيئات والجماعات والافراد على تقديمها اليه فى مناسبة قرانه الى سبائك هربت الى الخارج .

ولم تكن اخلاقه تعرف حدا للشرف او الكرامة ، كان زيرنساء يلهو ببنات وزرائه ورجال بلاطه ، وكان يخرج ليلا يقود سيارته فى شوارع القاهرة وضواحيها ليلتقط فتيات الليل ويجمعهن فى القصور الملكية التى حولها الى مواخير واوكار للفسق والدعارة ، وكانت بين عشيقاته جاسوسات ووكيلات لاقلام المخابرات الاستعمارية والصهيونية . وكان يستلهم حلول مسائل الدولة من بريق الكأس وموائد الميسر واحضان الراقصات ..

لكن السماء — سماء فاروق الصافية الضحوك — اخذت تتلبد بالغيوم ، فتنتفض الامة وينهض جيشها الباسل ليحررها من خرافة تقديس الملكية وتاليه الملوك .

وحاول هو بكل الاساليب والوسائل ان يصل الى اغراضه ليظل محتفظا بالعرش .

اتصل بالسفارات الاجنبية وباعداء البلاد وبالقوات البريطانية المرابطة على ضفتى القناة ، كما استعان اجداده بهم من قبل ، ليثبتوه على العرش ، ولكن شجرة الحرية كانت قد نمت واورقت واتت اكلها ، فخرج من مصر بعد ظهر يوم ٢٦ يولية عام ١٩٥٢ مغلوبا على أمره ، مطرودا ، مدحورا ..

لم يكن تحرير مصر ليروق احدا من افراد اسرته ، واقطاب حزبه ورجال حاشيته ..

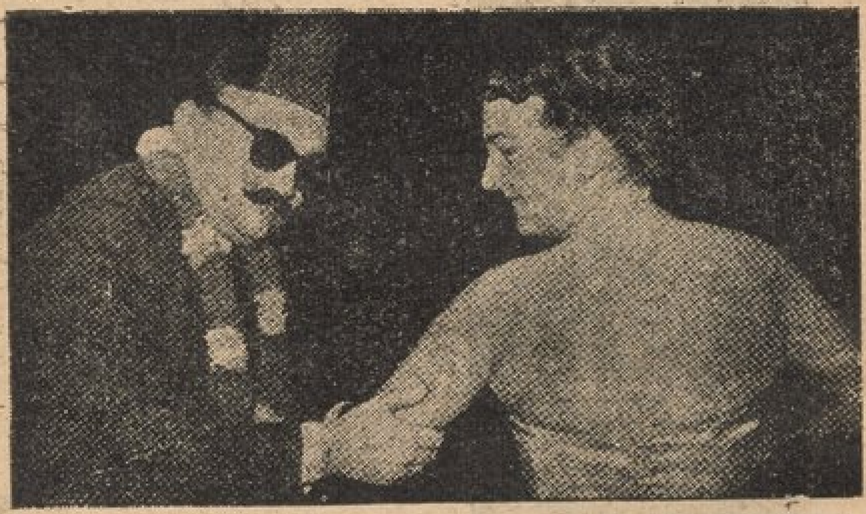
كانوا يريدون اغتنام فرص جديدة للسلب والاثراء

كانوا يحلمون بمجازر ومذابح واعتقالات واغتيالات واهدار الحريات والكرامات !

كانوا يبغون تسخير الشعب كالانعام والسعى الى اخضاعه وتخريب جهوده ليستنزفوا ثروته ويتصرفوا فى قواه المعنوية ويشيعوا الفوضى بين صفوفه ويقمعوا كل حركة مقاومة من حركاته ..

ولكن يد الله فوق ايديهم .. فباءوا بالخزى والخسران المبين وخرجت الامة على بكرة ابيها لتشيع جنازة الملكية وتهيل التراب عليها وتبصق فوق قبرها .

هذه هى قصة الملكية المستبدة الغاشمة فى مصر .



نهـاية الطاغوت ...
شخصية موضع سخرية من ممثلى الكباريهات فى اوربا

⊙ ⊙ ⊙
⊙ ⊙
⊙

بين ثورتين



كانت ثورة عارمة ضد الظلم والطغيان اللذين استشرياه وضد كبت الشعور القومي الذى حل بمصر منذ انحــلال الزعامة الشعبية بقيادة السيد عمر مكرم ورفاقه المجاهدين الابرار من علماء الازهر وحمـلة الشريعة وقادة الرأى .

وكان يوم ٩ سبتمبر عـــام ١٨٨١ من الايام الرائعةالمشهودة فى حياة الشعب المصرى المجيد ومن المفاخر القومية الغراء التى يزدان بها تاريخ الجندى والفلاح والعامل . وهو بمثابة حد فاصل بين عهدين : عهد الظلم والطغيان وعهد الحرية والنور . فبعدظهر ذلك اليوم المشهود تحـركت القوات العســكرية المرابطة فى القاهرة من ثكناتها الى ســاحة عابدين وقوامهــا اربعة الاف جندى بكامل اسلحتها وذخيرتها واصطفت فى تشكيلة عســكرية رائعة وصوبت مدافعهــا فى مواجهة القصر .

والتف حول الجند الالوف من أبناء الشعب ، وغصت النوافذ والشرفات واسطح المنازل المطلة على الساحة بالجمـوع الوافدة من شتى انحاء العاصمة ، جاءوا ليكحلوا عيونهم التى كانت عليها

الغشاوة ، بالحدث الذى كانوا يخالونه من قبل خارقا للعادة ، وليشهدوا مصرع نفوذ صاحب القصر الذى اذلهم فى غضون الثمانين عاما الماضية

كانت الاعناق مشرئبة ، والعيون تدور فى محاجرها باحثة عن قائد الحركة وزعيم النهضة ، عن اول فلاح شهر سلاحه فى وجه الحاكم المتغطرس

وكان اسم عرابى يدور على الافواه ، كانما هو مارد انشقت عنه بطن الارض ليؤدب بعصاه السحرية طغمة الطواغيت المستبدين الذين كانوا يحسبون الشعب الة صماء فى يد حاكم مطلق .

وارهفت الجموع المتراصة اذانها لتسمع كلمات : حرية . عدالة . دستور ، تجرى على لسان زعيم الفلاحين ، واخذت الدعوات الصالحات تخرج من اعماق القلوب ، صاعدة الى عنان السماء ، ان ينصر الله الزعيم ويؤيده ويتوج خطاه .

لاول مرة ، فى تاريخ مصر هب الفلاحون من غفلتهم ، وافاقوا من سباتهم على صيحة عرابى، ووثبوا وثبة واحدة بين الاستبداد والحرية ، فكانت صيحتهم الاولى فى الساحة نفسها التى شهدت من قبل اذلالهم .

ولاول مرة ، بدأوا يشمخون برءوسهم التى نكسها الظلم والعدوان ويتطلعون الى المستقبل بعيون مشرقة باسمة .

وظهر عرابى فى وسط الساحة ، فوق صهوة جواده ، شاهرا سيفه ، يحيط به لفيف من الضباط الاحرار ، هؤلاء جميعا يمثلون الشعب المصرى ، الشعب الذى صبر وكافح وجالد ، وكانت العيون تلحظهم وتشخص اليهم والقلوب تلتف حولهم ، والامال معقودة عليهم .

وخرج الخديو توفيق من ظلام القصر مترددا وجلا . يقدم رجلا ويؤخر اخرى ويكاد قلبه يقف بين ضلوعه . خرج كما

يخرج الممثل بين الكواليس ، استغفر الله بل كما يخرج الثعبان من جحره ، تحوطه حاشيته العثمانية . ووزيره الاول المستبد واعوانه الاجانب ، من كبار الموظفين فى الحكومة ، وقنصل انجلترا فى الاسكندرية ، وبضعة نفر من القواصة الارناءود بعد أن تخلى عنه حرسه الخاص .

موقف من اروع مواقف التاريخ ..

زعيم وراءه ملايين الفلاحين يشدون أزره ويفتدونه بالمهج والارواح ، جاء ليطالب بحقوقهم ويرد الضيم عنهم

رجل يمثل مصر الهرمة التى ايقظتها كلماته ، ويرمز الى الحرية ، والى الكفاح الشعبى المجيد .

وامامه حاكم عات يمثل الظلم والاثرة والجاه والسلطان ، تؤازره طغمة من الاجانب ، وتسنده بطانة نفعية وصولية لا تمت الى مصر بصلة من الصلات، الا صلة استنزاف دماء هؤلاء الفلاحين ، وانفاق ثمار كدهم وشقائهم فى ملاذها ، وهى معذلك تنكر على هؤلاء الفلاحين حقوقهم التى اصدرتها ، وتضن عليهم بحرياتهم التى اغتصبتها ، وتعيرهم بانسابهم ، وتحقرهم بكلمة « فلاح » .. !!

وحينما وقع نظر توفيق على هذا المنظر الرائع الذى يمثل ارادة الشعب خانته رجولته ، وكان قنصل انجلترا يدفعه من وراء ظهره ، ويهمس فى اذنه بكلمات يحاول ان يرفع بها روحه المعنوية ، ويحرضه على ان يخرج غدارته من جيبه ويطلقها على قائد الجند وبذلك يحسم الموقف .

كان فى وسع عرابى ان يطيح براس توفيق بالسيف المرفوع فى يده ووراءه اربعة الاف جندى يمثلون الشعب باسره ويؤازرونه فى موقفه ، الا ان عرابى لم يكن سفاحا ، ولا مجرما ، ولا من طبقة محمد على وحفدته وذراريه الذين كانوا يدعون ضيوفهم الى وليمة غداء أو عشاء ، ثم يغدرون بهم بازهاق ارواحهم .

وسال الخديو توفيق زعيم الجند عن اسباب حضـــوره بالجيش الى ساحة عابدين . فكان جوابه :

— جئنا لنعرض طلبات عادلة هى : عزل وزارة رياض المستبدة وتشكيل مجلس نواب ، وابلاغ الجيش الى العـدد المنصوص عليه فى الفرمانات ، وتنفيذ القوانين العسكرية التى صـدقتم عليهـا .

فقال توفيق فى غطرسة :

— كل هذه الطلبات لاحق لكم فيها ، وانا خديو البلد . لقـد ورثت ملك هذه البلاد عن ابائى واجدادى ، وما انتم الا عبيـد احسـاناتنا .

فأجابه عرابى بهذه الصيحة التى دوت فى سمع الزمان :

— لقد خلقنا الله احرارا ، ولم يخلقنا تراثا وعقارا ، فوالله الذى لا اله الاهو اننا سوف لا نورث بعد اليوم .

⦿ ⦿ ⦿

جبن توفيق فى النهاية وراى ان لا مفر له من ان يحنى رأسه للعاصفة ، وان يخفض جناح الذل من الخوف ، فقد افزعتـه فكرة العزل ، وافزعته رؤية المدافع المصوبة الى القصر فى انتظار اشارة من الزعيم لهدمه على من فيه ، واخيرا اذعن لمطالب عرابى فأسقط وزارة رياض ، ودعا محمد شريف ليشكل الوزارة على أساس الدستور ، ويرسى قواعد الحكم على قواعد الشورى

انبلج فجر جديد للحرية ، فاستطاع افراد الشعب ان يجتمعوا وان يتحدثوا فى شئون بلادهم دون خـوف او وجل والقيت الخطب من فوق اعواد المنابر فى المساجد والمحافل والاندية مؤيدة للحركة مؤازرة لهـا .

واطلق سراح المعتقلين والمنفيين السياسيين وحرية المطبوعات ورفعت المظالم عن كاهل الشعب ، واصلحت القوانين العسكرية وحسنت حالة الضباط والجند .

وبذلك اصبحت الكلمة للفلاحين بعد ان كانت للعثمـانيين والاجانب والعناصر الدخيلة ، وصار لمصر جيش وطنى يذود عن حياضهـا .

استقبلت مصر عهدا جديدا تتطلع فيه الى الحرية والمجد .. عهد علت فيه كلمة الحق وارتفع فيه لاول مرة ، منذ ثمانين عاما صوت الشعب ، وكان هذا العهد من اسعد العهود التى مرت بمصر فى تاريخ كفاحها المجيد ، فكان الناس فى الشوارع والمساجد والمحافل يعانق بعضهم بعضا على غير سابق معرفة وتلوح على محياهم امارات الغبطة ، وتطل الفـرحة من عيـونهم .

كبر على انجلترا نجاح هذه الحركة ، فهى تعلم حق العلم ان مصالحها قائمة على السلب والنهب ، وان مصر اذا ما ظفـرت باستقلالها ورفعت كلمة ابنائها ، فهذا معناه تلاشى نفـوذها وضياع هيبتهـا .

وكانت فى توفيق نقائص ومعايب ، وكان ملوثا بالكثـير من الرذائل ، وقد لمس فيه قنصل انجلترا هذه الصـفات المرذولة فاستغلها لضرب الحركة الوطنية فى الصميم ، وتدبير الفتن وبذر بذور الشقاق ، حرضت انجلترا الجاليات الاجنبية على الهجرة من العواصم والمدن ليكونوا فى حماية الاسـطول البريطانى ، وحاولت احداث شغب فى القاهرة بوساطة قبائل البدو ، وحاكت مذبحة فى الاسكندرية للايقاع بالعناصر الوطنية الرشيدة .

والواقع ان عرابى لم يكن يحارب توفيق وحده لانه كان من السهل القضاء عليه بضربة واحدة ، وانما كان يحارب — الى جانب هذا — نفوذ انجلترا السياسى ، ونفوذ الرأسمالية الاوربية ونفوذ الطبقة الحاكمة العثمانية والعناصر الدخيلة التى استمرأت استغلال البقرة الحلوب .

ثم جاء يوم ١١ يولية المشـئوم الذى ضربت فيه بوارج الاسطول البريطانى مدينة الاسكندرية بمدافعها فخربت المبانى ونشرت الذعر والخراب فى كل مكان ، ثم لم تكتـف بذلك بل انتهزت فرصة اخلاء الجيش المدينة للتحصن فى كفـر الدوار فاضرمت النار لاحراق الاسكندرية عن اخرها .

وظهرت خيانة توفيق ، اذ انضم الى العدو الذى كان يضرب بمدافعه الشعب ، وكان الانجليز يظنون انهم بهدم قلاع الاسكندرية سيقمعون الثورة ويطفئون شعلة الوطنية ولكنهم اخطأوا فى ظنهم فان تخريب الاسكندرية جعل الشعب يلتف حول عرابى ويتحمس فى الدفاع عن كل شبر من ارض الوطن

وصار هم توفيق الذى باع نفسه ووطنه للانجليز ان يصدر المنشور تلو الاخر يذيع فيه بان عرابى عاص ، وان الجيش البريطانى هو جيش الخليفة العثمانى ، ويحول قصر رأس التين الى وكر للمخابرات البريطانية ، ويحرض حكام الثغور على أن يحذوا حذوه ، ويلجأوا الى الاسطول البريطانى ، ويبعث بالرسل ليوزعوا النقود باسمه على من لاخلاق لهم من الضباط والبدو ليشترى بها ذممهم ويحرضهم على خيانة الجيش الذى يدافع عن حرمة الوطن .

وظل جيش مصر الباسل صامدا فى الميدان عدة اشهر التحم فى خلالها مع الانجليز فى عدة مواقع وهزمهم شر هزيمة ، ولم ينتصر الانجليز فى الموقعة الاخيرة — موقعة التل الكبير — الاعن طريق الغدر والخيانة والرشوة والتجسس ونفوذ الحاكم الشرعى للبلاد

ولم تنته المأساة عند هذا الحد ، فقد عاد توفيق الى القاهرة فى ظلال الحراب البريطانية التى كانت تحرس موكبه فى الشوارع والساحات ، موكب الخزى والعار ، ووقف فى ساحة عابدين تحت العلم البريطانى يستعرض الجيش الذى اذل شعبه ، واقام المادب والحفلات ، ووزع الاوسمة ، وقدم الهدايا لضباط الجيش الذى احتل بلاده ، وكافأ الخونة بالاغداق عليهم بالانعامات والمناصب والجوارى .

وهكذا كانت مأساة الثورة ، فان الذين خانوا مصر ومكنوا الحراب الانجليزية من رقاب اهلها ، فازوا بالمناصب العليا فى الدولة ، اما الذين دافعوا عن الشعب وحقوقه وحرياته فحوكموا

وسجنوا ونفوا ، وصودرت ممتلكاتهم وحورب ابناؤهم وصاروا من المغضوب عليهم .



⊙ ⊙ ⊙

بعد ان استتب الامر للانجليز عاملوا جيش مصر الذى خرج من ساحة الشرف مثخنا بالجراح معاملة نكراء لاهدار كرامة الامة ، فالغوه ، وسرحوا جنوده ، وقبضوا على غلاة الوطنيين من

ضباطه . ثم شرعوا فى تكوين جيش جديد ، يخضع لسيطرتهم هو عبارة عن فرق عسكرية محدودة العدد تكفى لقمع القلاقل والاضطرابات التى قد تنشأ عن الدعايات القومية والروحية وعينوا له قائدا وهيئة اركان حرب وضباطا عظاما من الانجليز ، اما صغار الضباط فمن سلالة العناصر المتمصرة .

ثم وضعوا ايديهم على وزارة الحربية واقصوا عنها كل من تحوم حوله غمامة شك من الوطنية ، ووضعوا نظاما للبدل النقدى يعفى بموجبه القادرون من ابناء الاعيان على حمل السلاح لتكون الجندية وقفا على الطبقات الفقيرة الكادحة وحدها

والغوا المدارس العسكرية المختلفة من مدفعية ، وفرسان ، واركان حرب ، واشارات ومشاة ، وبحرية ، واقتصروا على مدرسة واحدة يلتحق بها الذين نالوا قسطا طفيفا من التعليم الابتدائى وحصلوا على معلومات ضئيلة سطحية فى العلوم والمعارف ، وصار التدريس فى المدرسة الحربية مقتصرا على القشور دون اللباب ، وكان غرض المحتلين من ذلك تخريج فئة من الضباط لا يرقى مستواهم الثقافى عن معلومات الجند .!!

وعلى الرغم من ان المحتلين فرضوا سيطرتهم على هذا الجيش الذى يحمل تقاليد راسخة فقد خاض هذا الجيش الصغير فيما بين عامى ٨٥ — ١٨٩٦ عدة معارك فى السودان كان النصر فيها حليفه وعرف من ذلك الحين بدقة النظام وارتفاع معنوياته والاتصاف بالبسالة والاقدام والصبر على الشدائد

شبت الحرب العالمية الاولى واعلنت انجلترا الحماية على مصر ووضعت يدها على قناة السويس وسيطرت على الموانىء والسواحل ومرافق الحياة فى البلاد ، ثم استخدمت الجيش فى حروبها وميادين القتال المختلفة ، فعهدت اليه حراسة القناة والكبارى والمنشئات العامة ، وسيرت فرقا منه لقتال السنوسيين فى الصحراء الغربية والاتراك فى بلاد العرب والدردنيل واستعارت ضباطا منه للعمل مع قوات البحر الابيض المتوسط ، واستخدمت مدافعه وذخيرته ومستشفياته المتنقلة فى شئونها العسكرية

وفى اعقاب تلك الحرب حاولت ان تستخدم الجيش فى قمع الحركات الوطنية والكفاح الدامى وتحدى الشعب الذى نهض ليطالب بحقوقه وحرياته .

الى ان جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ وفرضت على الجيش بعثة عسكرية بريطانية ظاهرها النهوض باسلحته وباطنها تحطيم الروح المعنوية فى نفوس ضباطه ووحداته المختلفة

فى غضون هذه الفترة من حياة مصر ، اخذت الحركات القومية تنمو وتزداد اتساعا ، فافتتحت عدة مدارس عسكرية جديدة وانشىء السلاح الجوى والسلاح البحرى ونادى الضباط فى الزمالك واستغنى عن خدمات البعثة العسكرية البريطانية ليتولى شئون الجيش قادته وضباطه المصريون

⊙ ⊙ ⊙

هل استطاعت انجلترا بسيطرتها على الجيش المصرى فى غضون سبعين عاما ومحاولتها صبغه بصبغتها وفرض أنظمتها عليه ان تقضى على الروح القومية فيه ؟

ان الجيش ليس الا جزءا من الوطن ، ضباطه وجنده ليسوا سوى ابناء الفلاحين والعمال والصناع والتجار والموظفين الذين يتكون منهم الوطن الاكبر .

لقد جاءت ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ بمثابة محك لامتحان رجولة ضباط الجيش وجنده والوقوف على مدى الوطنيـــــة المتغلغلة فى جوانحهم .

ولكن ثورة ٢٣ يولية لم تكن عفو الساعة ، بل ان جذورها تمتد الى اعمق من ذلك اليوم .. الى يوم ٤ فبراير عام ١٩٤٢ حين اعتدت القوات البريطانية على قصر الملك فى عابدين لارغامه على قبول مصطفى النحاس رئيسا للوزارة .

كان الملك الى ذلك الحين يمثل فى نظر الجيش رمز سيادة الوطن ، وشارة عزه وكرامته ، وفضلا عن هذا وذاك فهو القائد الاعلى للجيش فاذا انتهك الانجليز حرمة قصره فكأنهم انتهكوا حرمة الوطن وكرامة الجيش .

ادرك الاحرار من الضباط هذا المعنى العميق فأحسوا انهم جرحوا فى كرامتهم وفى شرفهم العسكرى ، وانطلقوا الى ناديهم فى الزمالك يتداولون فى الموقف ، وبعد ان قلبوا المسألة على شتى وجوهها انتهى الامر بهم الى ان يعلنوا سخطهم على المعتدين فى شكل مظاهرة عسكرية تقوم من النادى الى قصر الملك وهناك يسجلون مظاهر احتجاجهم على هذا العدوان السافر .

واتصل الامر بالملك فجبن وبلغ به الهلع ان اوفد اليهم رسولا يثنيهم عن عزمهم ويقنعهم بالانصراف عن هذه الفكرة الى وقت آخر ...

بيد ان اجتماعات الضباط توالت فى ناديهم ، وكان هذا العدوان وذلك الاستخذاء من جانب الملك من البواعث التى حملت فريقا منهم على ان يكونوا خلية الغرض منها ان تضم المكافحين الاحرار من ضباط الوحدات المختلفة لمقاومة الاستعمار فى شتى صوره

كان البكباشى جمال عبد الناصر هو صاحب هذه الفكرة وعلى راس المنادين بها ، وراح يجمع الانصار حوله من المؤمنين بمبادئه الحرة ويبث فى نفوسهم الدعوة الى التحرير من كل كابوس يجثم على صدر الجيش .

وفيما كانت هذه الخلية تجتمع بانصارها سرا ، وتضع الخطط وترسم البرامج اذ اتصل باعضائها ان هناك خلية اخرى تعمل سرا فى صفوف الجيش لتقويض نفوذ الفريق ابراهيم عطاالله ، رئيس هيئة اركان حرب الجيش وامثاله من الرؤساء العسكريين لامور لا تليق بكرامتهم .

فرأى جمال بثاقب فكره ان وجود هيئتين بين الصفوف من شأنه ان يحدث بلبلة فى الافكار وانقساما فى الخواطر فضلا عما فى ذلك الامر من خطورة .

ولم يطل الامر به كثيرا ، اذ سرعان ما اكتشف الجواسيس الخلية الاولى وقبض على افرادها وقدموا الى المحاكمة العسكرية غير ان ادلة الاتهام لم تكن كافية فبرأت المحكمة ساحتهم فعادوا الى الصفوف وقد انقسموا الى فريقين ، الاول ظل ثابتا على مبادئه والاخر اجتذبته ايدى رجال القصر لاستخدامه فى تنفيذ مآربهم من البطش بالابرياء واغتيال الاحرار المكافحين والوشاية والسعاية فى حق الزعماء وقد حاول هذا الفريق الاتصال بجمال عبد الناصر ليضموه الى صفهم ولكنه اشاح بوجهه عنهم ورفض رفضا باتا ان يكون آلة صماء فى يد حاكم طاغ مستبد وحرباعوانا على ابناء وطنه .

وجاءت انجلترا فمنحت فاروق لقب جنرال فخرى فى الجيش البريطانى ، فتألم الضباط الاحرار من هذا الوضع وحز الالم فى

نفوسهم اذ كيف يرضون أن يكون قائدهم الاعلى « جنرالا » فى جيش العدو ؟

واخذ الضباط الاحرار يبدون مظاهر سخطهم من عوامل اخرى شتى منها الانحلال والفساد فى صفوف الجيش وجهل القادة المطبق واصرارهم على ان يجعلوا من ذلك الجيش ذى التاريخ المجيد الحافل بكل ضروب المجد والعظمة جيشا للزينة يختال فى الشوارع والساحات للسير فى ركاب الملك وحفلاته بودع المحمل ويستقبله ويشيع الجنازات ويستأجر هو وموسيقاه فى الاعراس ، ويستخدم فى قمع حركات المقاومة الشعبية هذا الى ان بعض قواده كانوا ملوثين بالكثير من النقائص والمعايب

واراد فاروق ان يتقى نقمة الاحرار من الضباط فبادر بعزل رئيس هيئة اركان الحرب ابراهيم عطاالله ولكن عطاالله لم يكن كل الفساد المتغلغل فى صفوف الجيش ، ذهبت الوجوه وجوه الطراطير وتغيرت ولكن سياسة القصر ظلت على ما هى عليه لم تتغير ، اذ كانت مصر باسرها تحكم بأهواء الملك ونزواته فالجيش خاضع لعقلية جامدة يحركها الفساد والانحلال والتعفن المستمد من شخصية الملك ، والدستور لم يسلم من اعتدائه على احكامه والسجون والمعتقلات غصت بالمجاهدين الاحرار ، والزعماء والمكافحون صاروا يغتالون فى الشوارع جهارا .

⊙ ⊙ ⊙

وجاءت حرب فلسطين فى مايو عام ١٩٤٨

حشدت الصهيونية قواها وجندت كفاياتها فى سبيل ان تنتصر فى معركة حياة او موت بالنسبة اليها ، وزحفت الجيوش العربية لتصد العدوان الفاشم عن ارض الانبياء والرسل .

وانطلق ضباط جيش مصر الباسل وجنوده يحطمون الحواجز ويطوقون المستعمرات ويدوسون جحافل الصهيونية تحت الاقدام وهدفهم احتلال العاصمة «تل ابيب» او محوها من الخريطة

واخذ الاحرار يتحرقون شوقا الى الفداء والاستشهاد فى الوقت الذى كان فيه حرس الملك وبطانته يحيون حفلات المجون ويقبعون وراء موائد الميسر لينعموا بالاموال التى يحصلون عليها من وراء الاتجار فى اقوات الشعب وفى الاسلحة الفاسدة ويوزعوا الصفقات هنا وهناك

وصارت خطط القتـال تصل الى الميدان من اذناب القصر مباشرة ، فيتلقفها ضباط الجيش لتنفيذها ولكنهم يجدونها عديمة الجدوى فيقلبونها راسا على عقب ، ويكيفون الموقف على الطبيعة فيضربون بذلك ارقاما قياسية فى البطولة والاستبسال

لم يكن هناك تعاون بمعنى الكلمة بين الجيوش العربية وكانت هذه التفرقة من بواعث انهزامها امام اليهود فانسحبت من الميدان وظل الجيش المصرى صامدا يقاتل وحده على الرغم من الفوضى التى كانت تسيطر على قيادته وما عاناه من النقص فى السلاح والعتاد والذخيرة ، والجاسوسية التى تستمد نشاطها من الملك

كانت القنابل التى تستخدمها القوات المصرية لا تنفجر بل ترتد الى الوراء وكانت الاسلحة زائفة تتحطم من اول طلقة وكانت الشائعات تسبح فى الاجواء ، اجواء العواصم الاوربية وجو القاهرة نفسها بان الاسلحة التى قدمت الى الجيش انما هى اسلحة فاسدة وذخيرة عاطلة لان السماسرة من المغامرين والافاقين الذين باعوا انفسهم الشيطان ، حصلوا عليها بابخس الاثمان وغنموا الفرق بين السعرين لانفاقه فى شهواتهم دون وازع او ضمير ولا خوف من نقمة الله .

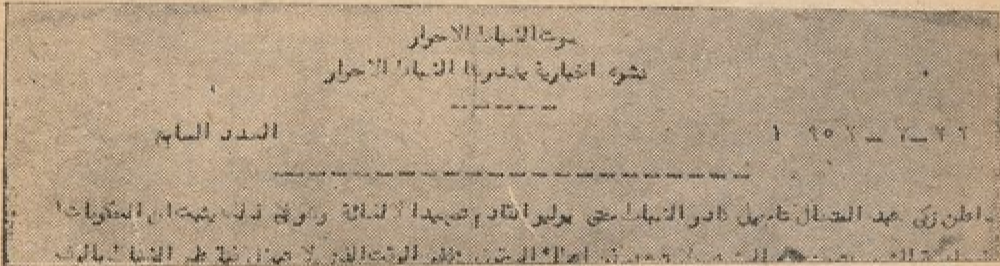
وكان الملك يجلس الى مائدة الميسر فى كل ليلة فى اندية القاهرة وحوله طائفة من الافاقين اليهود يملأون جيوبه بالمال ويتعمدون الخسارة فى اللعب ، وكان من بين افـــراد بطانته اشخاص من الصهيونيين مثل ايلى عامل اللاسلكى ومزراحى احد كبار الموظفين القضائيين بالخاصة .

هال الامر الضباط الاحرار ، وثاروا ثورة السخط والتبرم لان ما حدث يتعلق بسمعة الجيش .. فهذه الحرب لقنتهم درسا نافعا . علمتهم ان الجيش لا يمكن ان يظفر بنصر ما دامت عوامل الضعف والخيانة مستولية على نفوس الكبار الذين تمتد ايديهم فى الظلام لتعبث بالشرف العسكرى ولا تحافظ على كرامة الضباط ولا تقيم وزنا للارواح ، ارواح المئات التى ذهبت هدرا فى فلسطين

راوا الدماء تسيل والاشلاء تتناثر شلوا شلوا ، واتات الاستنكار من الجرحى ترتفع فى كل مكان ، لا عن عجز او خور وانما نتيجة الخيانة ...

وسرعان ما انتشر الوعى بين الصفوف حتى اذا ما انتهت مأساة حرب فلسطين برزت هيئة الضباط الاحرار باعمالها ، بعد ان صار لها قانون ونظام وهدف موحد ..

كانوا فى البداية ستة ضباط : واحد من الفرسان وواحد من الطيران وواحد من المدفعية وثلاثة من المشاة ثم انضم اليهم شيئا فشيئا بقية اخوانهم وشمروا عن ساعد الجد للعمل ايمانا منهم بحق وطنهم عليهم وحق الشعب فى ان تعلو كلمته .


صوت الضباط الاحرار

نشرة اخبارية يصدرها الضباط الاحرار

٢٦ - ٢ - ١٩٥٢ العدد السابع

وبدات المنشورات تتوالى ، الواحد تلو الاخر ، وتغمر الوحدات والمراجع العليا ، موضحة اهداف الحركة الجديدة وكان صدى القذيفة الاولى تلك المقالات النارية التى دبجها يراع الاستاذ احسان عبد القدوس على صفحات مجلة «روز اليوسف» وتناول فيها مسألة الذخيرة الفاسدة والصفقات المريبة واتهام بعض السماسرة انهم باعوا جيش مصر للصهيونيين بتقديمهم ذخائر فاسدة اليه ليقاتل بها ، وارتجت مصر من اقصاها الى اقصاها من هذه الخيانة

كان المنشور رقم ١ الذى اصدرته هيئة الضباط الاحرار عن عواقب حرب فلسطين بعنوان : اذكروا .. وجاء فيه ما يلى :

أيها المسئولون :

اذكروا ان لكم فى فلسطين شبابا استشهد وروى ارض السلام بدمائه وصعدت ارواحه الطاهرة الى ربها تشكو ادارة عرجاء ، وذخيرة تالفة ، وخونة يتزعمهم رجل يصول ويجول فى جهل مطبق ، يحمى اللصوص ويحتمى برضاء الملك .

اتقوا الله فى جيشكم واذكروا مشوهى الحرب والعجزة الذين

اقصوا عن المراكز المريحة دون ان يجدوا مـا يعوض تشويههم وعجزهم سوى دموع ساخنة وزفرات قاسية وانات مريرة حينما يرون السارق والناهب ينهب الارض بسيارته ويحمل على صدره ارفع الاوسمة وينعم بالمراكز العالية .

وانتشر الجواسيس واعوان الخونة فى كل مكان يتعقبون ضباط الجيش ليعرفوا ما هى لجنة الضباط الاحرار واين مكانها واين طبع المنشور وكيف وزع .

وفي سبتمبر عام ١٩٥٠ اتجه الضباط الاحرار بعرض الى الملك اذ كانوا لا يزالون يحسنون الظن فى نياته نحو الجيش وتقويم اعوجاجه قالوا فيه :

لقد اكرم الله هذا الوطن بان اجلسكم على عرشه وانتم فى قوة الشباب وحكمة الشيوخ .. وكأن الله قد اراد بهذا ان ينتقل بهذا الوطن من حال الى حال ، من عهد استعمار الى عهد شعور بالقومية الحقة والكرامة والوطنية .. واول الاسس التى تبنى عليها هذه الكرامة وهذه الوطنية هو خلق جيش قوى له كرامته وله عزته .. يدفع عن هذا الوطن وعن عرشكم كل ما يمسهما

فابتدأ الجيش يبنى هذه الاسس من يوم ان اراد الله للمستعمر ان يرحل كابوسه عن هذا الجيش ولكن شاء سوء الطالع ان يعين على راسه رجل جعل من الجيش بعقليته الضعيفة دعامة للتشريفات والاحتفالات والجنازات وغيرها مما لا يتفق مع الكرامة العسكرية ولا مع المثل العليا التى من اجلها انشئت الجيوش ، الى ان اراد الله ان ينير الطريق أمامكم بانقاذ الجيش من هذا القائد ، الا وهو الفريق ابراهيم عطاالله .. وحل محله قائد اخر تربع على هذا المنصب وهو غير اهل له سواء من الوجهة الحربية او من الوجهة الاخلاقية وماضيه فى الحكومة منذ سنة ١٩١٩ معروف للجميع ولكننا اعتقدنا انه قد ثاب الى رشده وان عطفكم عليه قد الهب وطنيته وانساه اسياده الانجليز ، فظننا ان الله قد اراد بنا خيرا ويقيننا ان قائدنا الاعلى لا يسمح بان يضع على رأس جيشه الا الرجل الذى لا بد ان يكون ذا صـلة طيبة بين العرش وحماته ولكن للاسف لم تمض مدة طويلة حتى انكشف المخبوء وظهـر حيدر بمظهره الحقيقى ، وهو كبت روح الوطنية ودفن كرامة الجيش بالتدريج ، واظهار كل من لا يخضع لحركاته الدنيئـة

بمظهر الخائن للعرش ، ويقرب اليه الخونة واللصوص محتميا بعطفكم عليه ، هذا وايم الحق ما اراد حيدر ان يغرسه فى نفوس كل فرد من افراد الجيش ، حتى اكبر قواده ، فاضطرهم باسلوبه هذا ولضعف نفوسهم بان يلثموا يده فى كل مناسبة وغير مناسبة وياليت الامر وقف عند هذا الحد ، ولكنه تعداه فأشاع بين الجيش فكرة خطيرة وهى ان الذى يشغل المناصب العليا لا بد ان يكون قد خدم فى الحرس الملكى بحجة ان هؤلاء هم المخلصون لعرشهم وعملهم ووطنهم ، وكأنه يريد بهذا التفرقة بين الذين يخدمون فى الجيش والذين يخدمون فى الحرس الملكى ، ان كل هذا جعل هؤلاء القواد لا هم لهم الا الزلفى والتقرب لهذا القائد الجلاد وتركوا من ورائهم عملهم الاساسى بتدريب الجيش واصلاح نظمه وبث المثل العليا بين افراده حتى كانت النتيجة التى وصلنا اليها هى انهيار تام فى جميع اسلحة الجيش المختلفة مما يساعد على تسرب المبادىء الخطيرة بين ضباط الجيش والغارم فى هذا كله هو الوطن والوطن وحده ..

لقد كان الاعتقاد السائد ان يخرج الجيش من حملة فلسطين بخبرة وبدرس يبنى عليهما جيشا قويا حديثا ولكن كانت مدة الحرب كما اتضح اخيرا سلسلة من المؤامرات والخيانات لدحر هذا الجيش فى محنته التى تطوع لها ، واعقبتها سلسلة من تشريد لهذا الجيش بحجة ان فيه عناصر خطيرة خلقها خيال قوم لا يحملون فى صدورهم الا كل حسد وبغض لهذا الجيش وكيف يتأتى وجود عناصر خطرة فى جيش عائد من الميدان بعد تضحية بارواح شبابة طاهرة فى سبيل اعلاء شأن اهله والدفاع عنهم ، فحاشا ان يكون فى مثل هذا الجيش عناصر خطرة ، انها فقط روح استياء سببه اغداق الرتب والنياشين الاستثنائية التى لا تمنح الا لمن عرض نفسه لخطر الموت والحرب فى الميدان ـ هذه الرتب والنياشين اغدقت على قوم كل مؤهلاتهم النفاق والرياء والجبن والضعف ، فبزوا غيرهم ممن واجهوا الموت ولكن لم يحصلوا على مكافأة تروى ظمأ متاعبهم وتعريض ارواحهم للخطر ، فلم يمنح رجل من هؤلاء رتبة استثنائية واحدة فى حين ان بعضنا من جوقته التمثيلية رقوا الى رتب أعلى ، والاخرين منحوا النياشين جزاء وفاقا ومكافأة لهم على قتل نخبة من شباب الجيش فى سبيل ملء جيوبهم

بالاموال الحرام وبذلك انقسم الجيش الى فئتين ، الاولى تقاتل فى سبيل الله والثانية تقتل الاولى فى سبيل الجشع والمال والجاه والسلطان ، وستصبر الفئة الاولى حتى ترى قضاء الله فيهم والى ذلك الحين سنتركهم وكلنا تصميم على الاخذ بايدينا ان لم تنلهم ايدى القضاء العادل ، فالذى نخشاه ان تتدخل ايد خفية فى هذا التحقيق فتختمه بخاتمة مبهمة لا تشفى غل النفوس ولا تأخذ اللصوص المجرمين بالقصاص العادل لاكبر خيانة حدثت فى كنانة الله ، ويعلم الله ان المسئول الاول والاخير فى هذا العبث هو الفريق محمد حيدر الذى بقى محتضنا هذه الفئة المجرمة على الرغم من شكوى الجيش مرارا وتكرارا منهم ، سواء اكانت لجنة الاحتياجات التى شكلت بامره وبانتخابه او لجنة الترقية التى اكلت اموال الناس بالباطل وحرمت الشهداء من التمتع بما جاد به الاهل والعشيرة من خير وقد ارتضى لنفسه بهذا التصرف ان يكون خالقا للجريمة وحاميا للمجرمين

يقولون ان الجيش بخير ، والحقيقة انه فى انهيار تام ، وكل شىء هادىء بينما يرقص الجيش على برميل من البارود ، مروا من تثقون فيهم بالتغلغل فى وحدات الجيش ، ومحاولة الاستقصاء من كل فرد فيه فنحن على ثقة من ان النتيجة لن ترضيك ابدا ولابد من انها ستكون صدمة قاسية لك ، فهؤلاء القوم الذين يشيعون بين انفسهم انهم اكثر الناس اخلاصا ، انهم هم اكثرهم غشا ورياء ونفاقا .

ولرد كرامة هذا الجيش واعادة بنائه نضع المقترحات التالية :

١ — اعفاء الفريق محمد حيدر من قيادة الجيش

٢ — انتخاب القواد من الرجال ذوى الشخصية والمعرفة والذين يجب ان تكون مؤهلاتهم الرجولة والاخلاص فى العمل وليس التخنث والزلفى والنفاق

٣ — وضع نظام للكلية الحربية يضمن تخريج رجال قد تشربوا فعلا بالروح العسكرية والا يكون هناك سبيل للوساطة من اى لون فى هذا المعهد الذى يديره ذئب من ذئاب حيدر

٤ — التخلص من دكتاتورية احمد رياض وعصابته والمخازى التى يرتكبونها .

٥ — تطبيق قانون التجنيد الاجبارى جديا، بحيث يكفل دخول

عناصر متعلمة فى وسط صفوف الجيش حتى يمكن التمشى مع التطور السريع فى استعمال الاسلحة الفنية الحديثة

٦ — الى ان تنشأ المصانع الحديثة والتى يجب ان يكون التفكير فيها جديا وسريعا وليس على طريقة لجنة الاحتياجات ان تعمل ترتيبات لتموين الجيش دواما باسلحة جديدة وليست من مخلفات الحروب القديمة

٧ — عدم التوسع فى انشاء وحدات جديدة قبل استكمال وتجهيز الوحدات الموجودة من اسلحة ومعدات وافراد

٨ — عدم تعيين اى فرد كان بمرسوم حتى لا تكون هـــذه المراسيم عاملا على تسابق ذوى النفوس الضعيفة للحصول على رضاء الرؤساء ، فيبذلوا فى ذلك مجهودا يشغل كل وقتهم ، ولا يجدوا بعد ذلك وقتا للتفكير فى العمـــل على اصلاح الجيش أو النهوض به .

٩ — ان تعملوا على ضمان سير التحقيق بوساطة القضاء حتى يطمئن الضباط على ارواحهم ، واننا نخشى ان ينتقل التحقيق من القضاء الى الجيش ، فمن اذن سيقوم بالتحقيق ومحاكمة هؤلاء اللصوص والخونة ؟

سيقوم بذلك —طبعا— اصحاب رتب كبيرة جلهم مشتركون معهم فتنقلب الآية وتبرأ ساحتهم فتكون هذه هى الشرارة الاولى فى انفجار الجيش

١٠ — وضع نظام ثابت لتكوين ضباط صف اكفاء محترمين مع منحهم الامتيازات والمعاشات التى تكفل ترغيبهم فى الخدمة بالجيش فهؤلاء جميعا هم عصب الجيش .

⊙ ⊙ ⊙

ولكن هذا العرض كان صرخة فى واد ، فان الملك كان منصرفا الى ما هو اجدى عنده ، كان يعقد الصفقات ويؤسس الشركات ويتاجر بأقوات الشعب ويقضى لياليه حول المائدة الخضراء مستلهما حلول المسائل القومية الكبرى منها ... وكانت النتيجة ان الملك تحدى الضباط الاحرار بأن طوى عرضهم واوعز بحفظ التحقيق الذى اجرته النيابة مع رجال الحاشية والقواد المتهمين بالاتجار

فى صفقات الاسلحة الفاسدة ، ولم يكتف بذلك بل تحدى الشعور القومى العام ، بان انعم على هؤلاء الملوثين بالاوسـمة والرتب واعاد حيدر وحسين سرى عامر وبقية «الطراطير» المفسدين على راس الجيش ومنحهم سلطة مطلقة فى البطش بمن تحوم حوله غمامة شك من الضباط .

بيد ان صوت الضباط الاحرار كان اقوى فراح يتغلغل فى صفوف الجيش وتحمل منشوراتهم طابع العنف وقرع الحجة بالحجة ، كانت هذه النشرات بمثابة الشرر الذى بدأ يتطاير حول رءوس الخونة والمرتشين ليحرقهم الى ان بدات معركة القنال ورفضت القيادة تطوع الاحرار فى المعركة التى شب اوارها من اجل تحرير مصر وتطهير ارضها من الغاصب الدخيل ، ثم جاء حريق القاهرةفى ٢٦ يناير سنة١٩٥٢ وعرف الجميع ان للاستعمار اصبعا بارزة فى الدمار والخراب الذى شمل عاصـمة العروبة والاسلام ، وافقد الحادث صبر الضباط الاحرار وبدأوا يفكرون فى عمل ايجابى هو صرع الفساد وتحطيم معالم الطغيان فاصدروا منشورا جاء فيه :

أيها الضباط الاحرار

ان بقاء هذا الوضع الارهابى خيانة وجريمة للشعب والجيش فان الشعب لا يعيش الا فى ظل الحرية والجيش لا يعيش الا ليدافع عن الشعب .

اذكروا ان حريتكم رهينة بحرية الشعب فكافحوا من اجل الحرية فى كل مكان ، واعلموا ان الخونة من قادة الجيش يعتمد عليهم الاستعمار واننا لا نقبل ان نكون اداة فى هذه اليد الخائنة

⊙ ⊙ ⊙

وحل موعد انتخابات مجلس ادارة نادى الضباط بالزمالك وانتهزها الضباط الاحرار فرصة ليرشحوا انفسهم وعلى راسهم اللواء محمد نجيب

ولكن المفسدين ابوا الا ان يتدخلوا فى هذه الانتخابات وان يفرضوا مندوبا عن سلاح الحدود هو حسين سرى عامر فى عضوية النادى ، فرفض الضباط هذا الوضع لان السلاح الذى يقوده

صنيعة القصر غير جدير بان يمثل فى ناديهم

وثار الملك وهدد ، وتحداهم بان يفرض عليهم مدير سلاح الحدود بالامر ، فعقدت الجمعية العمومية للنادى اجتماعا خطيرا قررت فيه باجماع الآراء استبعاد اسم حسين سرى عامر من عضوية النادى ..

ثم نهض احد الضباط الاحرار يعرض على الجمعية العمومية للنادى ماهو اخطر من ذلك شانا ، وقف يخطب ليقول : انزميلا من زملائه ، ضابطا فى سلاح الصيانة هو — عبد القادر طه — قد اغتيل فى جنح الظلام ، وانه يطالب الجمعية العمومية بالوقوف دقيقتين حدادا على الرجل الذى راح غيلة وغدرا لتمسكه بمبادئه القويمة .

ووقف الضباط جميعا وكان عددهم ٣٥٥ ضابا حزنا واسفا على الشهيد ، وكان هذا الموقف هو بداية المعركة الحقة ، فقد اذاع الضباط الاحرار فى اليوم التالى نشرة تتضمن هذا المعنى ، ومما جاء فيها :

منذ اكثر من شهرين تسود مصر موجة من الارهاب شملت كل شىء ، فالحرية الشخصية قد انعدمت ، والصحافة الحرة قد صودرت جميعها ، والسجون والمعتقلات فتحت ابوابها على مصراعيها لتضم خيرة المناضلين الوطنيين فى كل هيئة ولون ولتستقبل خمسة الاف شخص لاجريرة لهم الا الكفاح من أجل الوطن .

ولم ينج الجيش من تلك الموجة الطاغية ، فللوطنيين من رجال الجيش نصيب من الجزاء ايضا وليس هذا الجزاء سوى القتل . نعم القتل غدرا فى ظلمات الليل بتلك الايدى الغادرة المجرمة التى تأتمر بأوامر سادتها الخونة الذين يريدون تحويل الجيش خداما لهم وسياطا لارهابهم يسلطونها على شعب ابى مناضل ينادى بحقه فى الحياة ..

وبذلك خرجت الحركة من نطاق المعسكرات الى صميم الشعب وتحول التفكير الى تدبير ، وبدأ الاحرار يستعدون لتوجيه الضربة القاضية ، وحددوا مراحل التنفيذ ... ولكن المفسدين واجهوهم قبل ان ينفذوا خطتهم بأن استصدروا قرارا باغلاق النادى وحل مجلس ادارته . وكان هذا التحدى

بمثابة أول مسمار دق فى نعش فاروق ... انتهز الاحرار فرصة عيد الفطر فبعثوا بمنشور فى بطاقات المعايدة الى اخوانهم قالوا فيه : نبعث اليكم ايها الضباط بأطيب تمنياتنا بالعيد السعيد ، ونذكركم بهذه المناسبة بأهدافنا وهى ترمى الى تكوين جيش قوى مطهر من الاذناب والخونة امثال طريد العدالة ، وغيره من اللصوص والمجرمين ، قادر على الدفاع عن مصالح الشعب وتحقيق وصيانة استقلال الوطن .

وعقد المراغي صفقة مع الولايات المتحدة واستحضر الاتقال الفرقة بوليسية مدرعة يقاوم بها الثورة التى بدات تتأجج فى صفوف الجيش ، فاذاع الاحرار نشرة جاء فيها :

« كان الاستعمار والخونة يأملون كثيرا من على ماهر التسليم تسليما كاملا بمطالبهم بقبول حلف رباعى وحل البرلمان واعتقال الاف الوطنيين واستعمال الاحكام العرفية للتنكيل بالشعب تنكيلا واسعا . ولكن خاب رجاؤهم ، ولم يجبهم على ماهر الى مطالبهم ، فكان لابد من احداث انقلاب جديد لتحقيق اهداف الاستعمار السابقة وتحويل المعركة الى الداخل ، وهكذا وصل الهلالى الى الحكم بعد تدبير سابق اشترك فيه الخونة المصريون مع الاستعمار .

أيها الضباط :

ان هؤلاء الخونة يعتمدون عليكم وعلى جيشكم لتنفيذ اهدافهم وهم يظنونكم اداة فى ايديهم للبطش بالشعب ، ومحاولة فرض معاهدة استعمارية ، فليفهم الخونة ان مهمة الجيش هى الحصول على استقلال البلاد وصيانته ، وان وجود الجيش فى القاهرة انما هو لاحباط مؤامرات الاستعمار التى ترمى الى التخريب والحريق ، واننا لن نقبل ضرب الشعب واطلاق النار على المظاهرات الشعبية والقبض على الوطنيين ، يجب ان يفهم الجميع اننا مع الشعب واننا سنقف مع الشعب دائما واننا لن نستجيب الا لنداء الوطن »

وتولت وزارة حسين سرى الحكم وحاول رئيسها ان يعين اللواء محمد نجيب وزيرا للحربية والبحرية ، فقد كان على بينة من نار السخط التى تتأجج وتضطرم فى صفوف الجيش ، ولكن الملك ابى الا ان يفرض اسم حسين سرى عامر وزيرا للحربية

للبطش بالضباط والتنكيل بكل من تبدر منه بادرة من المعارضة والاحتجاج على الاوضاع القائمة .

واستقال حسين سرى قبل ان ينفذ مارب الملك ، وعاد الهلالى الى الحكم مرة اخرى وفى ركابه اسماعيل شيرين صهر الملك الذى لم يدخل مدرسة حربية ، ولم يثقف ثقافة عسكرية ، ليكون وزيرا للحربية والبحرية .

وتأزمت الامور وتلبدت الغيوم السوداء فى الافق ، فعقدت هيئة الضباط الاحرار اخطر اجتماع فى حياتها ، ووضعت خطة محكمة للفصل فى المسالة ، قضى اعضاؤها ليلتين لم تغمض لهم فيهما جفون، واخيرا قرروا ان يخوضوا المعركة،معركة الفداء والتضحية وان يضعوا رءوسهم على اكفهم .

ان ايمانهم بالشعب صانع المعجزات ومبتدع الخوارق ايمانا يفوق حد الوصف ، وان شعورهم بان حركتهم بدات تتفاعل مع الشعب خطوة فخطوة ، دفعتهم الى الوصول الى الهدف ، فبدأوا بتنفيذ الخطة فى ليلة ٢٢ يونية ، أوعلى حد التعبير العسكرى عند ساعة الصفر .

كانت خطة بسيطة ولكنها تنطوى على أفدح الاخطار بالنسبة الى القائمين على تنفيذها ، هى تنحية قواد الوحدات المشكوك فى اخلاصهم للحركة واحلال غيرهم محلهم ، والتحفظ على اذناب الملك من كبار العسكريين ، والاستيلاء على محطة الاذاعة وعلى مصلحة التليفونات ، ومحاصرة منطقة الثكنات العسكرية من العباسية الى الماظه ، وبذلك تصبح العاصمة فى قبضة ايديهم ويسيطرون على الموقف سيطرة مطلقة .

نواقيس الحريـة فى كل مكان

فى الساعة السابعة من صباح يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهريولية عام ١٩٥٢ استيقظت مصر بأسرها على صوت يدوى على اجنحة الاثير ، صوت سمعه العالم مع مصر يعلن ان الجيش قد قبض على ناصية الامور ليقضى على الفساد الذى استشرى والفوضى التى عمت ، والطغيان الذى ساد، ويرد الى النفوس طمأنينتها ، والى الشعب سلطانه .

كان هذا الصوت هو اول بيان يوجهه اللواء اركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة عن اهداف حركة التحرير وفيـه يقـــول :

« اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم .

« وقد كان لهذه العوامل تاثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون فى هزيمة الجيش فى معركة فلسطين ؛ واما فترة مابعد الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد ، وتامر الخونة على الجيش وتولى أمره اماجاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك قمنا بتطهير انفسنا ، وتولى امرنا رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم

« ولاشك ان مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

« اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم بعد مدة ، وفى الوقت المناسب .

« وان الجيش سيعمل على صالح الوطن ، مجردا من كل غاية فى ظل الدستور ، واننى اطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة ان يلجأ الى اعمال التخريب او العنف او الشغب لان ذلك فى غير صالح مصر . وسيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى جزاءه

« وسيقوم الجيش بواجبه متعاونا مع البوليس واطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم واعتبر نفسى مسئولا عنهم

« والله ولى التوفيـق »

انصت الملايين من افراد الشعب الى هذا البيان الرائع الجامع يتلى بين ساعة واخرى من الاذاعة . انصتوا اليه وهم يتنفسون الصعداء من الكابوس الذى كان جاثما فوق صدورهم ، كابوس الفساد والانحلال والفوضى ، وسرعان ما رفعوا اكفهم الى السماء ضارعين الى المولى عز وعلا ان يكلا برعايته قادة الحركة المباركة ويتوج خطاهم بنصر من عنده

شعروا للمرة الاولى منذ سبعين عاما بان رجال الجيش يدقون نواقيس الحرية فى كل مكان . ويقضون على دولة الظلم والطغيان فاقبلوا يؤيدون الحركة بكل مايملكون من ايمان صادق وعزم مكين ، وارادة صلبة .

أما خصوم الشعب فقد ادركوا ان الامر ليس مجرد انقلاب عسكرى دبره جماعة من رجال الجيش ، وانما تبينوا ان هذه الحركة جاءت نتيجة التطور الذى تكاثرت اسبابه ودواعيه منذ سنوات ، هذا التطور الذى بلغ أوجه فى الاسابيع السابقة بفعل الاخطاء المتراكمة التى اتوها والاثام التى ارتكبوها .

وعلى الرغم من انهم سلموا بالهزيمة فقد راحوا يتخبطون كالطائر الذبيح يتلوى من الالم ، ونشروا الشائعات والاراجيف هنا وهناك . مما حمل زعيم الحركة على أن يقفى بيانه الاول ببيان اخر شامل جاء فيه :

« أخوانى ابنـــاء النيل

« لشد ماسرنى ان اتحدث اليكم ، ومع مااحتمله فى هذه اللحظات من مسئوليات جسام لاتخفى عليكم ، فقد حرصت على ان احدثكم بنفسى ، وذلك لاقضى على ما ينشره خصومكم وخصوم الوطن من شائعات مغرضة حقيرة

« لقد اعلنا منذ البداية اغراض حركتنا التى باركتموها من أول لحظة ، ذلك لانكم لم تجدوا فيها غبنا لشخص ، ولا كسبا لفرد ، بل اننا ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش ومرافق البلاد ورفع لواء الدستور .

« والواقع ان اشد مااسف له ، هو أن بعض ذوى النفوس الضعيفة مازالوا ينشرون الشائعات عن حركتنا ، ان حركتنا قد نجحت لانها باسمكم ومن هديكم وما يملأ قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم .

« لاتنصتوا للشائعات ، واتجهوا لله العلى القدير بقلوبكم ، وسيروا خلفنا الى الامام ، الى رفعة الجيش وعزة البلاد .

« والله نسأل ان يسدد خطانا ، وان يطهر نفوسنا ، وان يعيننا على أن نسير بأمتنا الى المكانة التى تنشدونها لها . »

⊙ ⊙ ⊙

أين كان الملك ساعة اذاعة البيان .. ؟

اغلب الظن انه كان فى غيبوبة على اثر سهرة حمراء ! فقد حاول رئيس ديوانه ، حافظ عفيفى ، أن يتصل به فى قصر المنتزه تليفونيا « ليتلقى المشورة ـ او ـ التوجيهات السامية » كما كانوا يعبرون فى ذلك الوقت . فرد على التليفون الخادم الخاص محمد حسن وطلب الى رئيس الديوان ان يفضى اليه بما يريد ليتولى بنفسه تبليغه الى الملك .

واضطربت الامور داخل القصر وخارجه، ودب الهلع الى نفوس « المسئولين » واقبل الجيش يطالب بوضع حد لمهزلة الوزارات المصطنعة ، وانذر كل من تحدثه نفسه بالتدخل السلطات الاجنبية بمقابلة تدخله بأعنف المقاومة

ولم يفلح الهلالى فى تهدئة الحالة ، فقد وجد الامر جد خطير والثورة على الابواب ، فقدم استقالته فى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه ، وقبلت على الفور .

وحسب الملك ان محمد نجيب وصحبه من طراز الرجال الذين كان يستعبدهم بالمناصب والاغداق عليهم بالرتب والاوسمة ، واعتقد ان طلبات الجيش لا تعدو ان تكون اقالة وزارة الهلالى وطرد بعض رجال الحاشية ، وارضاء الضباط بالترقية ، ولم يتصور ان الحركة ترمى الى تخليص البلاد من شروره بعزله من العرش وطرده من البلاد .

وشكل على ماهر الوزارة بناء على طلب الجيش ....

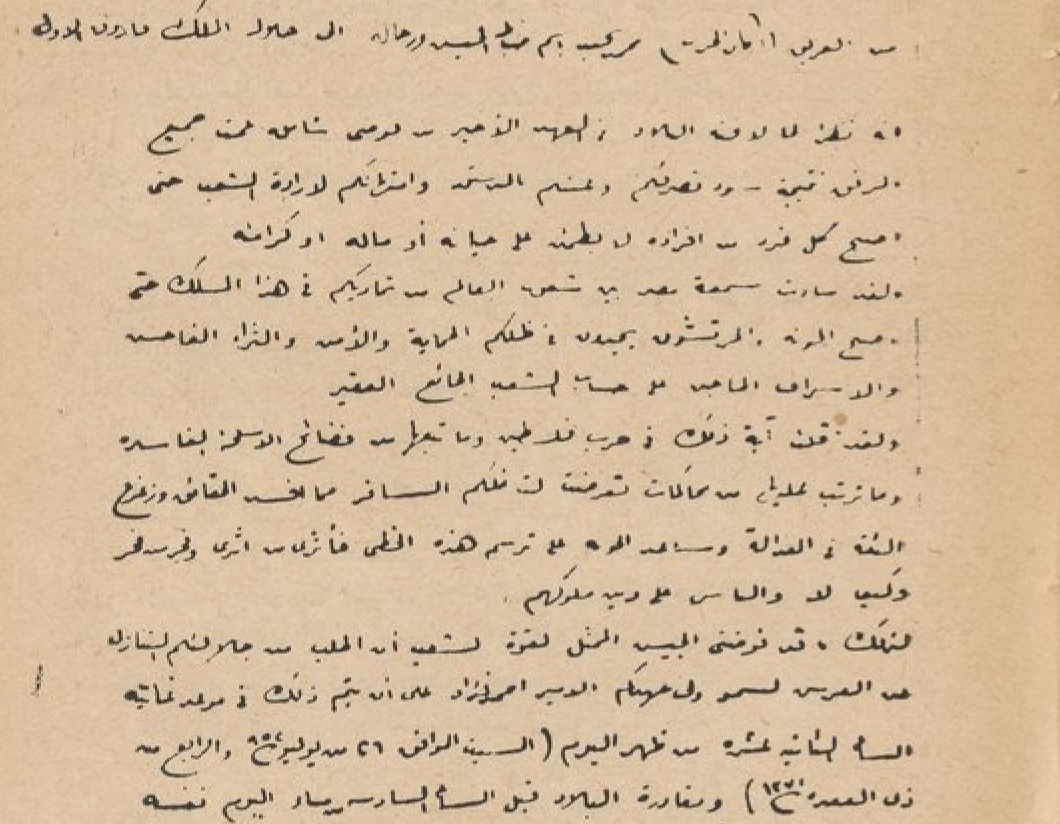
ولما كان أول الاهداف التى يسمى الجيش الى تحقيقها القضاء على عناصر الخيانة والفساد والرشوة ، واقصاء كل من يتعاون على افساد حياة الامة ، او تعطيل عناصر القوة فيها أو انتهاك حرياتها، أو سلب ارزاقها، أو عرقلة سعيها الى الحرية، فقد طلب اولا الى وزارة على ماهر البدء باقصاء المشبوهين من رجال القصر ، فقدم استقالته كل من : الاميرالاى محمدحلمى حسين من رجال الحاشية العسكرية ، وحسن عاكف قائد الفرقة الجوية ، والقائمقام الطبيب يوسف رشاد ، وانطون بوللى مدير الشئون الخصوصية . ومحمد حسن الامين الخاص ، والياس اندرواس المستشار الاقتصادى للخاصة الملكية

واذا كان الملك هو راعى الفساد وسيد المفسدين ، فقد كان واجبا ان تكون الخطوة التالية ان يقصى عن العرش . وتمهيدا لذلك فوجئت الاسكندرية فى يوم الجمعة بقوات الجيش تحتل الساحات والمواقع الهامة .وفى الساعة السابعة من صباح يوم السبت ٢٦ يولية ضرب الجيش نطاقا حول سراى رأس التين وحوصرت القصور الملكية فى القاهرة بالدبابات .

وكان الملك قد غادر سراى المنتزه الى سراى رأس التين ليكون فى حمى حرسه المقيم فى ثكنة القصر ، ولم يدر المسكين انه وقع فى الشرك ، فقد حاصر الجيش سراى راس التين بالدبابات كما سبق لعرابى منذ سبعين عاما ــ ان حاصر سراى عابدين بالمدافع

وطار اللواء محمد نجيب الى الاسكندرية ، وبعد أن عقد اخطر اجتماع فى تاريخ مصر فى مقر القيادة بثكنات « مصطفى باشا » ، ذهب فى الساعة التاسعة صباحا الى مقر رياسة الوزارة فى بولكلى حيث استقبله الرئيس على ماهر ، فقدم اليه انذارا ليحمله الى الملك يطلب اليه فيه باسم الامة النزول عن العرش ومغادرة البلاد على الفور ، فكان هذا الانذار رجع الصدى لمطالب عرابى التى سبق ان قدمها الى الخديو توفيق .

وفيما يلى نص هذا الانذار التاريخى .



من الفريق أركان الحرب محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله الى جلالة الملك فاروق الأول

انه نظرا لما لاقته البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته

ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير

ولقد تجلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطى فأثرى من أثرى وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم

لذلك قد فوضني الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولي عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم (السبت الموافق ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ والرابع من ذي القعدة ١٣٧١) ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج

الاسكندرية في يوم السبت
٤ ذو القعدة ١٣٧١ هـ
٢٦ يوليو ١٩٥٢ ميلادية

فريق أركان حرب

استلمت الصورة الأصلية للتبليغ من صاحب الرفعة رئيس مجلس الوزراء
في تاريخه

« من الفريق (أركان الحرب) محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله الى جلالة الملك فاروق الاول . »

« انه نظرا لما لاقته البلاد فى العهد الاخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور

وامتهانكم لارادة الشعب حتى اصبح كل فرد لايطمئن على حياته او ماله ، اوكرامته .

« ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك حتى اصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والامن والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير

« ولقد تجلت اية ذلك فى حرب فلسطين وما يتبعها من فضائح الاسلحة الفاسدة وماترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما افسد الحقائق ، وزعزع الثقة فى العدالة وساعد الخونة على ترسم هذه الخطى ، فاثرى من اثرى وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

« لذلك ، قد فوضنى الجيش الممثل لقوة الشعب ان اطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم ، الامير احمد فؤاد ، على ان يتم ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم (السبت الموافق ٢٦ يولية سنة ١٩٥٢ والرابع من ذى القعدة سنة ١٣٧١) ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه ، والجيش يحمل جلالتكم كل مايترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج »

***

وانطلق على ماهر الى القصر على الفور ، وشق طريقه بصعوبة بين صفوف الجند ، الى ان وجد القصر مغلقا على من فيه من الداخل وحرس الملك منتشرون فى الحديقة ، وفوق الاسطح ، وعلى المنافذ ، وهم جميعا مدججون بالسلاح والمدافع . وبعد لاى فتح الباب ، وقادوه الى حيث وجد الملك فى حالة قلق وفزع

وعرض على ماهر عليه خطورة الموقف وكاشفه بشان الانذار ثم اخرجه من جيبه وقدمه اليه ، ونصحه بضرورة اجابة هذا المطلب ، اى التنازل عن العرش ، ومغادرة البلاد ، قبل ان ينقضى الاجل المحدود .

واضطرب الملك وانهارت اعصابه ، وغامت الدنيا فى عينيه ، وهو يستعرض هذا الموقف بموقف سبقه فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ حين اقتحم قصره ميلز لمبسون السفير البريطانى وحمل اليه وثيقة التنازل عن العرش ، واخذ يقارن بين الموقفين :

كان الانذار الاول بناء على طلب الانجليز وكان يحمله اليه سفير دولتهم وكان محررا باللغة الانجليزية ، وكانت هناك طائرة حربية بريطانية جاثمة فى المطار لتحمله الى السويس ، ومنها ينقلونه الى طرادة بريطانية الى المنفى الذى اختاروه له .

اما الانذار الذى نحن بصدده ، فيحمله اليه وزيره الاول ، وهو محرر باللغة العربية ، وفيه يطلب اليه التنازل عن العرش « نزولا على ارادة الشعب » ، وكانت هناك مراسم حفاوة تودعه ، والباخرة « المحروسة » تحمله الى البلد الذى يقع اختياره عليه

وكان الملك قد حاول فى الليلة السابقة ان يستنجد بالجيش البريطانى المرابط على ضفتى القنال — كما سبق لاحد افراد اسرته وهو الخديو توفيق ان استعان به لتثبيته على العرش — وطلب توسط السفير الامريكى لارسال طرادة امريكية تنجده ، ولكن محاولاته هذه ذهبت ادراج الرياح ..

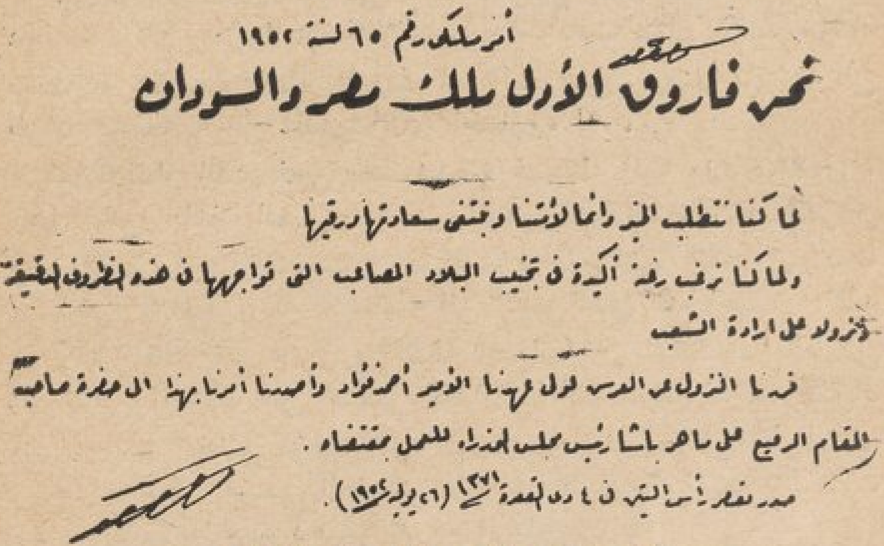
وتلفت حوله عله يجد ناصرا او معينا ، فلم يجد احدا الى جانبه ، فجميع افراد الشعب يبغضونه ويحقرونه فى قرارة نفوسهم ، وانه بتصرفاته لم يعد يليق بان يظل على العرش

واخيرا ، خضع لما جاء فى الانذار ، وطلب ان تعد له وثيقة التنازل عن العرش ، وكل ماطلبه فى ذلة وخضوع أن يجرى توديعه بصفة رسمية ، وبمظاهر الحفاوة والتكريم !..

وغادره على ماهر ليحضر اليه بعد ساعة سليمان حافظ وكيل مجلس الدولة ، وهو يحمل اليه وثيقة التنازل عن العرش ، فطالعها مثنى وثلاث ورباع ، وحاول ان يعترض على عبارة « ونزولا على ارادة الشعب » التى جاءت فى صلبها ، فأجابه سليمان حافظ بان الوقت ضيق ، وانه لايملك ان يتصرف بالتغيير فى اية عبارة فى الوثيقة

وبيد مرتعشة . اليد التى طالما زجت بالابرياء الى اعماق السجون وساقتهم الى المعتقلات ، واسرفت فى ازهاق ارواح الضحايا ، واختلست اموال المساكين وسلبت اقوات الشعب ، وارتكبت المعاصى والموبقات ، وقع فاروق اسمه مرتين على الوثيقة ، فى اسفلها وفى اعلاها ...

فكانت اخر ورقة وقعها ، وهو فى ارض مصر ، وقد جاء فيها :


أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢
نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان
لما كنا نتطلب الخير دائما لأمتنا ونبتغى سعادتها ورقيها
ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنيب البلاد المصاعب التى تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة
ونزولا على ارادة الشعب
قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا الى حضرة صاحب
المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .
صدر بقصر رأس التين فى ٤ ذى القعدة ١٣٧١ (٢٦ يوليه ١٩٥٢) .

امر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الاول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائما لامتنا ونبتغى سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة اكيدة فى تجنيب البلاد المصاعب التى تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة ، ونزولا على ارادة الشعب .

قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الامير أحمد فؤادوأصدرنا أمرنا بهذا الى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

صدر بقصر راس التين فى ٤ ذى القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦ يولية سنة ١٩٥٢)

* * *

وابلغ النبأ الى جميع ممثلى مصر فى الخارج ، كما ان السفارات والمفوضيات الاجنبية فى مصر ابلغته الى حكوماتها .

وفى الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ، اصطف قره قول شرف امام رصيف سراى رأس التين ، واقبلت الملكة والاميرات واتجهن الى اللنش التجارى الرابض امام الرصيف ، وبعد ربع ساعة شوهد الملك يرتدى بذلة بحرية رسمية ، وهو يسيرالخطى باقدام مضطربة ، فحياه الحرس ، وجاء رئيس الوزراء والسفير الامريكى يودعانه ، ثم انزل العلم الخاص به من سارية القصر

وسلم اليـــه مطويا . واخيرا تحرك اللنش الى حيث اليخت المحروسة فى الميناء .

ووصل فى اثر ذلك اللواء محمدنجيب وضباط القيادة فصعدوا الى ظهر الباخرة وبعد ان تصافح الفريمان ودعوه .

وعند غروب الشمس تحركت « المحروسة » متجهة الى عرض البحر فغربت معها شمس الملك السابق .

وبذلك طويت صفحة سوداء من حياة مصر وفتح التـاريخ صفحة ناصعة نقيـة



محمد نجيب وصحبه



اليوزباشي يوسف نجيب
مأمور مركز حلفا ...
وهو والد الرئيس

لم يحدث من قبل ان وجد زعيم مصري تأييدا شاملا بين صفوف الشعب ، كالتأييد الذى لقيه الرئيس محمد نجيب .

ان أهل مصر قاطبة يرون فيه الرجل ذا المبادىء المثالية السامية ، الذى وهب حياته لوطنه وخدمة بلاده ، والزعيم القوى الشكيمة الذى فى وسعه ان يواجه كل العقبات التى تنشأ فى وادى النيل .

خرج محمد نجيب من صلب الشعب ومن والدين فلاحين كما يخرج جميع الافذاذ والنوابغ ، وسرعان ما غمرت شخصيته مصر بقوتها وعظمتها ، ففى مدى أشهر قلائل اكتسب تقديس الشعب واصبح الاعتقاد بشخصيته اعتقادا مكينا ، فهو أمام الثورة ، ورائد من رواد الاصلاح ، وأستاذ الشعوب العربية فى النهضة ، وفى طبعه استعداد لزعامة الكفاح الشعبى .

ومنذ ان دان الضباط الاحرار لمحمد نجيب بزعامته عليهم ، ووكلوا اليه أمر قيادتهم بفضل الصفات التى حباه الله بها

– وهى الجراة والاخلاص والحماسة والتدين والايمان بالله – وهو يضطلع باعباء هذه الزعامة التى خرجت من نطاق الجند الى صميم الشعب .

ولد محمد نجيب فى الخرطوم فى يوم ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ من أسرة متوسطة ، وهذا هو سر اهتمامه بشئون السودان ، الذى ولد فيه ونشأ وترعرع بين أحضانه ، وسر اهتمامه بمصالح الطبقات الكادحة التى تعمل فى صمت وتنتج فى اخلاص كان والده يوسف نجيب يوزباشيا فى الجيش ثم مأمورا لوادى حلفا فى حكومة السودان ، اما والدته فمصرية ، ولدت ونشأت فى السودان .

وبلدة أسرته هى « النحارية » بمركز كفر الزيات بالوجه البحرى ، وافرادها قوم صلاب ، من صميم الريف ، ومن الفلاحين المناضلين الذين تحملوا زمنا عسف الحكام الاتراك وانتصروا عليهم ، وكانت لهم فى ذلك مواقف مشهودة ، فاكتسب هو من صفاتهم الصلابة وشدة المراس وحب التدين .

وصار عظيم الايمان ، كبير القلب ، مفطورا على حب العدل والتشرب بالنزعة الانسانية .

والتحق بمدارس السودان الى ان اتم دراسته الابتدائية فالثانوية ، ثم وفد على القاهرة فى بداية عام ١٩١٧ للالتحاق بالمدرسة الحربية بالقبة ، وتخرج فيها فى ٢٣ يناير عام ١٩١٨ ، ورقى الى رتبة ملازم أول فى يوليه عام ١٩٢٤ والى يوزباشى فى اول ديسمبر عام ١٩٣١ وظل يرقى فى سلك المناصب العسكرية الى ان وصل الى رتبة اللواء فى ٩ ديسمبر عام ١٩٥٠ ، وفى يوم ٢٥ يوليه عام ١٩٥٢ اعلن الملك السابق ترقيته لرتبة الفريق مع منحه مرتب وزير ، غير انه بعد تنازل الملك السابق عن العرش اعلن هو تنازله عن هذه الرتبة وعن مرتب الوزير وظل برتبة اللواء التى لا يزال يشغلها الى اليوم .

لم يقنع نجيب بثقافته العسكرية ، بل دفعه طموحه وحبه للعلم الى التفرغ للدراسة فى أوقات فراغه ، فحصل على اجازة الحقوق فى مايو سنة ١٩٢٧ ، ودبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى فى مايو عام ١٩٢٩ ، ودبلوم الدراسات العليا والدكتوراه فى القانون الخاص فى مايو عام ١٩٣١ ، وقد حصل على هذه



الاجازات العلمية وهو ضابط صغير ، واجاد الى جانب ذلك خمس لغات حية هى : العربية والفرنسية والالمانية والانجليزية وبعض الشيء من العبرية .

ويعتبر محمد نجيب من الضباط الذين اتخذوا شعارهم العلم والعمل وقد انخرط فى سلك طلاب كلية اركان الحرب فى بداية نشأتها ونال اجازتها فى مايو عام ١٩٣٩ . كما ارسل فى رحلة تعليمية الى انجلترا لمشاهدة منشآتها العسكرية والى فرنسا لتفقد ميادين القتال فى اعقاب الحرب العالمية الاولى.

وخدم فى هيئة اركان الحرب فى فروعها الثلاثة : عين عقب تخرجه فى كلية اركان الحرب فى قسم العمليات الحربية ، ثم فى ادارة التدريب الحربى . والتحق بادارة الجيش ، وفى الامدادات والتموين .

جاب السودان كله فى صغره مع والده ، وفى اثناء دراساته الابتدائية والثانوية ، وكذلك عقب تخرجه ضابطا فطوف بشتى ارجائه من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب فى بحر الغزال .

وخدم قرابة عشر سنوات فى صحارى سلاح الحدود فى مختلف الرتب ، فالم بالصحراء الماما تاما وخدم ضابطا ومحافظا ومديرا عاما لسلاح الحدود .

وفى الاجمال ، فان محمد نجيب هو الضابط الوحيد الذى خدم فى مختلف اسلحة الجيش من مشاة وفرسان وهجانة وسيارات مسلحة ومدافع ماكينة ، وتنقل بين خمس وعشرين وحدة وسلاحا من اسلحة الجيش ، فقد عرف عنه انه كثير التمسك برأيه ومن هنا كان الخلاف ينشأ بينه وبين رؤسائه ، ولكن احدا لم يستطع ان يمسه بسوء لكفايته وقدرته فى عمله .

⦿ ⦿ ⦿

وجاءت حرب فلسطين ، فأسهم فى معاركها ، وجرح ثلاث مرات فيها ، وكان وهو قائد لواء كبير لا ضابطا صغيرا ، يتقدم صفوف جنده ويقاتل معهم ويتلقى واياهم طلقات الرصاص وشظايا القنابل ، ولو ظل فى المؤخرة لما كان عليه اى لوم أو عتاب



ولكنه كان يعلم بان جنوده حديثو العهد فى القتال ، فاراد ان يكـون لهم قدوة حسنة، ومثالا حيا ونبراسا مضيئا، وان يبرهن لهم على ان الايمان بالله هو القوة والنصر والحياة .

عمل قائدا للواء الاول ، ثم الثـانى ، فالثالث ، فالرابع وذلك فى خلال الفترة الاولى من معارك فلسطين ، ثم عاد الى القاهرة لاختلافه مع القائد العام للقوات المحاربة .

وكان قائد الحملة اللواء المواوى ، فلما اقصى عن منصبه وحل محله اللواء احمد فؤاد صادق ، وجد الفوضى والاضـطراب تسودان ميدان القتال ، فأخذ يكد ذهنه للبحث عن الرجـال الممتازين الذين فى وسعهم ان يعاونوه فى مهمته ،وكان على راس هؤلاء جميعا اللواء مع نجيب . بحث عنه فلم يجده الى ان علم بمقره فى القاهرة فابرق اليه بضرورة العودة الى الميدان ، وكان « رجل الاخطار » يتشوق جهده الى استئناف الجهاد على ارض الانبياء والرسل .

ولى نجيب قيادة اللواء الضارب ، أى اللواء العاشر ، ومعـه جميع الاسلحة المساعدة ثم ضم اليه ايضا قيادة اللواء الرابـع بخان يونس ، وكانت قيادته اكبر قيادة فى فلسطين .

كانت المسئوليات جساما ، وكسر شوكة العدو ليس بالسهولة التى يتصورها احد من الرجال العسكريين ، فقد تلقى العدو مددا فنيا من جميع الدول التى تناصره بيد انه ــ ايمانا منه بالله ــ القى بنفسه وبقواته فى اتون النار ووقف فى مواجهـة العدو ، ليصد عدوانه فى أى وقت يختاره .

وفى يوم ٢٣ ديسمبر عام ١٩٤٨ حاول العدو اختراق خـط دفاعه فى المنطقة المعروفة باسم « التبة ٨٦ دير البلح » ، وكان العدو قد قام قبل ذلك بهجوم عنيف عند خان يونس وتصدى محمد نجيب لهذا الهجوم العنيف فكسره ، ثم تحرج الموقف فى التبة ٨٦ ، وباتت سمعة الجيش معلقة بنتيجة الموقعة الحاسمة فى تلك المنطقة .



لقد سبق للواء فؤاد صادق ان خاطبه بقوله : ان شرف مصر وشرف الجيش المصرى مرتبطان بك فانقذ شرف مصر وانقذ شرف الجيش .

لذلك ظل يكافح العدو طول الليل.

وفى الصباح كان العدو يمتاز عنه بأنه يقف فى مكان مرتفع وعلى بعدخطوات من مواقع الجيش المصرى ، وكان العدو قد غمر الارض بنيران المدافع الرشاشة ومدافع الهاون ، واخذيمطر الجيش المصرى بوابل من حمم الموت.

كان اشد ما يحيره ليس الموقف الحربى ولكن الخيانة القادمة من القاهرة فى صورة قنابل زائفة وأسلحة زائفة ، لم يكن يحارب العدو الرابض امامه وحده ، ولكنه كان يحارب معه الخونة الذين يضربونه من الخلف ، الخونة الذين يكدسون الثروات ويتقاسمون المغانم من الاتجار بالاسلحة الفاسدة،على حساب دم الجندى المصرى الذى يراق على ارض فلسطين

فى تلك الساعات الفاصلة ، كان قناصة العدو يختفون وراء أشجار التين الشوكى فانتهزوا فرصة فساد أسلحة الجيش المصرى وانصراف القائد الى العناية بضابطين جريحين واطلقوا النار ، فأصاب رصاصهم القائد وكسرت رصاصة ضلعه الثامن ، ثم طلقة أخرى اخترقت ظهره من الضلع السابع من الجهة اليسرى ، ونفدت الى الامام وثالثة اخترقت الضلع الثالث بعيدا عن القلب بمسافة ملليمترين ، بعد ان كادت تفجر شريان القلب.

ولمح احد كبار الضباط الى جواره فخاطبه بقوله :

— ارجو الا تضيع الوقت هباء واقترب منى لتسمع وصيتى الاخيرة ، لاولادى قبل ان أجود بآخر أنفاسي . قل لهم ان والدكم مات بطلا فى الميدان وهذه أشرف ميتة . وقل لهم ايضا ان والدكم يوصيكم بأن تشبوا رجالا كما شب هو رجلا ، والا تنسوا وحدة وادى النيل ، مصر وسودانه ، حريته واستقلاله . وهو يوصيكم ايضا بتطهير فلسطين من اليهود عندما تقدرون على

امتشاق الحسام يوما »

وحملوه الى مستشفى خان يونس وكان جراحه لا تزال تنزف ، ولما تولى الطبيب الكشف عليه هز رأسه مرتين وهم بأن يحرر شهادة بالوفاة

ولكن بعض اخوانه الضباط اشاروا بضرورة ترحيله على الفور الى مستشفى سان بول بالاسماعيلية لاسعافه وظل تحت العلاج هناك قرابة شهر ونصف شهر حتى كتب الله له عمرا جديدا، اذ كانت الايام تدخره لخير مصر وتحريرها من نير ما تعانيه من صاب وعلقم .

ولم تكن المعركة الاخيرة التى أصيب فيها هذه الاصابة وكادت تكون قاتلة هى اولى المعارك التى أصيب فيها برصاص العدو ، بل لقد سبق ان اصيب فى معارك أخرى خاض غمارها مثل : الدنجور واسدود وبنتساليم ، ولكنها كانت اصابات برىء منها بعد أيام ، وكان محمد نجيب الضابط الوحيد بين حملة الرتب الكبيرة الذى أصيب برصاص العدو ثلاث مرات .

⊙⊙⊙

عاد من حرب فلسطين واتجه بكل نشاطه الى خدمة زملائه من جرحى هذه الحرب . فأسس « جمعية مشوهى الحرب » وتولى رياستها ، وعمل جاهدا فى سبيل تحقيق فكرتها، والنهوض برسالتها الانسانية .

وفى غضون عام ١٩٥١ انتخب بأغلبية ساحقة رئيسا لاول مجلس ادارة منتخب لنادى ضباط الجيش بالزمالك ، بعد ان كان الاعضاء يعينون سنويا وكان هذا الانتخاب هو الشرارة الاولى فى معركة التحرير . فان الملك السابق قد عزله من رياسة النادى وكان قد نقله قبل ذلك من رياسة سلاح الحدود الى رياسة سلاح المشاة .

وفى أواخر نوفمبر عام ١٩٥١ بدأت الازمات تشتد وتتكرر بينه وبين رجال القصر فرشح ثلاث مرات لتولى وزارة الحربية والبحرية فى عهد وزارات على ماهر والهلالى وحسين سرى، ولكن الملك السابق كان يقف دون ذلك لما يعلمه من حب الجيش له وبلغ مكانته لدى جميع افراد القوات المسلحة ، وقد اقترح قبل قيام حركة الجيش فصله من الخدمة ، ولكن الثورة سبقت ذلك .

كان هدفه ان يكون للوطن جيش قوى العدة ، مدرب تدريبا صحيحا ، مزود باحدث نظم الجيوش وفى المذكرة التالية التى قدمها الى الرئيس على ماهر عقب تشكيل وزارته ، على اثر حوادث ٢٦ يناير ، ما يكشف النقاب عن عبقريته العسكرية الفذة اذ قال فيها :

« ان تفكير كل ضابط ينصرف فى الوقت الحالى الى اصلاح الجيش ، وان اعز امانينا هو استكمال اسلحته وعتاده ، وازالة ما يعترض طريق تقدمه من عقبات ليكون على أهبة الاستعداد عند ما يدعوه الواجب ، وحتى يكون قادرا على حماية الوطن المفدى وسلامة اراضيه .

« ولا يمكن ان يهنأ لمصرى عيش ، وهو يعلم ان اسرائيل الجاثمة على حدود وطنه الشرقية تمضى كل يوم فى استكمال استعدادها الحربى وتكرس جهود ابنائها للخدمة العسكرية والعمل فى المصانع الحربية ، حتى اصبحت اداة تهديد خطير للوطن ، واضحى المستعمرون من الدول يستغلون هذا التهديد فى فرض مطالبهم على مصر عندما تدعو حاجتهم الى ذلك .

« وان بريطانيا التى تريد بقاء قواتها العسكرية فى القنال الى الابد لم تجد مسوغا تطيل به امد احتلالها غير المشروع ، سوى التبجح بضعف الجيش المصرى وقصوره عن حماية قناة السويس .

« مما تقدم يتضح ان من الواجب على مصر الان ان تكرس جهودها لرفع مستوى جيشها ، والنهوض به فى اسرع وقت ممكن كى تنتفى هذه الحجة الباطلة التى يرددها المستعمرون ، وحتى تأمن ايضا على حدودها واراضيها من شر اى عدوان تشنه عليها اسرائيل »

وتتلخص مقترحاتى فيما يلى :

١ — اصلاح القيادة واركان الحرب والرياسات عموما ، واتاحة الفرصة للاكفاء لممارسة القيادة فى سن مبكرة ، فقد ثبت من الاحصاء ان ٧٥ فى المائة من مشاهير القادة بلغوا أوج مجدهم فى سن الاربعين وما دونها .

٢ — الانتفاع بالخبراء الاجانب ممن لا تتعارض مصالح دولهم مع مصالح مصر على الوجه التالى :

ا — ابتكار نظرية عصرية خاصة بتنظيم وتسليح وتدريب

الجيش المصرى
ب ـ اعداد نواة سليمة يعاد انشاء الجيش على اساسها
ج ـ يتولى كبار العلماء من الخبراء الاجانب ادارة قسم الابحاث والتجارب بانفسهم وتحت مسئوليتهم لمدة معينة يعمل فيها ضباط تحت اشراف هؤلاء الخبراء الى ان يصبحوا قادرين على تولى ذلك بانفسهم ، مع تسهيل الحصول على كل ما يلزم لهذه المصانع من مواد وخامات وغيرها بسرعة حتى تنتج وتزدهر.
د ـ البدء فورا بانشاء المصانع اللازمة للسيارات وقطع الغيار الخاصة بها والاطارات وكل ما يمكن انتاجه محليا كالملابس وادوات الحفر وغيرها .
هـ ـ ان يبدأ الخبراء فورا بفحص انواع الثروة المعدنية فى البلاد لمعرفة مدى استعدادنا للانتاج الحربى .

ولتحقيق الغرض الاول والثانى المذكورين فى (ا) و (ب) ارى ان نبدأ بتعيين كتيبة بنادق من المشاة وما يتبعها من وحدات الاسلحة المساعدة الاخرى كالفرسان والمدفعية وغيرها ، واعادة تنظيمها وتسليحها وتدريبها الى المرحلة النهائية .

بعد ذلك ، نتخذ من هذه الكتيبة نموذجا سليما تشكل على اساسه الوحدات الاكبر كمجموعة اللواء المشاة واللواء المدرع وغيرهما ، ويتولى الضباط المصريون ذلك بانفسهم تحت اشراف الخبراء الاجانب . وبعد ذلك نتدرج الى تشكيل الفرقة المشاة والفيلق وغيرهما، وبذلك يمكننا اعادة تشكيل الجيش على اساس سليم

٣ ـ الاسراع بتعديل قانون الخدمة العسكرية بما يكفل عدم تخلف احد عن هذا الواجب المقدس ، مع مراعاة تنظيم انواع القوات الاحتياطية والاسراع الى اخراج قانون للتعبئة ، فليس للجيش الى الان مثل هذا القانون مع اهميته العظمى ، ويجب ان تراعى فى كل ذلك احدث النظم فى الدول الاخرى وحالتنا الاجتماعية الى ذلك يجب ان تحاط القوات المرابطة والتدريب العسكرى الجامعى بما يحقق الغرض منهما ، ولا حاجة بى الى التحدث بالاسهاب فى هذا الشأن .

٤ ـ يجب ان نركز اهتمامنا فى الجيش العامل على التنظيم والتسليح والتدريب ويجب انفاق كل قرش على التسليح اللازم لهذه القوات والمهم متانة النوع .

٥ – يجب سن قواعد صحيحة تضمن تفوق العنصر الاخلاقى فى ضباط الجيش خصوصا فى ضباط هيئة اركان الحرب ، فمثلا يجب ادخال الفحص النفسانى عند اختيار طلبة الكلية الحربية ، وان تمنع المحسوبية ومحاباة ذوى القربى بكل صراحة ، فالمحسوبية تفسد أى مصلحة عادية ، ولكنها فى الجيش لا نتيجة لها سوى الثورة المسلحة .

⊙⊙⊙

قلنا ان حادث نادى الضباط وتنحية الملك للواء محمد نجيب عن الرياسة ، كان بمثابة القاء الزيت على النار . وقد قابل الضباط الاحرار هذه الحركة بالامتعاض والحذر والحيطة ، وتوجسوا شرا من نيات الملك وبطانته .

وهنا وجدت نفس نجيب المجال واسعا للعمل والميدان فسيحا للمجاهدين ، ووجد الى جانبه الرفاق الاوفياء امثال : جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وانور السادات ، وجمال سالم ، وصلاح سالم ، وعبد اللطيف بغدادى ، وخالد محيى الدين ، وزكريا محيى الدين ، وحسين الشافعى ، وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين ، وغيرهم من تلك النخبة الصالحة التى جعلت هدفها تحرير مصر من الظلم والطغيان وتطهير سمعتها من الفساد ، فتآزروا جميعا الى الاتحاد والعمل وتساندوا جميعا الى انقاذ وطنهم مما يكرهون . وكان لهم من شجاعتهم ومن ايمانهم بحق وطنهم عليهم ما جعلهم يقودون تلك الثورة المباركة فى وجه الفساد والعدوان .

واسندوا زعامة الحركة الى محمد نجيب ، الى الرجل الذى لا يعرف فؤاده الخوف ، ولا تعرف اعصابه الوهن ، وهنا يبدو لنا الجانب الانسانى الفذ من شخصية نجيب عند ما نجحت حركتهم ويوم ان خلع الملك . فقد كان فى وسع نجيب ان يعدمه ، او يقبض عليه ، أو يحاكمه ، ولم يكن ليعدم فى ذلك الحين من الاسباب ما يبرر بها هذا الاجراء امام الشعب ، ولكنه بدلا من ذلك لجأ الى تصرف انسانى نبيل فيه كل معانى التسامح وكرم النفس والترفع ، وهى اسمى ما يتصف به الانسان من خلال ، فانه لم يكتف بالعفو عن الملك بل تركه يرحل عن البلاد معززا مكرما ، وذهب بنفسه مع صحبه الى المركب يودعه ، فكان ذلك

اسمى درجات العظمة والبطولة .

⦿⦿⦿

ومحمد نجيب اديب ذواقة ، وكاتب المعى ، نقى اللفظ ، مهذب الاسلوب ، واضح التعبير ، قوى المعنى ، كثيرا ما غذى المجلات العسكرية بمقالاته فى كل فن ، وتولى رياسة تحرير مجلة « الجيش » عند انشائها فى عام ١٩٣٧

ويكفى المرء ان يستمع الى خطبه ويقرأ بياناته ليحكم بنصاعة اسلوبه وقوة عبارته وطلاوتها ، واستشهاده بايات من كتاب الله الكريم الذى يحفظه عن ظهر قلب .

ويتصف الرئيس بالتسامح ، فهو لا يعرف حواجز بين المذاهب والاديان ، ولا التفرقة بين لون واخر فالكل فى نظره سواسية .

يحب الاطفال ، ويحب دنيا البراءة التى يعيشون فيها فما من طفل يلقاه الا قبله وحنا عليه ، وقد حدث ان ترك طفلا يقبله لان الطفل اقسم بالا يتناول طعاما الا اذا سمح له الرئيس بتقبيله ، وكانت هذه القبلة تقديرا واعترافا بالخدمة الجليلة التى يسديها خادم الشعب الى الشعب .

وقد يلمح القارىء من خلال هذه الصفات ان نجيب محروم من الاطفال ، ولكنه فى الواقع متزوج وله ثلاثة اولادهم : صلاح ويوسف وعلى ، وكانت له ابنة امتازت بين زميلاتها فى كلية الحقوق بتفوقها الدائم فى التحصيل والدرس ولكنها قبل ان تظفر بليسانس الحقوق بشهور قليلة ، اى فى نوفمبر عام ١٩٥٠ انتقلت الى جوار الله .

ونجيب انموذج كامل الحاكم الديمقراطى المتواضع العظيم الخلق ، ولا يزال يقيم فى بيت متواضع فى حلمية الزيتون ، من ارباض القاهرة ، ولا يملك سوى راتبه ، ومع ذلك فهو كثيرا ما يتصدق على المعوزين والمحتاجين ، ويتالم كل التالم من مظاهر البؤس والفاقة بين عشرات الناس الذين يصطفون كل يوم ببابه يطلبون المساعدة ، أو الانصاف ، أو رفع حيف وقع عليهم .

ولا تسلية لنجيب ولا هواية له سوى واجبه واسرته وكتبه وغليونه ، فهو لا يشرب الخمر أو يقامر ، وقلما شهد حفلا ماجنا ، بل عاش ابان حياته شريفا ، نظيفا ، طاهر اليد ، عف اللسان ، يؤدى فروض الصلاة فى مواعيدها ، ويتصدق بما يفيض عن

حاجته للفقراء والمساكين .

⦿⦿⦿

احرز نجيب الشهرة وبعد الصيت، واستطاع بصفاته النبيلة ان يدون اسمه فى سجل الخالدين ، وقد شهدت له الصحف الاجنبية بعد اسابيع قلائل من توليه الحكم بانه رجل عظيم حقا، واثنى عليه رجال السياسة العالميون ثناء عاطرا لما له من مزايا عاطرة ، ولما قام به من مشروعات اصلاحية ضخمة لم تكن تحلم بها مصر .

شبهه الامريكيون بجورج واشنطون ...

ووصفه فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بانه اعظم شخصية ظهرت فى العالم فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وانه بطل شعبى حقا ، نجح فى اقامة حكومة قوية فى مصر

وقال عنه العقيد اديب الشيشكلى بعد ان التقى به فى القاهرة: انه خادم الشعب حقا ، وزعيم العروبة ، وابرز صفاته الاخلاص الى حد التفانى ونكران الذات .

وقال الرئيس كميل شمعون : اننى لم اك فى حاجة لان التقى بمحمد نجيب ورفاقه الابطال كى اقول عن نجيب انه رجل عظيم حقا . وقد وصلتنا اعمال نجيب ورفاقه يوما بيوم وساعةبساعة فبهر نورها ابصارنا كما بهر العالم كله ، ولن يضيع لمصر حق مادامت يده وايدى رفاقه المخلصين هى الامينة على مصر .

وخاطبه الملك ادريس السنوسى ، وهو يقلده بيده وشاح ادريس الاول ، اكبر وسام ليبى : بان رسالة نجيب قد خلقت مصر خلقا جديدا .

وذكر وزير الدفاع الايطالى عند زيارته القاهرة ان المجهود العظيم الذى بذله ويبذله محمد نجيب لتجديد شباب مصروبعثها من جديد وتوفير اسباب العدالة والرفاهية للشعب المصرى يثير فى نفوس العالم اجمع اعظم التقدير والعطف .

وعند ما زار الاقصر فى شتاء عام ١٩٥٣ خطب امامه كاهن قبطى فقال :

« ان هناك راهبا تنبأ منذ ١٦٠٠ سنة بنبوءة معروفة لاخواننا بانه سيحكم مصر ملك اول اسمه حرف الفاء فيعيث فى البلاد فسادا ، ثم يجيء قائد يطرد هذا الملك ويحكم بدلا عنه ، وفى عهد

هذا القائد يعم الرخاء وتحرر البلاد من الفساد »

وهكذا تحققت نبوءة هذا الراهب .

ترمى سياسة محمد نجيب الى تحرير مصرمن نير كل استعباد سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى ، فهو يقود حركة التحرير لطرد الغاصب من ارض الوطن ، وهو على راس زعماء حركة الاصلاح ، لا فى مصر وحدها ، بل فى الشرق العربى باسره .

وحياته مقسمة بين شطرى الوادى ، وهذا هو سر الحب العميق الذى يحمله قلبه لاخوانه ابناء الجنوب ، واهتمامه باتحاد كلمتهم وتقريب وجهة النظر كلما شجر خلاف بينهم والعمل على تكتلهم ، وحل قضيتهم حلا مشرفا .

وما من زعيم سودانى يفد على القاهرة ، الا وقبلته دار الرئيس محمد نجيب ، يزورها كأنها بيته .

وقد وصف اسرائيل بانها السرطان فى جسم الامة العربية فوضع بذلك الامر فى نصابه ، واعلن للملأ انه وهو الجريح على اديم الارض المقدسة لن ينساها مدى الحياة ، وستظل عربية لاهلها .

ان هذا البعث الجديد الذى يقوده محمد نجيب كفيل بطرد شبح الاستعمار البريطانى عن ارض الوطن ، وتحطيم الالاعيب الصهيونية وجمع كلمة الدول العربية حتى تصير كالبنيان المرصوص لا ثغرة فيه .

هذا هو محمد نجيب وهذه هى صفاته :

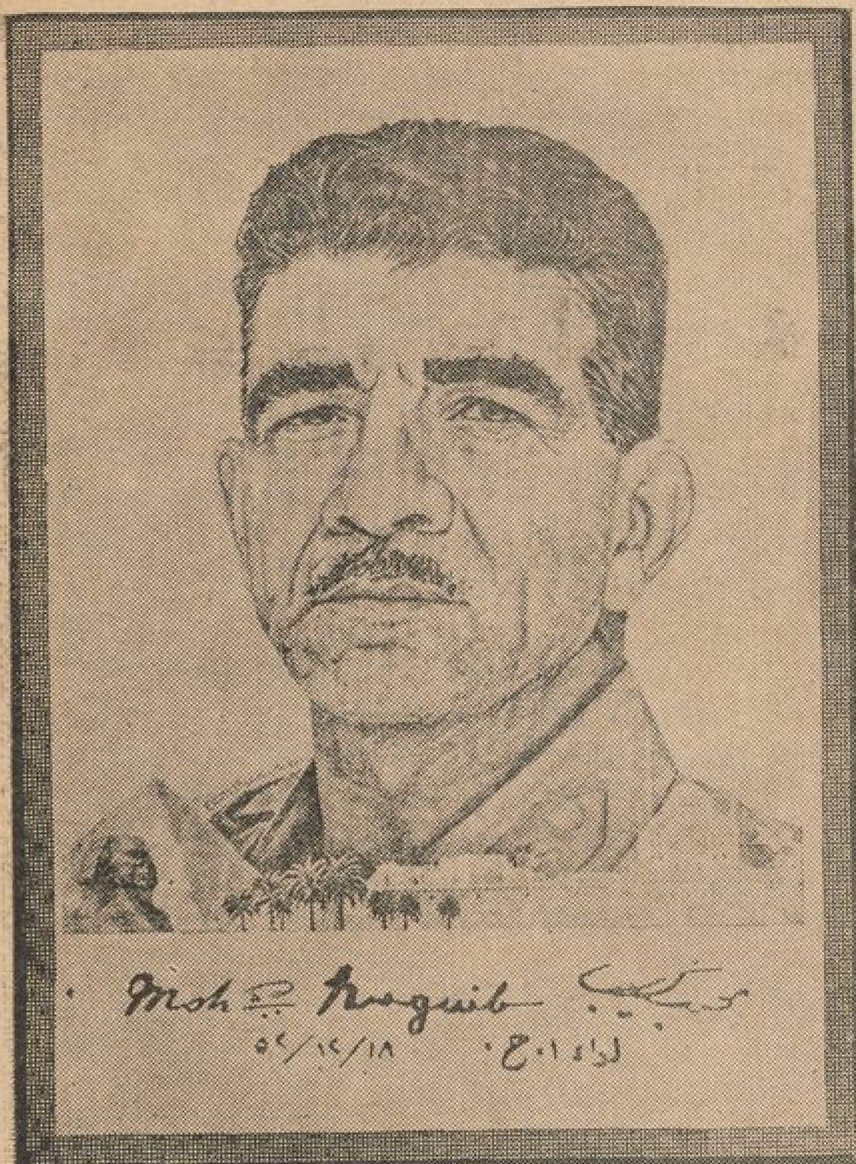
ان الرجال العظام يتشابهون فى صفات كبيرة اهمها البساطة والتواضع والصدق والتدين ، فالعظمة الحقيقية قريبة من البراءة والمودة ولين الجانب .

اما العظمة الزائفة فهى لا تقوم الا على الادعاء والغرور الكاذب ، واستغلال الشعب لمصلحة الحاكم .

⦿⦿⦿

وجد محمد نجيب الى جانبه منذ ان انبثقت بين جوانحه فكرة تحرير مصر من المفاسد والشرور والاثام . الرفاق الاخيار الذين تشربت نفوسهم بحب وطنهم فاخلصوا له فى السر والعلانية .

وجد البكباشى جمال عبد الناصر الذى صار اليوم أقوى شخصية بعد الرئيس والرجل رقم ٢ فى حياة مصر .



الرئيس اللواء محمد نجيب

لم يكن خلع فاروق هو غاية الثورة ، وانما كان وسيلة ، ولم تكن الثورة موجهة ضد الملك السابق فحسب — وان كان اصل الداء ومبعث الفساد وعنوان صفحة سوداء ممثلة فى كل من تعاون معه — وانما هدف الثورة الحقيقى هو تحرير الشعب من نير كل كابوس سياسى او احتكار اقتصادى او استعباد اجتماعى .

ولذا تقدمت القيادة العامة بعدة مطالب الى الرئيس على ماهر ، لاصدار قوانين بمشروعات لرفع مستوى الشعب ، مشروعات تؤهله للعيش عيشة هانئة . منها : الغاء الرتب والالقاب ، والغاء البوليس السياسى ، واعادة التحقيق فى قضية الاسلحة الفاسدة ، وتنظيم الاداة الحكومية ، وتطهيرها ، والقضاء على الفوضى بتاليف لجان تطهير بين الموظفين ، وتنفيذ قانون الكسب غير المشروع ، وعدم اللجوء الى الضرائب

واخيرا قدمت اليه القيادة العامة مشروع تحديد الملكية ، ذلك المشروع غير المباشر الذى يهدف الى رفاهية الطبقات الكادحة والذى يقلب مصر راسا على عقب .

وسلخت وزارة على ماهر بضعة اسابيع فى الحكم كان رجال الجيش فى خلالها ينتظرون منها ان تنجز شيئا من مشروعات البناء والاصلاح ، ولكن رجال هذه الوزارة لم يستطيعوا ان يتمشوا مع منطق الثورة .

واخذت القيادة على الوزارة انها تمضى فى اصلاحات عادية لا تتصل بجوهر الحياة ولا تحقق الامال المعقودة على الثورة ، فالتطهير مثلا لم يتم فيه شىء ، كانت لجان التطهير تؤلف فى الوزارات من الوزير والوكيل والمدير العام . ومعظم هؤلاء المديرين وبعض الوكلاء ممن تحوم حولهم الشكوك وتحف بهم الشبهات .

واصدرت الوزارة تشريعا بزيادة الضريبة على الدخان فامتعض رجال الحركة ولم يقروه لان فيه عبئا يقع على كاهل الفقير قبل الغنى .

وجاءت ازمة ولى العهد ، اذ كان من رأى على ماهر ان يعلن ان الامير محمد على هو المرشح الطبيعى لولاية العهد .

كانت هذه المسائل او بعضها مما يتنافى مع اهداف الثورة ، التى ترمى الى التركيز والتجمع على اساس انكار الذات ، ولذلك لم تكن هناك مندوحة من ان ينتحى على ماهر عن الحكم وان

لم يكن خلع فاروق هو غاية الثورة ، وانما كان وسيلة ، ولم تكن الثورة موجهة ضد الملك السابق فحسب — وان كان اصل الداء ومبعث الفساد وعنوان صفحة سوداء ممثلة فى كل من تعاون معه — وانما هدف الثورة الحقيقى هو تحرير الشعب من نير كل كابوس سياسى او احتكار اقتصادى او استعباد اجتماعى .

ولذا تقدمت القيادة العامة بعدة مطالب الى الرئيس على ماهر، لاصدار قوانين بمشروعات لرفع مستوى الشعب ، مشروعات تؤهله للعيش عيشة هانئة . منها : الغاء الرتب والالقاب ، والغاء البوليس السياسى ، واعادة التحقيق فى قضية الاسلحة الفاسدة، وتنظيم الاداة الحكومية ، وتطهيرها ، والقضاء على الفوضى بتاليف لجان تطهير بين الموظفين ، وتنفيذ قانون الكسب غير المشروع ، وعدم اللجوء الى الضرائب

واخيرا قدمت اليه القيادة العامة مشروع تحديد الملكية ، ذلك المشروع غير المباشر الذى يهدف الى رفاهية الطبقات الكادحة والذى يقلب مصر راسا على عقب .

وسلخت وزارة على ماهر بضعة اسابيع فى الحكم كان رجال الجيش فى خلالها ينتظرون منها ان تنجز شيئا من مشروعات البناء والاصلاح ، ولكن رجال هذه الوزارة لم يستطيعوا ان يتمشوا مع منطق الثورة .

واخذت القيادة على الوزارة انها تمضى فى اصلاحات عادية لا تتصل بجوهر الحياة ولا تحقق الامال المعقودة على الثورة ، فالتطهير مثلا لم يتم فيه شىء ، كانت لجان التطهير تؤلف فى الوزارات من الوزير والوكيل والمدير العام . ومعظم هؤلاء المديرين وبعض الوكلاء ممن تحوم حولهم الشكوك وتحف بهم الشبهات .

واصدرت الوزارة تشريعا بزيادة الضريبة على الدخان فامتعض رجال الحركة ولم يقروه لان فيه عبئا يقع على كاهل الفقير قبل الغنى .

وجاءت ازمة ولى العهد ، اذ كان من راى على ماهر ان يعلن ان الامير محمد على هو المرشح الطبيعى لولاية العهد .

كانت هذه المسائل او بعضها مما يتنافى مع اهداف الثورة ، التى ترمى الى التركيز والتجمع على اساس انكار الذات ، ولذلك لم تكن هناك مندوحة من ان ينتحى على ماهر عن الحكم وان

وجه مجلس الوصاية فى يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٥٢ كتابا الى اللواء محمد نجيب يقول فيه :

« ان الحركة المباركة التى حملتهم لواءها انما تعبر عن آمال تركزت حولها قلوب الشعب الكريم ، وباتت عنوانا لعهد جديد ، تتحقق فيه العدالة الاجتماعية على اكمل وجه ، لذلك راينا تحميلكم امانة الحكم واسناد رياسة الوزارة اليكم .

وقوبل اسناد الوزارة الى زعيم الحركة بالابتهاج والفرحة من افراد الشعب جميعا ، وشكل الرئيس محمد نجيب وزارته على نسق جديد واختار لها الرجال الصالحين العاملين ، رجالا يثق الشعب فى نزاهتهم وكفايتهم وقدرتهم على تحمل اعباء الحكم والاضطلاع بالمسئوليات الجسام والعمل لخير المجموع .

واذاع الرئيس نداء على شعب وادى النيل قال فيه :

« لقد تفضلت هيئة الوصاية الموقرة فاسندت الى مهمةرياسة الوزارة ، وقد شكلت الوزارة من اخوانى الذين عرفتموهم بصدق الوطنية وحسن البلاء فى خدمة البلاد ، وانى اعد اضطلاعى بالحكم مع اخوانى هؤلاء مرحلة من مراحل ثورتنا نحو الحرية واعلاءكلمة الدستور وتهيئة الشعب لحياة سعيدة كريمة .

«وهذه المرحلة كسابقتيها فى حاجة الى جهد متصل ومثابرة متجددة واخلاص ملتهب منى ومن اخوانى ومنكم جميعا لا فرق بين صغير وكبير ، ولا فقير أو غنى ، أو عامل أو موظف .

« لذلك فانى أهيب بكم كما اهيب بالموظفين من جميع الوزارات ان تضعوا حدا للتقليد القديم ، الا وهو تقديم التهانى والتبريكات للوزراء الجدد . فنحن نحس احساس الشعب . ولذلك نرجو المواطنين الا يكلفوا انفسهم مشقة تقديم التهانى لى ولاخوانى ، كما ارجوهم الا يوفدوا احدا عنهم للرياسة ، أو للقيادة ، أو الوزارات ، ولا ان يتظاهروا أو يتجمعوا ، أو يوقفوا السير العادى للاعمال المناسبة ... فاننا نود ان يحكم على اعمالنا بعد ان نقوم بها ... وفقنا الله وهدانا الى ما فيه خير الوطن العزيز .

واستهلت وزارة الرئيس محمد نجيب اعمالها بازالة الانقاض المتراكمة من العهود الفاسدة تمهيدا لاعادة بناء الوطن وتحقيق نهضته وتوفير العدالة الاجتماعية بين بنيه، وذلك باصدار سلسلة من التشريعات والقوانين المستمدة من القلوب المؤمنةبحق الشعب،

المنادية بان الحاكم ليس الا خادما للشعب .

كان فى مقدمة هذه التشريعات قانون الاصلاح الزراعى ، الذى جعل الارض لمن يزرعها ، وتحديد اجر العامل الزراعى ، وايجار الارض ، وخفض ايجار المساكن والاماكن ، ومشروعات الرى التى تحيل مصر الى مناطق خصب ورخاء عميم .

وشرعت حكومة الثورة فى رد ما اغتصبه الملك السابق من الحقوق والممتلكات الى ذويه ، واطاحت بالمخصصات الملكية وخفضت الارقام الباهظة التى كانت تتحملها خزانة الدولة للانفاق على قصور الملك وموظفيه وحاشيته وبطانته وخدمه وافراد اسرته واصهاره وكانت هذه النفقات التى تجمع من الضرائب التى يدفعها الفقير والعامل والفلاح ، تقدر بنحو عشرة فى المائة من دخل الخزانة العامة .

واعادت الحكومة التحقيق فى الجرائم السياسية الخطيرة واغتيالات الزعماء حيث كان يستتر المجرمون وراء اسم الملك ويحتمون بظله .

فأعيد التحقيق فى مقتل الشهيد المرحوم الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين وكانت جريمته التى اغتيل بسببها انه رجل مصلح متمسك بمبادىء دينه وحق وطنه عليه فلقى مصرعه تحت جنح الظلام وفر الجناة الاثمون وتستر عليهم رجال الحفظ بايعاز من الملك .

وكذلك قضية الشهيد المرحوم عبد القادر طه احد الضباط الاحرار ، وكانت جريمته انه يتولى طبع نشرات الضباط الاحرار وتوزيعها ، وانه افتتح مدرسة للتدريب على حرب العصابات ، وانه تمكن من ادخال بعض النشرات التى تنتقد سلوك الملك الى داخل قصره .

وأعيد التحقيق فى قضية الاسلحة الفاسدة ، بعد ان كان الملك السابق يتدخل فى التحقيق وفى أعمال القضاء لمصلحة المتهمين لانه كان شريكا فى الجريمة نفسها باتجاره فى هذه الذخائر الزائفة وقد تمكنت حكومة الثورة من اعادة صرح العدالة والقضاء

على المتهمين فى هذه القضايا وتقديمهم الى المحاكمة

وصدر القانون الخاص بالعفو الشامل عن الجنايات والجنح السياسية التى ارتكبت لسبب أو لغرض سياسى وتكون متعلقة بالشئون الداخلية للبلاد فى الفترة الواقعة بين ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ و ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ وكانت معظم القضايا فى هذه الجرائم السياسية ملفقة بتدبير رجال البوليس السياسى

وواجهت حكومة الثورة أزمة التموين ، وضربت بيد من حديد على أيد التجار الجشعين الذين يتلاعبون بأقوات الشعب ، واشرف رجال الجيش بانفسهم على الحركة فى الاسواق ، وملاحظة تنفيذ التسعيرة التى نص قانونها على معاقبة المشترى والبائع باعتبارهما شريكين فى جريمة هى الغش التدليس

ولم تشهد مصر فى تاريخها وزراء يواصلون الليل بالنهار فى العمل المضنى الشاق وتعبيد طريق الاصلاح وتمهيده مثل وزراء حكومة الثورة . واصبحوا يتفقدون البلاد لا بقصد الزيارة أو الترفيه أو الدعاية وانما للاتصال بالشعب والوقوف على مطالبه والاهتمام بكل شكوى وحرصهم على اعطاء كل مظلوم حقه

وكانت رحلات الرئيس محمد نجيب ووزرائه فى العواصم والمدن والقرى فرصة طيبة لان يتصل الحاكم بالمحكومين مباشرة ويرى نتائج جهده فى تحرير الشعب من العوز والفقر والجهل والمرض ...

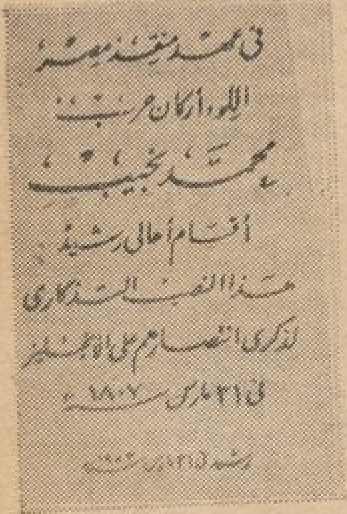
وما من مناسبة قومية الا انتهزتها حكومة الثورة لنشر الوعى القومى وحفز الهمم بين الطبقات واعادة صور البطولة والكفاح المجيد الى اذهان الشعب

احتفلت بذكرى مرور ١٤٦ عاما على معركة رشيد التى أبلى فيها المصريون بلاء حسنا فى قتال الانجليز وقهر قواتهم العسكرية واجلائهم عن أرض الوطن

واحيث ذكرى المجاهدين العاملين ، فاشتركت فى نقل رفات الزعيم المبرور مصطفى كامل فى احتفال رسمى يليق بمكانته وجهاده الذى بذل فيه حياته.

وذكرى البطل السودانى على عبد اللطيف رئيس جمعية اللواء الابيض واحد ضحايا الاستعمار البريطانى واول من نادى بوحدة القطرين الشقيقين مصره وسودانه .

وكذلك الشهيد المبرور الشيخ حسن البنا احد الزعماء المكافحين الابرار الذين كافحوا اعداء مصر فى الداخل والخارج كفاحا شاقا مريرا انتهى بسقوطه فى ميدان الشرف حيث اغتالته فى جنح الظلام الايدى الاثيمة



النصب التذكارى
لمعركة رشيد

وعنيت حكومة الثورة باعادة دراسة تاريخنا القومى دراسة مجدية ونشر ايات المجد والفخار ، فصححت تاريخ البطل الفلاح احمد عرابى بعد ان ظلت حركته وسيرته واعماله مشوهةفى اذهان النشء .

واخيرا وليس اخرا فقد عملت حكومة الثورة للذود عن حوضها، فهى تصبغ جيشها بالصبغة الحربية ، وتجهيزه بالمعدات الحربية الجديدة ، وستكون مصر مستعدة للدفاع عن اراضيها وعن بلاد دول الجامعة العربية .

من تشريعات الثورة

كان أهم عمل قامت به الثورة وحققته سن التشريعات التى تكفل بناء صرح الوطن على اسس وطيدة وقواعد سليمة ، وتوفير العدالة الاجتماعية بين بنيه ، وتحرير السواد الاعظم من سلطان طبقة الاقطاعيين الذين كانوا يستبدون بالشعب .

كان فى طليعة هذه التشريعات الغاء الالقاب المدينة التى كانت تميز المواطنين بعضهم على بعض وتخلق طبقات وفوارق مصطنعة، مستمدة من ارستقراطية كاذبة ، كما الغت المصيف الرسمى للدولة فى الاسكندرية ، وكانت مصر تنفرد به دون بقية دول العالم

الاصلاح الزراعى

يعد قانون الاصلاح الزراعى أعظم ثورة اصلاحية فى تاريخ مصر منذ عصر اخناتون ، وهو حد فاصل بين عهدين : عهد العبودية والاسترقاق ، والجشع والاحتكار ، وعهد تحرر فيه الفلاح روحا وعقلا .

كان الظلم الاجتماعى يتجسم فى كابوس الاقطاع الذى يمثله الامراء وطبقة الباشوات والحكام وغيرهم ممن كانوا يخالون انفسهم يعيشون فى القرون الوسطى المظلمة ، فسيطروا على الارض الزراعية وهى منبع الرزق ، وبسطوا ظلال سلطانهم على قيم الايجار فيها ، على حين كان يعيش الى جانبهم مئات الالوف من الفلاحين البؤساء الذين لا يحصلون على اقواتهم الا بشق الانفس ، الى حد ان الاقطاع أفقد هؤلاء البؤساء حتى الثقة بانفسهم فكانوا يتهربون من تحمل المسئولية .

وقد اصدرت حكومة الثورة غداة تسلمها زمام الحكم قانون تحديد الملكية ، وبمقتضاه اصبح لا يجوز لاى شخص ان يملك اكثر من مائتى فدان ، وكل عقد يخالف هذا ، يعتبر باطلا ولا ينبغى تسجيله .

ونص القانون على ان من حق الشركات والجمعيات ان تمتلك اكثر من مائتى فدان فى الاراضى التى تستصلحها لبيعها ، كما يجوز للافراد ان يمتلكوا اكثر من مائتى فدان فى الاراضى البور ، والاراضى الصحراوية لاستصلاحها بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من وقت التملك ، ويجوز للشركات الصناعية ان تملك مقدارا

من الاراضى الزراعية يكون ضروريا للاستغلال الصناعى ولو زاد على مائتى فدان وكذلك استثنى الوقف .

وإباح قانون الاصلاح الزراعى للمالك ان يتصرف بنقل ملكية مائة فدان اخرى الى اولاده ، والى صغار الزراع الذين يملكون عشرة افدنة فاقل من غير اقاربه لغاية الدرجة الرابعة على الا تزيد الاطيان المتصرف فيها لكل منهم على خمسة افدنة .

وان يكون لمن استولت الحكومة على ارضه الحق فى تعويض يعادل عشرة امثال القيمة الايجارية لهذه الارض مضافا اليها قيمة المنشئات والالات الثابتة والاشجار ، على ان تقدر القيمة الايجارية بسبعة امثال الضريبة الاصلية .

ويؤدى التعويض سندات على الحكومة بفائدة ٣ فى المائة تستهلك خلال ثلاثين سنة وتكون السندات اسمية ، ولا يجوز التصرف فيها الا لمصرى .

واشترط القانون فيمن توزع عليه الارض الفائضة عن المائتى فدان :

ان يكون مصريا ، بالغا سن الرشد ، لم يصدر ضده حكم فى جريمة مخلة بالشرف ، وان تكون حرفته الزراعة ، والا يقل ما يملكه من الارض الزراعية عن خمسة افدنة ، وتكون الاولوية لمن كان يزرع الارض فعلا مستأجرا أو مزارعا أو لمن هو اكثر عائلة من أهل القرية ، ثم لمن هو اقل مالا منهم ، ثم لغير أهل القرية .

وان يتم توزيع الارض فى خلال سنوات خمس ولا يجوز لصاحب الارض ولا لورثته من بعده التصرف فيها قبل الوفاء بثمنها كاملا ، ولا يجوز نزع ملكيتها للدين الا ان يكون دينا للحكومة أو دينا لبنك التسليف الزراعى والتعاونى والجمعيات التعاونية .

وليس من شك فى أن هذا القانون جاء خيرا وبركة على الفلاحين وتمليكهم الارض التى كانوا يزرعونها لمصلحة الاقطاعيين .

وسيتبع ذلك حتما هبوط اثمان المحصولات مع زيادة القوة الشرائية لسكان الريف .

وسوف لا تنقضى اعوام حتى تختفى طبقة الاقطاعيين الذين كانوا يستغلون ثمار كد الفلاح وينفقونه فى البذخ والاسراف الفاحش ، وكذلك اختفاء المبادىء الهدامة قبل ان تنمو وتنتشر بين الفلاحين ، وزوال الاحتكار السياسى بانقضاء الطبقات الاقطاعية

التى كانت تصل الى عضوية البرلمان ومناصب الحكم ومراكز الصدارة السياسية عن طريق النفوذ الاقطاعى .

تحديد الايجار



وتعميما للعدالة الاجتماعية صدر التشريع الخاص بتحديد اجور عمال الزراعة ، وتحديد ايجار الارض على اساس سبعة امثال الضريبة .

وقد ضمن التشريع لهذه الفئة العاملة من المزارعين حياة حرة كريمة تليق بهم كآدميين ، ضمن لهم الغذاء والكساء والمسكن الصحى المناسب ما داموا يحصلون على اجر عادل ، ومع احتفاظهم بجزء كبير من الثروة التى كانت تنصرف الى مالك الارض فى صورة ايجار فاحش واستغلال مهين .

والواقع ان الفلاحين كانوا يعاملون معاملة رقيق الارض . كان عليهم ان يوقعوا عقود الايجار على بياض ، وبدون مناقشة . وان يدفعوا ايجارا عن الفدان مبلغا باهظا ، ولكن اذا ارتفع سعر المحصول بعد جنيه ، فعليهم ان يدفعوا مبلغا اضافيا يتناسب والارتفاع فى السعر اما اذا انخفض السعر فلا شأن لصاحب الارض بالخفض .. لم تكن هناك قوانين محددة ، وكان صاحب الارض ومدير الدائرة وناظر الزراعة بمثابة حكام مطلقين يستبدون بالفلاحين ، يعاونهم ويمد اليهم يد المساعدة مأمور المركز ومعاون الادارة والعمدة ومشايخ القرى ، فجاء القانون الاخير ليحرر رقيق الارض من عبودية الاجيال وظلم الاقطاعيين .

خفض اجور المساكن

وخفض ايجار المساكن والمحال التجارية والاماكن بنسبة خمس عشرة فى المائة من الاجور السارية للاماكن التى انشئت منذ اول يناير سنة ١٩٤٤ وذلك اعتبارا من الاجرة المستحقة عن شهر اكتوبر عام ١٩٥٢

العناية بالعامـــل

ولم يقتصر مجهود حكومة الثورة على الفلاحين وحدهم ، بل انها خصت العامل بنصيب وافر ، فأصدرت سلسلة من القوانين والتشريعات لحماية العامل وحماية صاحب العمل نفسه . وفى مقدمتها التشريع الخاص بعقد العمل الفردى لاثبات حقوق العامل امام صاحب العمل ونصت فيه على ان يبين فى هذا العقد نوع العمل وفئات الاجور ومدة العمل .

كما نص التشريع كذلك على بيان انواع الاجـازات العادية والرسمية والمرضية ، والرعاية الطبية ، ووسائل الاسـعاف ، واتخاذ الاحتياطات لحماية العمال فى انشاء العمل من الاضرار الصحية ، وتوفير السكن الملائم ، ووسائل المواصلات والتغذية باسعار مقبولة لمن يقيمون فى المناطق النائية عن العمران .

وكذلك لائحة نظام العمل ولائحة الجزاءات ولائحة المكافآت التى يستحقها العامل او ورثته عن مدة خدمته .

وصدر التشريع الخاص بالتوفيق والتحكيم فى منازعات العمال ، ويقضى بان يسوى مكتب العمل النزاع بالطرق الودية فى فترة لا تتجاوز الاسبوعين ، فاذا تعذر الفصل فى النزاع واخفق مكتب العمل فى تسويته ، فله ان يحيل اوراق الموضوع الى لجنة التوقيع المشكلة من رئيس المحكمة أو احد قضاتها ، ومندوب عن مصلحة العمل ، ومندوب عن صاحب العمل ، وممثل لنقابة العمـال ، ومندوب عن الغرفة الصناعية ، على ان يضم اليها من تختاره من الاخصائيين ويفصل فى النزاع فى غضون شهر واحد .

واباح القانون الخاص بنقابات العمال لكل عامل يسـتغل فى مهنته أو صناعته أو حرفته الحق فى تكوين نقابة والانضمام اليها . وان تسير كل نقابة فى اعمالها طبقا لنظامها الاساسى وهى :

اسم النقابة ومقرها ومن يمثلها قانونا والاغراض التى انشئت من اجلها وشروط قبول الاقضاء وانسحابهم وفصلهم وقيمـة الاشتراك وكيفية استغلال اموال النقابة وتشكيل مجلس الادارة وقواعد فصل العامل من النقابة ، وامساك حسـابات النقابة والتصديق على ميزانيتها وبيان ما تقرره للانفاق على شـئون العمال .

الغـاء الوقف

ومن حسـنات التشريعات التى عنيت بهـا حكومة الثورة

اصدارها التشريع الخاص بحل الوقف الاهلى .

كان الوقف عبارة عن سلسلة من المتاعب والمآسى المتصلة الحلقات ، وكان يتنافى بوضعه الراهن مع ابسط مبادىء الحرية والمساواة .. كان هناك الوف المستحقين ، هم ضحايا بريئة ، يستحقون عشرات الافدنة أو العقارات فى وقف ، ولكن سوء حظهم أوقعهم فى ايدى نظار لا ضمائر لهم ولا وازع، فهم لايقدمون حسابات للمستحقين عن ادارتهم للوقف ، وفى نهاية العام سيتصدقون على هؤلاء المستحقين بمبالغ هزيلة تافهة لا تغنى ولا تسمن من جوع .

كانت مشكلة الوقف اذن تنحصر فى طغيان الناظر القوى الذى تتركز فى يديه وذمته اموال المستحقين ، فيخون الامانة ويغتصب ويغترف الاموال ، ولا يقدم عنها حساباً حتى اصبح معظم المستحقين معدمين لا يملكون شيئا مع ان لهم عشرات الافدنة والعقارات والاموال .

وقد جاء العهد الجديد فحرر هؤلاء المظلومين الابرياء من ظلم وجشع النظار ورد الحقوق الى المستحقين .

تنظيم الاداة الحكومية

لم يعرف الجهاز الحكومى عهد استغلال وفوضى وسوء ادارة مثل العهد الذى سبق ثورة ٢٣ يوليه ، فأثرى من أثرى ، وفجر من فجر من المحاسيب والاصهار .

وقد اصدرت حكومة الثورة عدة تشريعات القصد منها تطهير الاداة الحكومية ، ودراسة الانظمة واللوائح والقوانين لاعادة تشييدها على اسس صالحة ونسق جديد

وكان أول هذه التشريعات القانون الخاص بمنع الموظفين من لعب الميسر فى الاندية والملاهى والمحال العامة ، وعدم المضاربة فى البورصة .

وكان مجلس الدولة يصدر احكاما خاصة بترقيات أو علاوات حرم منها موظفون لا يمتون بصلة الزلفى والمحسوبية الى زيد أو عبيد ، وكانت هذه الاحكام تبلغ الى الوزارات والمصالح لتنفيذها فلا يكون نصيبها من التنفيذ اكثر من حفظها فى السجلات، فأصدرت حكومة الثورة التشريع الخاص بمعاقبة كل موظف بالحبس والعزل ، يستغل سلطة وظيفته فى وقف تنفيذ الاوامر

الصادرة من الحكومة أو احكام القوانين واللوائح أو وقف تنفيذ حكم أو امر صادر من هيئة قضائية .

وكانت سلطة ديوان المحاسبة شبه مشلولة فتقاريره ومناقضاته ومكاتباته تهمل دون ان يرد عليها الموظفون فى الوزارات والمصالح المختلفة وبذلك استشرى الفساد بين الموظفين نتيجة الاستهتار برقابة ديوان المحاسبة ، وقد صدر التشريع الخاص بانشاء مجلس تأديبى لمحاكمة الموظفين المسئولين عن المخالفات المالية من رئيس الدولة ووكيل ديوان المحاسبة ووكيل ديوان الموظفين ومستشار من مجلس الدولة على ان ينظر فى مخالفة الموظفين القواعد والاحكام المالية وتنفيذ الميزانية ولوائح المخازن والمشتريات وكل تقصير واهمال يترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة ، وعدم الرد على مناقضات ديوان المحاسبة ومكاتباته .

ورغبة فى تطهير اداة الحكومة من الموظفين الفاسدين والمرتشين شكلت لجان تطهير فى الوزارات والمصالح ، والهيئات التى للحكومة اشراف او رقابة عليها . للبحث عن الجرائم والمخالفات التى وقعت من الموظفين فى العهود الماضية ، على ان يكون فصل الموظفين غير الصالحين للعمل أو الذين تعلق بهم شوائب أو شبهات قوية تمس كرامة الوظيفة أو النزاهة أو الشرف أو حسن السمعة بقرار من مجلس الوزراء ، بعد موافقة لجنة التطهير والا يترتب على فصل الموظف حرمانه من المعاش أو المكافاة وتسوى حالته على اساس آخر مرتب حصل عليه ، وتضم الى مدة خدمته المدة الباقية لبلوغه سن الاحالة الى المعاش بحيث لا تتجاوز السنتين ، ويصرف اليه الفرق بين المرتب والمعاش .

وصدر تشريع بمعاقبة الوزراء على جرائم : الغدر والافتيات، وكل تصرف من شانه التأثير بالزيادة أو النقص فى اثمان البضائع والعقارات واسعار اوراق الحكومة المالية أو البورصة ، بقصد الحصول على فائدة شخصية، أو التأثير فى اعمال القضاء والتدخل فى الانتخابات .

ورغبة فى اعادة تكوين الجهاز الحكومى على اساس وطيد ، انشىء ديوان الموظفين للنظر فى مراجعة مشروعات ميزانيات الوزارات والمصالح والاعتمادات المختصة بالوظائف ، وتحديد عدد

الموظفين ودرجاتهم فى الحكومة ،ووضـع نظم الامتحـان اللازم للتعيين ، واقتراح التشريعات الخاصة بالموظفين .

كما صدر قانون موظفى الدولة لحصر الوظائف الدائمة الخالية والاعلان عنها وطلبات التعيين والامتحان لشغلها ، وبيانات خاصة بالتعيين تحت الاختبار والاقدميات والتقارير السرية عن الموظفين وكيفية تكوين لجان شئون الموظفين ، وبيان الاجازات وواجبات الموظفين والاعمال المحرمة عليهم وطرق تأديبهم .

ولما كانت معظم قضايا الموظفين فى مجلس الدولة هى نتيجة سوء استغلال الرؤساء للقوانين واللوائح الحكومية، انشأت حكومة الثورة فى كل وزارة لجنة قضائية مهمتها النظر فى المنازعـات الخاصة بالموظفين ، من حيث المرتبات والمعاشـات والمكافآت المستحقة لهم أو لورثتهم ، وطلبات الطعن فى القرارات الصادرة لهم بالتعيين فى الوظائف أو الترقية أو مح العـلاوة ، على ان تفصل اللجنة فى التنظيم فى موعد لا يتجاوز اربعة اشهر .

وجعل لكل وزارة وكيل دائم مهمته اعداد المشروعات، ودراسة الاصلاحات الادارية ، وتقديم اقتراحات لحسن سير العمل .

والفت لجنة لدراسـة الانظمة الحكومية وتقـدم مقترحات بشأنها ، وتحديد اختصاصات الوزارات والمصالح وتنظيم الاعمال بها ، بما يكفل وقف تضخم الوظائف ، وانقاص عددها الى الحد الذى يقتضيه صالح العمل ، وتقدير المؤهلات اللازمة لكل نوع من الوظائف .

ونخص بالذكر اخيرا التشريع الخاص بانشاء صندوق للتأمين واخر للادخار والمعاشات ، وتتكون اموال الصندوق الاول من : الاشتراكات التى تقتطع شهريا بصفة الزامية من المرتبات بحيث لا تتجاوز ١ ٪ من مرتب الموظف . ومن مبالغ تؤديها الخزانة العامة ، ومن ريع استثمار الفائض من اموال الصندوق، وتستحق مبالغ التعويض فى حالة وفاة الموظف وهو بالخدمة وفى حالة فصله بسبب العجز صحيا .

اما صندوق الادخار فتتكون امواله من : اشتراكات تقتطع شهريا من مرتبات الموظفـين غير المثبتين بنسبة ٧٫٥ ٪ من المرتب ، ومن المبالغ التى تؤديها الخـزانة العامة ، ثم من ريع استثمار اموال الصندوق .

الارشـــاد القومى

ورغبة فى توجيه افراد الشـــعب وارشادهم الى ما يرفـع مستواهم المادى والادبى ويقوى روحهم المعنوية ومضاعفة الجهد فى خدمة الوطن صدر التشريع الخاص بانشاء وزارة للارشـــاد القومى .

وحددت مهمتها بتيسير ســـبل الثقافة الشـعبية للافراد والجماعات وعرض نتائج النشاط الاهلى والحكومى على الرأى العام المحلى والعالمى ، وتنظيم السياحة وتنشيطها ، والعمل على تهيئة اسباب الراحة للسائحين، وتزويد الرأى العام العالمى ودوائر الثقافة والسياسة باصدق البيانات والاحصائيات والارقام والصور والرسوم عن حقائق الامور فى مصر وعن نشاطها فى ميادين العلم والثقافة والصناعة والزراعة .

وتقل الى اختصاص هذه الوزارة شئون : الاذاعة والصحافة والمطبوعات والسينما ومراقبة الافلام والمسرح والغناء والسياحة والمتاحف والمعارض .

مكافحة المخدرات

من الاساليب التى كان المستعمرون يلجأون اليها لتعطيـــل كفايات السواد الاعظم من الشعب ، تيسير تقديم المخدرات اليهم مثل الافيون والحشيش والكوكايين ومشـــتقاته وقـد عجزت الحكومات المتعاقبة عن مكافحة هذه المخدرات بسبب قصـــور القانون والعقوبات المخففة لتجار المخدرات أو المدمنين .

وجاءت حكومة الثورة فسنت تشريعا يعاقب بموجبه بالاشغال الشاقة المؤبدة وبغرامة من ثلاثة الاف الى عشرة الاف جنيه كل من اتجر أو انتج أو استخرج أو احرز مواد مخدرة أو وزعها مع مصادرة المادة المضبوطة .

وبذلك قطع هذا التشريع خط الرجعة على المدمنين وقطع دابر تجار هذه السموم التى كانت تفتك بعقول وابدان ابناء الشعب .

جرائم الغدر

وتمكينا للاوضاع القومية من الاستقرار وتنقية الحياة السياسية وتطهيرها من الغادرين والمستغلين الذين افسدوا على الامة حياتها وسدوا عليها سبل الاصلاح ، صـــدر التشريع الخاص بجرائم الغدر ، ونص فيه على ان كل موظف عام أو وزير أو عضو فى

الهيئات التشريعية ، وكل شخص كان مكلفا بخدمة عامة ، ارتكب بعد أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ الجرائم التالية :

التعاون على افساد الحكم أو الحياة السياسية بطريق الاضرار بمصالح البلاد العليا او التهاون فيها أو بطريق مخالفة القوانين وذلك للحصول على مزايا سياسية .

استغلال النفوذ ولو بطريق الايهام على فائدة أو ميزة ذاتية لنفسه أو لغيره من اية سلطة عامة أو اية هيئة او شركة أو مؤسسة .

استغلال النفوذ للحصول لنفسه أو لاحد ممن يمتون اليه بصلة قرابة او مصاهرة أو حزبية على وظيفة فى الدولة أو وظيفة أو منصب فى الهيئات العامة أو الشركات للحصول على ميزة أو فائدة بالاستثناء للقواعد العامة .

استغلال النفوذ باجراء تصرف أو فعل من شأنه التأثير بالزيادة أو النقص بطريق مباشر أو غير مباشر فى اثمان العقارات والبضائع والمحاصيل او اسعار اوراق الحكومة المالية أو الاوراق المقيدة فى البورصة بقصد الحصول على فائدة لنفسه أو للغير .

كل عمل أو تصرف يقصد منه التأثير فى القضاة أو اعضاء اية هيئة خولها القانون اختصاصات فى القانون أو الافتاء .

ونصت العقوبة على العزل من الوظائف العامة وسقوط العضوية من مجلس البرلمان والهيئات التشريعية الاخرى ، والحرمان من حق الانتخاب والترشيح لمدة اقلها خمس سنوات والحرمان من تولى الوظائف العامة ، ومن الانتماء الى اى حزب سياسى ، كما يجوز الحكم باسقاط الجنسية المصرية عن الغادر ورد ما افاده من غدره .



زيادة الدخل القومى

كان لابد من التفكير فى الخطوة التالية التى تلى مشروع الاصلاح الزراعى ، بتوجيه فائض رأس المال الذى كان يستخدم فى الاقطاع الزراعى نحو الصناعة .

ولكى يتحقق برنامج زيادة الدخل القومى وتحظى البلاد بالاستقرار والنهوض بالصناعة انشأت حكومة الثورة « المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى »

والغرض من هذا المجلس ان يقوم ببحث المشروعات الاقتصادية التى يكون من شأنها تنمية الانتاج القومى فى النواحى الزراعية والصناعية والتجارية وما يتعلق بها من مشروعات الرى واستصلاح الاراضى البور والاراضى الصحراوية وتنويع المحصولات وتحسين وسائل الزراعة وتخصيص المناطق الزراعية وتنمية الانتاج الحيوانى ، ومشروعات توليد القوى الكهربائية ، وانشاء الطرق وتحسين وسائل النقل الاخرى ، والبحث عن البترول والمعادن وتشجيع الصناعات القائمة ، وانشاء صناعات جديدة وتقوية حركة التصنيع مما يجعل الصناعة موردا رئيسيا للبلاد ، وتنظيم الاسواق الداخلية ، والبحث عن اسواق خارجية للصادرات ، والنظر فى تدبير الوسائل اللازمة لتمويل هذه المشروعات وسبل الاستعانة بالمصارف الدولية والاجنبية ، والانتفاع برءوس الاموال المصرية والاجنبية وبحث نظام الضرائب والرسوم الجمركية بما يساير نهضة الانتاج .

ويضع المجلس برنامجا اقتصاديا لتنمية الانتاج القومى يتوخى فيه تقديم المشروعات الاكثر انتاجا والايسر تنفيذا والاقل كلفة مع مراعاة اهميتها للاقتصاد القومى .

ويقوم هذا المجلس ، بصفة عاجلة ، بدراسة موضوع توفير القمح والبترول والسكر والمنتجات الحيوانية والاسمدة .

ويؤلف من ستة عشر عضوا من بين المهتمين بالانتاج القومى ، أو المتخصصين فى ناحية من نواحيه .

ويجوز للمجلس ان ينشىء المصانع التجريبية وغيرها من المصانع ، وان يقوم بادارتها منفردا او بالاشتراك مع شركات أو

هيئات او افراد .

الافادة من النقطة الرابعة

ورات حكومة الثورة الاستفادة من برنامج النقطة الرابعة الذى يقوم على تبادل الدراية النفسية والخبرة للوصول الى مستوى اعلى للتنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية .

وبموجب الاتفاقية التى عقدت بين الولايات المتحـــدة ومصر تتعاون كل منهما مع الاخرى على تبادل الدراية الفنية والخبرة ، وما يتصل بذلك من اوجه النشاط الفنى الذى يرمى الى المساهمة فى تحقيق التنمية المتوازية الكاملة لموارد مصر الاقتصادية وطاقتها الانتاجية .

وتقدم الولايات المتحـــدة خدمات الخبراء الفنيين وتدفـع مرتباتهم ومكافاتهم ونفقات انتقالهم ، وتتكفل بتدريب المصريين المبعوثين الى الولايات المتحدة ويشـــمل ذلك نفقات تعليمهـم وسفرهم ومعيشـــتهم ، اما مصر فتدفع التســـهيلات وتكاليف الاراضى والمبانى والتحسينات واليد العاملة .

وكانت اولى ثمار هذه الاتفـاقية الشروع فورا فى استصلاح مساحة من الاراضى الزراعية قدرها ثمانون الف فدان فى البحيرة والفيوم على ان تستوعب ستة عشر الف اسرة .

ويتبع تنفيذ هذا المشروع الحيوى مشروعات اخرى هى فى دور التحضير ، وتتناول النهوض بعدة صـــناعات تعود بالنفع المباشر على الفلاحين وسكان المدن معا . منها استخراج الحديد من منطقة اسوان ، والاكثار من صيد الاسماك ، والتوســـع فى الثروة المائية ، وانتاج السلع القطنية ، وصناعة الخزف والفخار ، وزيادة الثروة الحيوانية .

ومن المشروعات التى تدرس ايضا ، تحسين انتاج الدواجن ، اذ فى وسع أى فلاح ان يحصل على ما يكفى من المال لشراء بضعة افراخ ، بيد ان الانواع السائدة اليوم ، صغيرة الحجم تضع بيضا صغيرا ، واذا ذبحت فى صغرها لم تهيىء من اللحم الا القليل ، وهى مع ذلك تحصل من الطعام على ما تحصل عليه الانواع التى تكبرها والتى تفوقها انتاجا للبيض واللحم .

وقد استوردت مصر الى الان من الولايات المتحدة قرابة مائة الف « كتكوت » كبداية لانتاج دجاج من سلالات اكبر حجما ،

وسيزداد هذا العدد الى ان يبلغ مليون « كتكوت » فى مدى السنوات القلائل القادمة ، فتكون من جديد ثروة مصر من الدواجن ، فضلا عن ان هذا الدجاج وسلالاته ستنتج من الطعام اكثر مما تنتجه الانواع الحالية لقاء المقادير نفسها التى تقدم لها من الغذاء .

وهناك مشروعات اخرى لتحسين الثروة الحيوانية منها زيادة انتاج الالبان عن طريق التهجين ، اى تحسين سلالة الابقار الموجودة بثيران تستورد من الخارج ، وبطريقة التلقيح الصناعى ، ويمكن تطبيق ذلك على الماعز والاغنام والارانب .

وبسبب الافات التى تلحق بالقمح فى اثناء تخزينه تتعرض مصر لخسارة تتراوح ما بين ثلاثة وخمسة ملايين من الجنيهات سنويا ، مما يدفعنا الى استيراد كميات كبيرة من القمح والدقيق من الخارج ، وسيمكن القضاء على هذه الافات بفضل فريق الخبراء الفنيين الذين يعملون فى ميدان الزراعة ، كما انهم يستعينون بطائرات الهليوكوبتر فى تعفير المحصولات ، ومقاومة الجراد ، ورش المطهرات للوقاية من الاوبئة .

والقرى التى يعاد تشييدها من جديد مثل صهرجت ستكون بيوتها على نسق صحى تتخللها المراحيض وامكنة النظافة .

وقد امكن الى الان استيراد ستمائة آلة من الآلات التى تستخدم فى حفر المراحيض الصحية فى شتى القرى ، وسوف لا ينتهى هذا العام حتى يكون هناك ستون الف مرحاض فى مختلف بيوت الريف وبذلك يمكن القضاء على نحو تسعين فى المائة من امراض البلهارسيا .

وقد دلت الابحاث المقارنة على ان تكاليف الاسمنت والمواد المستوردة الاخرى المستخدمة فى بناء بيوت الفلاحين كثيرة ، وان الطوب النىء هو خير مادة لبناء البيوت الرخيصة التكاليف ، وقد نجحت التجارب التى اجريت فى هذا الشأن واثبتت ان ثمة نوعا من الطوب يمكن الحصول عليه لو خلا من الغش الذى تمزج به عجينته ، وأحل محله احد مركبات الزيوت ، فان القوة المتزايدة فى كثافة الطوب فى هذه الحالة تسمح ببناء بيوت اقدر احتمالا ، وسيكون فى هذا المشروع مخرج من أزمة المساكن المستحكمة ، يضاف الى ذلك ان صنع هذا النوع من الطوب ، وبناء البيوت به

من الامور السهلة الميسورة ، حتى يستطيع الفلاح ان يبنى بيته بنفسه بثمن زهيد

الخدمات الريفية

ويتصل بمشروعات النقطة الرابعة ذات الطابع الاقتصادى العظيم الشأن ، مشروع ثقافى لا يقل عنها فى الاهمية ، ذلك هو انشاء مركز التربية الاساسية التابع لهيئة اليونسكو فى قرية سرس الليان بمركز منوف باعتبارها واقعة فى بيئة ريفية تمثل حياة الريف المصرى وتنسيق الخدمات الريفية .

والدول المشتركة فى هذا المركز هى : مصر والعراق وسوريا ولبنان والاردن والمملكة السعودية وفلسطين العربية ، وسوف يتجاوز نشاطه بقية الدول العربية .

والغرض من هذا المعهد هو البحث والدراسة وجمع المعلومات والحقائق التى تساعد على فهم البيئة الريفية والوقوف على مشاكلها وامكانياتها، وتدريب المبعوثين الذين توفدهم البلادالعربية المشتركة تدريبا يعدهم للعمل مستقبلا فى الوسط الريفى ، ويمكنهم من المساهمة مساهمة فعالة فى تحسين احواله ، ورفع مستوى سكانه مع مساعدة هؤلاء المبعوثين على تكوين فلسفة اصلاحية يؤمنون بها .

ويشرف على المعهد مجموعة من الخبراء المصريين والدوليين روعى فى اختيارهم القدرة على المساهمة الجدية فى رفع مستوى سكان القرى

ومن حسن الطالع ان بدا العمل فى المعهد فى عهد تحررت فيه الشعوب العربية من مساوىء العهود الماضية،وتعمل فيه حكوماتها على ان تكفل للمواطنين حياة كريمة وتوفير الرفاهية للجماهير التى كانت مسخرة فى الماضى لخدمة الاقليات الطامعة .

كهربة خزان أسوان

تبدا قصة كهربة خزان اسوان منذ عام ١٩١١ اى فى اعقاب تعليته الاولى . وقد ظل هذا المشروع يشغل اذهان الفنيين والمهندسين والخبراء ورجال الاقتصاد والمال سنوات عدة .

وجاءت الحرب العالمية الاولى فنامت الفكرة ولم تستيقظ الا فى اعقاب الهدنة ، ثم تعاقبت الوزارات المختلفة ، وكان المشروع يعرض على بساط البحث ، ثم يطوى ويعرقل تنفيذه بسبب

تدخل الاحزاب ومناوراتها وتلاعبها .

وكان المشروع يقوم على اساس فكرة ادخال مواسير فى عيون الخزان لاستخراج الكهرباء من المياه المتدفقة منها ، اما الاساس الجديد الذى وضعه الفنيون والخبراء فى حكومة الثورة وينفذ فى الاونة الحاضرة فهو حفر نفق داخل المنطقة الجبلية تنصرف اليه المياه ، وطول هذا النفق خمسمائة متر وهو مكون من اربع عيون قطر كل منها حوالى ثلاثة عشر مترا .

وليس من شك فى ان تنفيذ كهربة خزان اسوان سيترتب عليه فوائد جمة وفى طليعتها : تصنيع هذه المنطقة الفقيرة فى الموارد ، الضحلة الانتاج ، وانشاء مصنع للسماد يستوعب الطاقة الكهربائية من الخزان بحيث يغنينا عن الاستيراد من الخارج ، واستغلال مناجم الحديد جنوبى اسوان ، وكهربة جزء كبير من الوجه القبلى ، وتخفيض ثمن الاستهلاك من الكهرباء الى ضعة مليمات .

السد العالى

وانتهت حكومة الثورة من دراسة مراحل اخطر مشروع هندسى فى حياة مصر ونعنى به مشروع السد العالى الذى سيتكلف انشاؤه مائتى مليون جنيه ويوفر للاجيال القادمة الرفاهية والرخاء الاقتصادى .

ويرمى هذا المشروع الى الافادة من الفائض من المياه التى تذهب هدرا او يصبها النيل فى البحر الابيض المتوسط ، فى زراعة الاراضى المستصلحة ، والقضاء على المشكلات الزراعية القائمة ، عن طريق زراعة ستمائة الف فدان من الاطيان التى تروى بالحياض وتحويلها الى أراض صالحة للزراعة على مدار السنة ، كما ان المياه التى سيحتجزها السد تكفى لزراعة مليونى فدان جديدة ، وذلك فى المراحل الاولى للمشروع ، ويمكن زيادة هذه المساحة فى المستقبل عند ما يصل المشروع الى ذروته .

ولا يقتصر تنفيذ المشروع على هذه الناحية بل انه سيؤدى الى حل مشكلة الصرف وتخفيف المياه الجوفية فى كثير من المناطق ، والتحكم فى ارتفاع منسوب النيل او انخفاضه ، كما انه يضمن توليد قوة كهربائية تقدر بنحو ثمانية ملايين كيلووات . وسيؤدى توليد هذه الكمية الى خفض اسعار التيار الكهربائى بواقع اربعين فى المائة تقريبا ، هذا الى ان هذه الكمية ستكون

كافية لمد جميع المشروعات الصناعية الموجودة بالتيار الكهربائى بهذه الاسعار ، والافادة من الكهرباء فى ادارة جميع المشروعات الصناعية الضخمة التى يمكن للبلاد تنفيذها فى غضون العشرين عاما القادمة .

وسوف نجنى ثمار التوسع فى الرى عن طريق انشاء السد بعد سنوات قلائل لمواجهة الزيادة المستمرة فى عدد السكان بتوسيع رقعة الارض المنزرعة وتصنيع منطقة السد ..

الارتباط بجيراننا

ومن المشروعات التى عنى العهد الجديد بابرازها الى حيز التنفيذ مشروع كهربة خط حلوان بعد ان ظل قرابة ربع قرن بين النوم واليقظة .

كانت المقايسات والتصميمات توضع والمناقصات تعلن لكهربة خط حلوان ثم تلغى بغير ما سبب ، ذلك ان شركات الاحتكار والاستغلال كانت تعمد الى رشوة بعض الوزراء وكبار رجال الدولة والمختصين لتعطيل المشروع فتطوى الاوراق ويحتفظ بها فى السجلات الى الابد . . !

وقد بادرت حكومة الثورة بان اعتمدت مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه لنفقات المشروع وثلاث سنوات للتنفيذ ، وقررت بيع اراضى البناء بجعل معدل الثمن ٢٥ فى المائة وتقسيط الباقى على عشرين سنة بفائدة ٣ ٪

وليس من شك فى ان لهذا المشروع اهمية فى تعمير مدينة حلوان والانتفاع بمائها وهوائها ومميزاتها الطبيعية وفى ترغيب السياح فى ارتيادها .

وسوف يؤدى تنفيذ المشروع الى تعمير المناطق الشاسعة المملوكة للحكومة والواقعة على ضفتى الخط وفى تصنيع الاراضى وتفريج ازمة المساكن التى تعانيها مدينة القاهرة كما يخفف من حدة اكتظاظ العاصمة بسكانها .

وللمشروع ما يبرره من الناحية المادية ، فسوف يترتب عليه وفر فى تكاليف التشغيل ، وزيادة كبيرة فى الايراد تنشأ عن انتشار العمران ، فضاحية مصر الجديدة مثلا مدينة فى تقدم مستمر لمواصلاتها الكهربائية ، ولم يكن فى هذه المنطقة منذ ثلاثين عاما ساكن واحد بينما كان فى منطقتى حلوان والمعادى زهاء

أربعة وعشرين الفا . اما اليوم فعدد سكان مصر الجديدة مائة وخمسون الفا وسعر أراضيها فى ئارتفاع زائد ، على حين هبط سكان منطقة حلوان والمعادى عن المعدل .

وكانت الحكومة قد اهتمت منذ سنوات بتنفيذ مشروع ربط القاهرة بالخرطوم بالسكك الحديدية وهو مشروع يرجع الى ماقبل نصف قرن ولكن سياسة الاستعمار كانت تقف سدا حائلا دون تنفيذه .

واعتمدت حكومة المرحوم النقراشى مبلغ عشرين الف جنيـــه نفقات البعثة الهندسية التى ارتادت وادى حلفا لمسح الاراضى ووضع الترسيمات ، غير ان المشروع فشل ، ولم يمتد من الخطة سوى مسافة خمسة وعشرين كيلو مترا فى مدى سنوات خمس واستخدمت فى المشروع مهمات من مخلفات الحرب .

ونظرا الى الفوائد الروحية والاقتصادية التى تعود على البلدين من جراء تنفيذ المشروع وربطهما بوشيجة تآلف قوية ، بادرت حكومة الثورة بالمضى فى المشروع الى النهاية ، لا سيما قبل الشروع فى تنفيذ مشروع السد العالى .

وكانت فكرة تنشيط التبادل التجارى والثقافى بين حكومتى مصر وليبيا املا مكبوتا يجيش فى صدور القائمين بالامــر فى البلدين الشقيقين .

وكان من اثر اهتمام حكومة الثورة بالشقيقة ليبيا وضرورة ربط مواصلاتها الحديدية بمواصلات مصر ، ان اوفدت لجنة فنية لدراسة امتداد خط الصحراء الغربية الى طبرق التى تبعد عن الحدود المصرية بحوالى مائة وخمسين كيلو مترا ، وقد قامت البعثة بدراسة المشروع دراسة فنية واقتصـــادية واقترحت تشغيله على اساس اقتصادى ، وذلك باستخدام جرارات كهربائية تتناسب قوتها مع وطأة التشغيل والحمولة ، وسيكون من مزايا تشغيله بالكهرباء بدلا من القاطرات البخارية توفير صهاريج المياه التى تمون القاطرات ، وكانت تستوعب جزءا كبيرا من حمولة القاطرات وتركيبها .

وسوف يساعد وصل مصر لميبيا بالقطار على تسهيل نقــــل الاغنام والابقار من ليبيا الى مصر ، وما يفيض عن حاجة البلدين من حاصلات .

انتشار التعليم

ولا يفوتنا ان ننوه اخيرا بالمشروع الذى رسمت سياسته حكومة الثورة لمواجهة التوسع فى انشاء المدارس ومعاهد التعليم عن طريق انشاء « مؤسسة ابنية التعليم »

وهذه المؤسسة مهمتها تمويل عمليات انشاء الابنية الصالحة للمدارس ومعاهد التعليم المختلفة فى العواصم والمدن والقرى عن طريق الاقتراض من المؤسسات الخاصة أو باصدار قروض عامة. وطرح الابنية فى مناقصات على أساس الرسومات والتصميمات التى توضع وبعد تشييد هذه المبانى تؤجر لوزارة المعارف فى مقابل نسبة مئوية من تكاليف انشائها على ان تؤول ملكيتها فيما بعد الى الدولة بعد انقضاء فترة محددة .

وقد اقرضت الحكومة صندوق المؤسسة عشرة ملايين من الجنيهات للقيام بمهمته .



جيش الشعب للشعب

عندما نهض الجيش ليقوم بحركته ويثب وثبته نحو الحرية وتحطيم الطغيان ، لم يقم بها لحساب فرد ولا شخص بعينه ، وانما قام بها لحساب الشعب باسره ، فهو جيش الشعب ، ضباطه وجنده من ابناء الفلاحين والعمال والتجار والموظفين ، اى سواد الشعب .

لذلك واصل رجال الجيش الليل بالنهار يدرسون مشروعات الاصلاح التى تحقق العدالة الاجتماعية وتهدف الى رفاهية المجتمع .

اعانة الشتاء

كانت اولى مشروعات الترفيه الاجتماعى ، مشروع اعانة الشتاء ، الذى يرمى الى حق المواطن الفقير من رعاية المواطن القادر .

ففى صباح يوم ٢٧ نوفمبر عام ١٩٥٢ انطلقت سيارات جيش الشعب تجوب الشوارع والساحات لجمع اعانة الشتاء ، واخذت مكبرات الصوت تدعو المواطنين من المصريين والاجانب الى المساهمة فى المشروع بالتبرع بما يفيض عن حاجتهم من الملابس والاغطية والاحذية ، وقد اقبل المواطنون على التبرع وتسابق الخيرون فى مضمار التعاون .

وفى يوم ١٨ ديسمبر زار الرئيس ادارة المشروع لتفقد ماجمع من تبرعات واظهر اعجابه بالنجاح الذى وصل اليه واوصى القائمين بالمشروع ان يبذلوا جهدهم فى توزيع هذه التبرعات توزيعا صحيحا

وقامت ادارة المشروع بفرز الاصناف المتعددة التى جمعت، وطرح الاصناف غير الصالحة للتوزيع للبيع فى مزاد علنى .



توزيع معونة الشتاء

كما قامت بالاشتراك مع وزارة الشئون الاجتماعية ومصلحة الضمان الاجتماعى بدراسة حالات الاسر الفقيرة عن طريق مكاتب الضمان الاجتماعى فى انحاء البلاد ، وذلك بالاضافة الى الطلبات الفردية التى ارسلت الى ادارة المشروع بناء على النداء الذى وجهته الى افراد الشعب وقالت فيه : ان كل مواطن يلمس فى نفسه احتياجه الى نصيب من هذه الاعانة عليه ان يتقدم بطلب كتابى الى ادارة المشروع .

ووصلت الوف الطلبات، كان متوسطها اليومى حوالى خمسمائة طلب ، ودرست جميعها بمنتهى الدقة واجيب على معظمها ووصلت الاعانات الى منازل طالبيها فى سرية وكتمان . هذا فضلا عن الطلبات الاجتماعية التى قدمتها الجمعيات الخيرية والملاجىء وادارة الشئون الاجتماعية بالجامعة والمدارس المختلفة والوزارات ومصالح الحكومة .

وفى أول يناير عام ١٩٥٣ افتتح الرئيس احد مكاتب الصرف الكثيرة التى فتحت أبوابها فى هذا اليوم والقى خطابا لهذه المناسبة جاء فيه : « ان هذا ليس بهبة أو مساعدة ، ولكنه فى الحقيقة واجب وطنى اداه كل مواطن الى اخيه .

وشرعت المكاتب فى الصرف للعائلات فى جميع انحاء القاهرة ، وبلغ متوسط الصرف خمسمائة اسرة يوميا ، والى الجمعيات الخيرية ، وبخاصة تلك التى ترعى اسر المصدورين والمرضى بالمستشفيات .

وكان لكثرة التبرعات التى جمعت أثر كبير فى اعادة التوزيع فى بعض المناطق على بعض الاسر التى لم يشملها التوزيع فى بادىء الامر

ونظرا الى نجاح المشروع نجاحا ساحقا ، فقد تقرر ان ينفذ سنويا ، على ان يبدأ فى جمع التبرعات فى يوم ٢٣ اكتوبر من كل عام ، وان يبدأ التوزيع فى ٢٣ ديسمبر ، كما رأت ادارة المشروع انشاء مصنع للاقمشة الشعبية التى ستوزع فى الاعوام المقبلة .

نجحت فكرة مشروع اعانة الشتاء نجاحا حمل رجال الحركة على ان يشمل اخوانهم المهاجرين العرب مثل هذه الرعاية تحقيقا لمبدأ التعاون السامى الذى يدفع القادرين على الاخذ بيد العاجزين من المشردين المنكوبين .

وقد سارت « قطارات الرحمة » فى انحاء البلاد من اقصاها الى اقصاها ، تجوب المدن والقرى لجمع التبرعات العينية والمالية .

واسهم الفنانون والفنانات فى جمع التبرعات التى وصلت الى حد لم يكن يحلم به احد ، فجمعت ملابس واغطية وحبوبا ومواد غذائية ومواد للبناء والتعمير ، وتبرعت وزارة المعارف بألوف النسخ من الكتب المدرسية ، وادوات الدراسة بحيث ملأت عشرات من مركبات السكك الحديدية التى سارت بها الى رفح .

أسبوع الامان

ونظم رجال الجيش « اسبوع الامان » لمحاربة التسكع فى الطرقات وتعليم المارة طرق السير الصحيحة بين الخطوط البيضاء وركوب السيارات والترام بطرق مأمونة لتلافى الحوادث .

وفى الاسبوع الاخير من شهر مارس عام ١٩٥٣ انتشر ١٨٠٠ طالب جامعى تطوعوا لمعاونة القائمين على المشروع فى شتى انحاء العاصمة ، لا سيما فى المنطقة بين ساحات الجمهورية والتحرير ومحطة القاهرة ، وربطت منطقة المشروع بشبكة تليفونية احتياطا للطوارىء ولسرعة ايصال المعلومات ، وميزت اعمدة الكهرباء بشارة التحرير ذات الالوان الثلاثة : احمر وابيض واسود .

وتناول المشروع ايضا : منع وقوف جماعات الشباب فى تقاطع الشوارع على مقربة من ابواب مدارس البنات ، ومنع الجلوس فى الطرقات العامة امام المقاهى والمحال التجارية ، وعدم استعمال مركبات « الكارو » فى الركوب ، ولا سيما فى السير خلف الجنازات ، ومنع وقوف السيارات فى الطريق للتحدث الى المارة ، وعدم سير الدواب والمواشى فى الشوارع الرئيسية ، والحيلولة دون صعود

الباعة الجائلين الى وسائل المواصلات .

واعد القائمون على المشروع سيارات خاصة مهمتها الاسراع الى امكنة الحوادث فور وقوعها وتحقيقها ، واعادة المواصلات الى الطريق الذى وقع فيه الحادث فى أقرب فرصة .

وقد اقبل أفراد الشعب على تنفيذ التعليمات بكل دقة ، لا سيما وقد اختار له المشرفون على المشروع موسم السياحة حتى تظهر مصر امام السياح الاجانب بمظهر يتفق مع روح النظام الذى يطبع العهد الجديد .



الجيش من الشعب وللشعب ...

مشروع الشجرة

ووضع الجيش مشروعا يهدف الى التوسع فى غرس الاشجار والاكثار من زراعة الغابات . فأن مصر ، على الرغم من شهرتها

كبلد زراعى ، لا تزال فقيرة فى انتاج الاخشاب ، ولا يعدو المزروع من اشجارها : التوت والجميز والكافور ويقتصر استعمال اخشابه على اغراض الوقود .

نبتت هذه الفكرة النبيلة بسبب صعوبة استيراد الاخشاب من الخارج، وارتفاع اسعار الموجود منها ارتفاعا فاحشا، والحاجة الملحة الى الاخشاب فى صناعة الاثاث والبناء والفلنكات والورق، فضلا عن ان هناك زاوية اخرى للشروع عدا الفوائد الاقتصادية هى الزاوية الصحية ، ونعنى تلطيف الجو وصد العواصف الرملية والاتربة التى تجتاح مصر من التلال ومن الطرق الصحراوية الشرقية والغربية .

وخطا المشروع خطواته الاولى فى منطقة كوم اوشيم التى تشغل مساحة قدرها ٣٠ فدانا . وفى غابة اخرى على مقربة من اوبرج الفيوم مساحتها ١٨ فدانا ، وافتتح المشروع الرئيس حيث خلع سترته وشمر عن ساعديه وخاض فى الوحل والتراب ثم امسك بالفأس وانهال بها على الارض ليمهد للغرس الاول ، بينما العرق يتصبب من جبينه ويتساقط فوق الثرى ، واقبلت طبقات الشعب على كوم اوشيم : الوزراء والضباط والجنود وهيئات التحرير وفرق الكشافة والطلاب والموظفون والجاليات الاجنبية لغرس الوف الاشجار فى هذه المنطقة . ونشط الشباب والشيوخ والسيدات والفتيات يمسكون الفؤوس ويضربون الارض ويغرسون الاشجار تمهيدا لانشاء صناعة جديدة فى مصر من صناعة الاخشاب .

وامتدت الفكرة نفسها الى غير كوم اوشيم من المناطق الصحراوية والريفية، فغرست نواة غابات فى العامرية والاسكندرية واسوان وبقية المدن .



واهتمت بلدية القاهرة بغرس غابة فى جبل المقطم خلف قلعة صلاح الدين ، وتولى الرئيس غرس الشجرة الاولى بيده . وبذلك استرجعت اذهان الشعب ما سمعته وقرأته عن هذا المشروع الخطير الذى شرع فى تنفيذه منذ سنوات منذ طوته الاغراض والشهوة الجامحة ..

اسبوع الدواجن

وكانت مصر مشهورة بالبيض الذى تصدره الى الخارج ولاسيما الى الجزر البريطانية والولايات المتحدة واسبانيا ، وكانت تجارة البيض تعود عليها بارباح لا تقل عن مليونى جنيه فى السنة .

ولكن فى اعقاب الحرب العالمية الثانية فقدت مصر اسواق البيض الخارجية ، ويرجع ذلك الى قلة المحصول وصغر حجم البيضة وتفشي الوباء بين الدجاج .

وقد نظم رجال الجيش « اسبوع الدواجن » فى الاسبوع الاخير من شهر فبراير للمحافظة على تنمية انتاجها وتوفير البيض ومكافحة الوباء الذى يستشرى فيها .

النخلة الاولى فى كروم التحرير

ويهدف المشروع الى حقن الدجاجة بمصل خاص بوساطة اطباء بيطريين ، واتخذت مكاتب الضمان الاجتماعى مقرا لهذه العملية التى انتشرت فى المدن والقرى كافة .

احياء الصحراء

واقبل رجال الجيش على العمل فى منطقتى فوكه ورأس الحكمة بالصحراء الغربية على استصلاح نحو خمسة وعشرين الف فدان كانت فيما مضى بساتين زاهرة فى عصر الرومان .

ومع ان البدو يستغلون جزءا من هذه الارض فى استنبات الشعير ، الا انهم اسرفوا فى استغلال المراعى مما شجع على عوامل تعرية الارض .

وقد شرع رجال الجيش فى زراعة مختلف الاعشاب فى هذه الارض بعد استصلاحها ، وامكن استيراد تقاوى اعشاب الرعى من استراليا وغيرها .

وسوف يتاح لقطعان العجول ان تجد مرعى خصبا فى هذه المنطقة لتنمو وتنتج من اللحوم ما يصلح للعرض فى الاسواق .

ومن ناحية اخرى امكن لرجال الجيش استصلاح قرابة الف فدان فى منطقة وادى النطرون، لزراعة المحاصيل الزيتية والانتفاع بها فى انشاء مصنع للصابون ، كما يسهل استقلال نبات البردى الذى ينمو فى هذه المنطقة ويقدر محصوله بحوالى ستة الاف طن سنويا فى انشاء مصنع للورق .

وساعد رجال الجيش على تأسيس جمعية تعاونية زراعية فى هذه المنطقة قوامها ثلاثمائة عامل لامداد الزراع بالمواد اللازمة والبذور والالات الحديثة التى تستعمل لاول مرة فى مصر لرى الصحارى كالات استحداث المطر الصناعى .

ومن المواد الحجرية والجيرية فى منطقة وادى النيل امكن تشييد منازل للعمال والمزارعين فريدة فى نوعها بلغت تكاليف المنزل الواحد قرابة ٢٥ جنيها .

مديرية التحرير

فى بعض الاجتماعات التى كانت تعقد فى نادى الضباط فى الزمالك ويسهم فيها العلماء واساتذة الجامعات والخبراء ورجال الجيش نبتت فكرة انشاء مديرية باسم التحرير لمواجهة التوسع فى زيادة عدد السكان وضيق رقعة الاراضى المنزرعة .

وقد عرضت الفكرة على نخبة من المهندسين وخبراء الزراعة والرى والتربة مجموعهم نحو ٥٠ عالما فتبرعوا بالعمل على دراستها بدون اجر . وبعد دراسات طويلة شاقة على الطبيعة

وفى الاوراق ، وضعت نواة المشروع واحتضنها مجلس الانتاج القومى الذى اقترح ان تعتمد له الحكومة ثلاثة ملايين وربع مليون جنيه بصفة سلفة .

ويتلخص هذا المشروع فى استغلال الاراضى الواقعة فى جنوب مديرية البحيرة وغرب مديرية المنوفية ومساحتها ٦١٠٫٠٠٠ فدان وتهيئتها للزراعة ، وتربية الحيوانات والدواجن على نطاق واسع واعداد هذه البقعة لتكوين المواطن الصالح .

وقد بدأ العمل فعلا فى المشروع واتخذت قرية كفر داود مقرا لقيادة المشروع ، وشرع جنود سلاح المهندسين وجنود سلاح خدمة الجيش وعمال القنال فى استصلاح المرحلة الاولى من الارض وقدرها عشرة آلاف فدان تروى بالراحة .

وتشيد قرية واحدة فى كل ١٤٠٠ فدان تسكنها ٢٣٠ اسرة تعطى لكل أسرة خمسة أفدنة وفيها مدرسة تتسع لمئتين وخمسين طفلا وتضاء بالكهرباء ولن تكون حظائر للماشية فى المنازل بل سوف تنشأ حظيرة تعاونية كبيرة فى المزارع لايواء المواشى .

وستكون القرية الاولى نواة أول مركز لتدريب الفلاحين الذين سيعمرون المديرية ، وبذلك يتدربون على حياة الريف المثالية .

وستكون الزراعة محصورة اولا فى غرس اشجار الفاكهة ثم القيام بتصنيع المحصولات ، كما سيعمل على تصنيع البيئة بانشاء مصانع للصابون والمنازل الجاهزة من الرمل والحصى وتربية المواشى والاغنام .

ويعد هذا المشروع من أخطر المشروعات التى يقوم بها جيش العمل من اجل تعمير الصحراء وقهرها والتغلب عليها . وعندما يتحقق تعمير الستمائة الف فدان التى سيجرى استغلالها على مراحل ستكون هذه المساحة الشاسعة كفيلة بزيادة الدخل القومى مائة مليون جنيه أى سدس الدخل الذى يقدر الآن بستمائه مليون جنيه فى السنة .

ولا يفوتنا ان ننوه بالمجهود المثمر الذى يبذله الصاغ مجدى حسنين مدير مكتب رئيس الوزارة فهذه المشروعات التى قدمناها انما هى احدى ثمار تفكيره وهو الذى اشرف على دراسة مراحلها وتجنيد الاكفاء والقوى العاملة لتنفيذها .



الاتحاد النظام العمل
شعب وجيش..

مكافحة المشبوهين السياسيين

ان كل ثورة تحيي المشاعر النبيلة والمقاصد السامية ، ولكنها فى الوقت ذاته توقظ الشهوات والمطامع ، فاذا لم يوجد الوازع الوطنى فان هذه الشهوات تعمل على هدمها وتقويضها .

كذلك ثورة سنة ١٩١٩ ، فقد كانت فتحا مبينا فى النهضة السياسية ، اذ اجمع الشعب كلمته على اجلاء الغاصب ، بل ان الغاية من الثورة كانت مزدوجة وهى التحرر من الاستعمار ومن استبداد الملوك عن طريق المطالبة بالدستور .

وامتازت الثورة بعدة مميزات منها : انه كان على راسها زعيم من زعماء التاريخ هو سعد زغلول، مارس الانجليز وعرف اساليبهم والاعيبهم فاستطاع ان يحبطها . واسهم الفلاحون فى الثورة وكانوا فى ابان الثورات السابقة بعيدين عنها ، وكذلك اسفرت الثورة عن اشتراك المراة ، تؤازرها بما تملك من حماسة

ولكن ثورة سنة ١٩١٩ تآمرت عليها عناصر عدة لتشويهها وافسادها ، وكان على رأس هذه العناصر: الملك فؤاد ، والانجليز ، والعناصر الرجعية الهدامة .

ومن اسباب فشل ثورة سنة ١٩١٩ فى تحقيق أهدافها أن قادتها لم تكن لهم برامج معينة ، ولا فلسفة اجتماعية يصدرون عنها ويقيمون على اسسها خططهم ومناهجهم ...

كان زعماء الثورة رهطا من السياسيين الذين لا يمثلون أى اتجاه اجتماعي ، ولم تكن الى جانبهم هيئة مثقفة ثقافة اجتماعية او دينية ، ولم تستند الثورة الى فكرة ثابتة ، أو مذهب معين ، أو فلسفة معروفة فهى — مثلا — لم تهدف الى نشر العدالة الاجتماعية برفع مستوى العامل والفلاح والصانع ، أو توفير التعليم والصحة والعمل للايدى العاملة وتوزيع الثورة .

وكل ثورة لا ترتكن الى فكرة اجتماعية معينة او مذهب خاص فى الكفاح او ترسم لنفسها منهجا محددا هى حركة وطنية مؤقتة تنتهى بتحقيق الغرض الذى قامت من اجله .

يضاف الى ما تقدم ان ثورة سنة ١٩١٩ كانت مجافية للجانب الدينى متنكرة للجانب الاخلاقى ، ومن ثم انطلقت شهوات القائمين

عليها نحو الاثراء وتحركت مطامعهم لاستغلالها فى سبيل جر المغانم وسد الشهوات .

على ان اكبر العيوب التى خلفتها ثورة سنة ١٩١٩ هى ظهور طبقة من « المشبوهين السياسيين » يحركون الاحزاب السياسية السياسية من وراء ستار ، وهذه الاحزاب هى التى اضرت بمصر واضرت نهضتها عشرات السنين .

قامت الاحزاب السياسية على تكتلات اساسها الروابط الشخصية وعلى عبادة الزعماء المحترفين ، وغالت هذه الاحزاب فى افساد الشباب والسعى الى تفكك وحدة الشعب والانقسام والتمزيق والتصدع ، ولم تكن فى يوم ما تمثل عنصرا اجتماعيا أو مذهبا اقتصاديا .

وكانت هذه الاحزاب تستغل البيوتات الكبيرة فتلتقط منها اعضاءها لتكون دعامات لها فى مختلف مرافق البلاد ، وكانت الاسر تستغل الاحزاب لتكون لها سندا وظهيرا فى تحقيق الاغراض العامة كالانتخابات المؤدية الى مقاعد النيابة ، او لقضاء الاعمال وانجاز المصالح الذاتية فى مختلف الوزارات ومصالح الحكومة ، وكانت كل اسرة تتحصن للتغيرات والتطورات بتوزيع البارزين منها على كل حزب من الاحزاب ، فلم تخل اسرة كبيرة من وفديين ودستوريين وسعديين وكتليين .. الخ . وهؤلاء صاروا لا ينظرون الى الحكم النيابى نظرة قومية ، وانما يرونه غاية لاستغلال المنافع وجر المغانم .

⊙ ⊙ ⊙

فى خلال عام ١٩١٨ نبتت فكرة انشاء حزب الوفد المصرى وكان الحزب يضم فى بادىء الامر غلاة الوطنيين للمطالبة بإجلاء الغاصب من ارض الوطن .

وفى ٣٠ اكتوبر عام ١٩٢٢ شكل عدلى يكن « حزب الاحرار الدستوريين » على غرار حزب الاحرار البريطانى وانضم الى هذا الحزب الاعضاء المنشقون عن الوفد والاعيان وكبار الملاك او « اصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد » وجندت الحكومة قواتها لضم اكبر عدد ممكن من الاعيان والعمد والمزارعين للانضمام الى عضوية الحزب واتخذت جريدة « السياسة » لسان حاله .

وفى يناير عام ١٩٢٥ ولد « حزب الاتحاد » أو حزب القش

ـ كما كان يسميه خصومه ـ وهذا الحزب وليد رأى الملك فؤاد الذى جعل شعاره « الولاء للعرش » مع ان العرش يجب ان يكون بعيدا عن معارك التطاحن الحزبى ، فضلا عن انه يفهم من هذا الشعار ان الملك هو المرجع فى شئون الحكم . وقدجندت الحكومة قواتها واموالها للانفاق على الحزب وعلى صحف الدعاية التى كان يصدرها .

وبهذه الطريقة ، ولد « حزب الشعب » ، حيث سخرت كل قوى الدولة واموالها لتحميه ، وتكوين فروع له فى الاقاليم وفرض اشتراك جريدته على الافراد والجماعات .

وفى عام ١٩٣٧ كونا أحمد ماهر والنقراشى «حزب السعديين» ثم انشق فيما بعد مكرم عبيد وكون « حزب الكتلة »

من هذه النبذة عن تاريخ الاحزاب يتبين ان الاصل فى قيامها هو الانقياد للاشخاص بتأثير صداقة او ذكريات مشتركة أو عصبية أو احتراف السياسة ، اما وسيلة الاحزاب للوثوب الى كراسى الحكم لاشباع شهوات المنتمين اليها ، فكان المزايدات السياسية ، والدعاية الرخيصة بين صفوف الشعب للتغرير بطبقاته ، وكان الزعماء يصرحون بألسنتهم بما ليس فى قلوبهم ، واستغلت هذه الاحزاب عند ما كانت فى الحكم الاحكام العرفية لصلحة انصارها وضد خصومها ، فكممت الافواه وزجت بالابرياء فى السجون والمعتقلات ، وفصلت الموظفين المشكوك فى اخلاصهم واسرفت فى استثناءات التعيينات والترقيات والعلاوات وامعنت فى المحسوبية ولو كان على حساب المصلحة العامة واهدارها ،وظهر الثراء الفاحش على المحظوظين والمحاسيب وافسدت اداة الحكم بتعطيل المشروعات الانتاجية التى تزيد الدخل القومى .وسيطر الجهلاء والمشبوهون السياسيون على مصير البلاد .

فالاحزاب اذن كانت عبارة عن دكتاتورية الطبقة البورجوازية لاستغلال قوى الشعب فى سبيل مصلحة خاصة ، ولم تستطع هذه الاحزاب بتكتلاتها ان تمنع الملك السابق وبطانته من ان يعبث بشئون الحكم او يسرف فى الطغيان او يعصف بنصوص الدستور

⊙ ⊙ ⊙

وجاءت ثورة ٢٣ يولية ..

ولما كان من أول اهدافها القضاء على الفساد السياسى فقد طلب الى الاحزاب القائمة اخراج «المشبوهين السياسيين» من

عضويتها والمقصود بهم العناصر الفاسدة ، والعناصر التى تحوطها شبهات سواء باستغلال نفوذهم او تماديهم فى الشعوذة السياسية

ولكن الاحزاب تباطأت فى تطهير كيانها ، وتلكأ الزعماء فى اخراج «المشبوهين السياسين» من بين الاعضاء وكان ان صدر فى يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢ قانون تنظيم الاحزاب السياسية وقدنص فيه :

على من يرغب فى تكوين حزب سياسى ان يخطر بذلك وزير الداخلية وعليه ان يشفع بالكتاب نظام الحزب وبيانا باعضائه المؤسسين وبموارده المالية .

وان يشمل نظام الحزب ما يسعى الحزب لتحقيقه من اغراض محددة تتعلق بشئون الدولة السياسية ، كانت او اقتصادية او اجتماعية ، داخلية او خارجية ، والوسائل العملية التى رسمها الحزب لتحقيق اغراضه وبيان اختصاصات الجمعية العمومية للحزب ، والرئيس ومجلس الادارة .

واشترط الايكون عضوا فى الحزب :

من لم يدرج اسمه فى جداول الانتخاب ، ومن حكم عليه فى جريمة مخلة بالشرف ومن نسب اليه عمل من اعمال استغلال النفوذ ، ومن تقاضى اجرا او مكافأة من دولة اجنبية او هيئة او منظمة ، تعمل لحساب دولة اجنبية ، ولا يجوز لرئيس الحزب أو أحد أعضاء مجلس الادارة ان يكون عضوا أو مستشارا فى شركة تكفل الحكومة لها مزايا خاصة عن طريق الاعانة او الضمان أو الاحتكار أو الاشغال العامة .

ونص على ان وزير الداخلية ان يعترض على تكوين الحزب لمخالفته حكما من احكام هذا القانون ويقدم الاعتراض الى محكمة القضاء الادارى .

لم تستطع رءوس زعماء الاحزاب السياسية ان تهضم هذا القانون الذى يحد من سوء استغلالها .. وبدلا من تتمشى الاحزاب مع أهداف حركة التحرير عمدت الى مناورات دنيئة ، ومؤامرات رخيصة .. منها من اتصل بالانجليز اعداء البلاد للتكاتف على احداث انقلاب ، ومن اتصل بالعمال فى كفر الدوار وغيرها لتحريضهم على القيام باعمال تخريب وشغب واضراب ، واوعز لفريق من الاقطاعيين بالكيد للحكومة وعرقلة تشريع الاصلاح الزراعى ، وغرر بطلاب الجامعات لاحداث فتنة فى الصفوف ، واشاعة الذعر

وبلبلة الافكار عن طريق نشر الشائعات ، مما حدا بقائد الثورة الى ان يصدر بياناً فى مساء الجمعة ١٦ يناير عام ١٩٥٣ يعلن فيه حل الاحزاب السياسية القائمة ، فقال :

«لقد استمدت ثورة الجيش قوتها من ايمانها الكامل بحق جميع المواطنين فى حياة قوية شريفة وعدل تام مطلق وحرية كاملة شاملة فى ظل دستور سليم يعبر عن رغبات الشعب وتنظيم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، ولما كان اول اهداف الثورة هو اجلاء الاجنبى عن ارض الوطن ولما كنا آخذين الان فى تحقيق الهدف الاكبر والسير به الى غايته مهما تكن الظروف والعقبات فاننا كنا ننتظر من الاحزاب ان تقدر مصلحة الوطن العليا فتقلع عن اساليب السياسة المخربة التى اودت بكيان البلاد ومزقت وحدتها وفرقت شملها لمصلحة نفر قليل من محترفى السياسة وادعياء الوطنية ولكن على العكس من ذلك ، اتضح لنا ان الشهوات الشخصية والمصالح الحزبية التى افسدت اهداف ثورة سنة ٩١٩ تريد ان تسعى سعيها ثانية بالتفرقة فى هذا الوقت الخطير فى تاريخ الوطن ، فلم تتورع بعض العناصر عن الاتصال بدولة اجنبية وتدبر ما من شأنه الرجوع بالبلاد الى حالة الفساد السابقة ، بل الفوضى المتوقعة مستعينة بالمال والدسائس فى ظل الحزبية المقيتة ونسى اولئك وهؤلاء اننا نقف بالمرصاد لكل من تحدثه نفسه بالخروج على اجماع الشعب او العبث بمستقبله ، ولذلك فقد امرت باتخاذ اشد واعنف التدابير ضد كل مارق او خائن يسعى بالفتنة بين صفوف الامة المتحدة .

« ولما كانت الاحزاب على طريقتها القديمة وبعقليتها الرجعية لا تمثل الا الخطر الشديد على كيان البلاد ومستقبلها فاننى اعلن حل جميع الاحزاب السياسية منذ اليوم ، ومصادرة اموالها لصالح الشعب ، بدلا من ان تنفق لبذر بذور الفتنة والشقاق ، ولكى تنعم البلاد بالاستقرار والانتاج ، فاننى اعلن قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات ، حتى نتمكن من اقامة حكم ديمقراطى سليم ومنذ اليوم لن اسمح بأى عبث أو اضرار بصالح الوطن وسأضرب بمنتهى الشدة على يد كل من يقف فى طريق اهدافنا التى صنعتها آلامكم الطويلة ، وتتمثل فيها رغباتكم وامانيكم نحو مستقبل كريم على نفوسنا وعلى العالمين والله ولى التوفيق » ..

وفى اثر ذلك صدر قانون حل الاحزاب السياسية وان تؤول أموالها الى الجهات التى يعينها مجلس الوزراء ، وان يحظر على أعضاء الاحزاب المنحلة والمنتمين اليها القيام بأى نشاط حزبى على اية صورة كانت ، كما يحظر تقديم اية مساعدة لهؤلاء الاشخاص فى سبيل قيامهم بالنشاط الحزبى ، ونص القانون كذلك على حظر تكوين احزاب سياسية جديدة ..



سقوط الدستور

كافح الشعب كفاحا مستميتا فى سبيل تحقيق حياة كريمة تصون للفرد كيانه وعزته وحقوقه المقدسة ، ولم يضن الشعب بدماء الالوف من ابنائه فى هذا السبيل ، الى ان جاء الدستور ثمرة من النضال الشاق والكفاح المرير ، وقام الدستور على الاسس التى تكفل صلاح الحكم ، فجعل الامة مصدر السلطات وجعل الحكومة ديمقراطية نيابية تصرف امورها وزارة مسئولة امام البرلمان وحده .

على ان التجارب التى مرت بها الامة منذ ان صدر دستور سنة ١٩٢٣ قد كشفت النقاب عن ان الدستور لم يكن يساوى ثمن المداد الذى كتب به فهو لم يطبق نصا وروحا ، وكم من مرة عطلت فيها الحياة النيابية وانتهكت الحدود التى اقامها الدستور لمنع طغيان السلطات بعضها على بعض .

كان الملك فؤاد معارضا اشد المعارضة فى ان يكون لمصر دستور اذ كان يريد ان تظل مصر دولة ملكية تحت الاحكام العرفية البريطانية ، غير ان قوة الشعب فى فورة الثورة ارغمته على ان يطاطىء راسه وان يدعو الاحزاب الى الاشتراك مع رجال الوزارة القائمة فى الحكم على وضع مواد الدستور .

وجرت ازمات فى لجنة الدستور وهى بسبيل وضع نصوصه كان اولاها اعتراض الملك فؤاد على ان «الامة مصدر السلطات» فانكر على اللجنة ان تضع نصا على هذه الصورة ، مطالبا بحقوقه وسلطاته قبل حقوق الشعب ، ثم جاء نص لقب ملك مصر وتلقيبه «ملك مصر والسودان» فقد هدد الانجليز بحذف هذا النص من صلب الدستور فحذف ، وجاءت المادة ١٥٦ منه وقد نص فيها على ان يحتفظ الجالس على العرش بالسلطان كاملا ، حتى حين يخون وطنه ، وان يوضع حق حل مجلس النواب فى يد الوزارة فجعله مسئولا امامها وبذلك عكس الوضع الدستورى السليم

هاجم سعد زغلول دستور ١٩٢٣ على اثر عودته من المنفى فقال عنه : انه دستور يضمن مسئولية الامة امام الوزارة لا مسئولية الوزارة امام الامة

وتعرض الدستور للاعتداء عليه عدة مرات :

جاء محمد محمود الى الحكم فى سنة ١٩٢٨ فاستهل عمله بأن عطل الدستور وحل البرلمان واجل الانتخابات ثلاث سنوات قابلة للتجديد ، وحكم البلاد «باليد الحديدية»

كانت حجة محمد محمود فى تعطيل الدستور ان الوفد اساء استعمال سلطة الحكم بحيث تحولت هذه السلطة الى اداة طغيان واستبداد ، وكانت الحكومات السابقة حكومات مطلقة تصرفها يد رجل واحد ، وان البلاد لم تكن تتمتع بحكومة برلمانية بل كانت تتحكم فيها لجنة دكتاتورية هى اللجنة التنفيذية للوفد ، وان النواب والشيوخ سلكوا مسلكا مذموما ، ولم يدركوا الفارق بين الشعوذة السياسية والعمل الاصلاحى الداخلى بحيث اصبح البرلمان اداة خطرة فى ايديهم ، وكان الخوف من الاغلبية هو الظاهرة البارزة فى المناقشات البرلمانية حتى اصبحت كل مناقشة حرة امرا مستحيلا ، واضطر بقية افراد الشعب الى ممالأة الاكثرية ومداراتها وهم بين رجل مخدوع فيها واخر يخشى شرها وثالث يطمع فى خيرها .

ولم يكن للنواب هم سوى مضايقة الوزراء والتدخل فى شئون الحكم والتوسط لدى الحكام ، ولقد بلغ من تدخلهم حدا رأى معه الموظفون انفسهم انهم بازاء مضايقة فى اعمالهم ، حتى ان بعض النواب كانوا يطلبون اليهم اطلاق سراح المسجونين سجنا احتياطيا على الرغم من احتجاج اعضاء النيابة الذين يديرون التحقيقات الجنائية ..

وجاء اسماعيل صدقى الى الحكم فى عام ١٩٣٠ واستكثر هو والملك فؤاد على مصر ان تتمتع بهذا الدستور ، وكان ان مسخه ووضع دستورا اخر يحد فيه من سلطة الامة فى التشريع ويقيد حريتها فى الانتخابات

كانت العيوب الموجهة الى دستور سنة ١٩٢٣ :

الاوتوقراطية البرلمانية ، وان الحياة النيابية صرفت البلاد عن خدمة المصلحة العامة ، والاهتمام بحل مشاكلها وترقية شئونها الى خدمة المصالح الحزبية ، والالتفاف حول الاشخاص ونشر النفوذ والسلطان بين الناخبين .

واستن صدقى دستورا جديدا حدد فيه اعضاء مجلس النواب

بمائة وخمسين نائبا ، وجعل الانتخاب على درجتين وفتح ابواب مجلس الشيوخ للاعضاء المعينين وزاد نسبتهم من خمسين الى ثلاثة اخماس فاصبحت نسبة المعينين اكثر من المنتجين ، وكان فى هذا التشريع متأثرا بالنظام البرلمانى الفاشستى الذى خلقه موسولينى فى ايطاليا .

وليس من شك فى ان كلا من محمد محمود وصدقى كانا متواطئين مع الملك فؤاد وانهم جميعا بيتوا النية على العبث بالدستور ، واهدار صوت الشعب ، وحكمه بالحديد والنار . فجعلوا الدستور منحة من الملك ، ومدته عشر سنوات غير قابلة للتعديل ، وجعلوا المسئولية الوزارية امام مجلس النواب بقيود ثقيلة ، كأن يقدم طلب عدم الثقة بالوزارة كتابة من ثلاثين نائبا ، وجعل الصحف عرضة للتعطيل ، والغى قانون الانتخاب المباشر ، وجعل الانتخاب على درجتين ، وحصره فى مندوبين ينوب كل منهم عن خمسين ناخبا ، وان يكون المندوب ممن يدفعون ضريبة عن ارض زراعية لا تقل عن جنيهين فى السنة ، أو حائز لشهادة دراسية .

وبعد تجربة دامت سنوات خمسا عصف فيها الملك فؤاد واسماعيل صدقى بحريات الشعب وشغلوه بالدستور وبالحياة النيابية ليخلو الجو لهما للنهب والسلب والاغتصاب ، والتلاعب بالبورصة وبالصفقات ، والاثراء وتكوين الثروة ، واخيرا عاد دستور سنة ١٩٢٣ ولكن بأمر الانجليز ليكون اساس الحياة السياسية ، وذلك توطئة لتأليف « الجبهة الوطنية » التى تبرم معهم معاهدة الزعفران .

ساد الدستور القديم مرة أخرى ، على الرغم من ان طابعه التلفيق ، فقد وصلت البلاد الى حالة من الفساد والتعفن والانحلال وقيام حياة سياسية معيبة وحكم نيابى غير سليم .

وبدلا من ان تكون السلطة التنفيذية مسئولة امام البرلمان ، كان البرلمان هو الخاضع لتلك السلطة التى كانت بدورها تخضع لملك غير مسئول .

واتاح الدستور اكثر من فرصة طبيعية للملك السابق لينفذ من ثغراته واتخاذه مطية لاهوائه ، ولتدعيم سلطانه واغتصاب حقوق الشعب وتحقيق مصالحه الخاصة ومصالح افراد اسرته .

مثال ذلك استبدال المراسيم باوامر ملكية حتى كانت جميع التعيينات والتنقلات والترقيات فى وزارتى الخارجية والحربية فى يد الملك ، وبذلك اتيحت له الفرصة لان يسيطر سيطرة تامة على فريق من الرجال الديلوماسيين والعسكريين ، واستبدال القرارات الوزارية بمراسيم وبذلك زادت قوته ، فأصبح المديرون والمحافظون يعينون ويعزلون بأمر الملك بعد ان كان ذلك من حقوق مجلس الوزراء المشروعة .

اما البرلمان نفسه فلم يسلم من اعتدائه .. اعتقل على ماهر ، وهو عضو فى مجلس الشيوخ داخل المجلس دون ان يجد الحصانة البرلمانية التى تحميه ، وطرد مكرم عبيد من عضـــوية مجلس النواب اشباعا لشهوة الانتقام فى نفس رئيس الحزب الذى كان يكيد له ، واستغل كريم ثابت علاقته الوطيدة بالملك السابق ، فرد على خصومه من اعضاء مجلس الشيوخ الذين هاجموه لمناسبة اغتصابه خمسة الاف جنيه من اموال الدولة ، بان حصــل على فتوى بطردهم من عضوية المجلس بما فيهم رئيس مجلس الشيوخ نفسه .

وجاءت حكومة الثورة فوجدت ان من أول واجباتها بعد ان تجلى وعى الامة وبلغت اشدها — ان هذا الدســتور الذى ظل موضعا للعبث والزراية لم يعد صالحا لحياة حرة كريمة فى ظل التحرير ، ولم يكن هناك بد من ان تعلن سقوطه تمهيدا لاستبداله بدستور اخر تنعكس عليه مقومات النظام الاقتصادى والاجتماعى الى جانب مقومات النظام السياسى ، دستور جديد يقره الشعب ويكون منزها عن عيوب الدستور الزائل ، محققا لامال الامــة يجعلها بحق مصدر السلطات .

ولكن سقوط دستور سنة ١٩٢٣ لا يعنى تخلف فراغ تنتفى فيه الحريات ، أو تندثر من جرائه الضمانات ، فان الذى سقط من دستور سنة ١٩٢٣ فى الواقع هو الشق الخاص بتنظيم اداة الحكم ، اما الحريات والضمانات فهى اعز ما انبرت الحكومة للذود عنه وهى اثمن ما تحرص عليه وتعتز به .

وفى ١٣ يناير اعلن تأليف لجنة مكونة من خمســين شخصا يمثلون مختلف طبقات الشعب ، ومختلف الكفايات واصحاب الرأى وذوى الخبرة لوضع مشروع دستور يتفق واهداف الثورة

والى ان يتم اعداد هذا الدستور تتولى السلطات فى فترة الانتقال، حكومة الثورة .

وفي يوم ١٠ فبراير اعلن الرئيس محمد نجيب باسم قيادة الثورة دستورا مؤقتا اعلن فيه ان الامة مصدر السلطات كما اعلن مبدأ المساواة بين المواطنين وكفالة حرياتهم الشخصية وحماية عقائدهم ، وبين حدود السلطات القائمة بامر الحكم فى فترة الانتقال وطريقة تعاونها ، والى ان احكام القضاء تصدر باسم الامة وليس باسم الملك .

وفيما يلى نصوص الدستور المؤقت :

انه رغبة فى تثبيت قواعد الحكم اثناء فترة الانتقال وتنظيم الحقوق والواجبات لجميع المواطنين ولكى تنعم البلاد باستقرار شامل يتيح لها الانتاج المثمر والنهوض بها الى المستوى الذى نرجوه لها جميعا فانى اعلن باسم الشعب ان حكم البلاد فى فترة الانتقال سيكون وفقا للاحكام الاتية :

أولا — مبادىء عامة

مادة ١ — جميع السلطات مصدرها الامة

مادة ٢ — المصريون لدى القانون سواء فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات

مادة ٣ — الحرية الشخصية وحرية الرأى مكفولتان فى حدود القانون وللملكية وللمنازل حرمة وفق احكام القانون .

مادة ٤ — حرية العقيدة مطلقة وتحمى الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقا العادات المرعية على الا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافى الاداب .

مادة ٥ — تسليم اللاجئين السياسيين محظور .

مادة ٦ — لا يجوز انشاء ضريبة الا بقانون . ولا يكلف احد باداء رسم الا بناء على قانون ولا يجوز اعفاء احد من ضريبة الا فى الاحوال المبينة فى القانون .

مادة ٧ — القضاء مستقل لا سلطان عليه بغير القانون . وتصدر احكامه وتنفذ وفق القانون باسم الامة .

ثانيا — نظام الحكم

مادة ٨ — يتولى قائد الثورة بمجلس قيادة الثورة اعمال السيادة العليا وبصفة خاصة التدابير التى يراها ضرورية لحماية

هذه الثورة والنظام القائم عليها لتحقيق أهـدافه وحق تعيين الوزراء وعزلهم .

مادة ٩ ـ يتولى مجلس الوزراء سلطة التشريع

مادة ١٠ ـ يتولى مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصـه اعمال السلطة التنفيذية .

مادة ١١ ـ يتالف من مجلس قيـادة الثورة ومجلس الوزراء مؤتمر ينظر فى السياسة العامة للدولة وما يتصل بها من موضوعات ويناقش ما يرى مناقشته من تصرفات كل وزير فى وزارته .

أيها المواطنون :

انني اذ اعلن لكم هذه المبادىء والاحكام لا يسعني الا ان اعلن ايضا عن ايماني المطلق بضرورة قيام نظام دستوري ديمقراطي كامل الاركان اثر فترة الانتقال وبضرورة توفير حياة حرة كريمة ومستقبل مشرق باسم لنا جميعا ، علينا جميعا ان نساهم في بنائه . والله ولي التوفيق .



محمد نجيب

لواء ((اركان حرب)) القائد العام للقوات المسلحة وقائد ثورة الجيش

نائب الرئيس

جمال عبد الناصر

الوحدة بين شطرى الوادى

كانت مسألة السودان فى جميع ادوار المفاوضات التى دارت بين مصر وبريطانيا من أهم المسائل التى تناولتها تلك المفاوضات

ففى المشروع الذى قدمه سعد زغلول الى لورد ملنر فى ١٧ يولية سنة ١٩٢٠ نصت المادة الثانية عشرة منه على ان « مسألة السودان تكون موضع اتفاق خاص »

واسفرت مفاوضات عدلى — كيرزون فى صيف عام ١٩٢١ عن مشروع اتفاق ورد فى المادة السابعة عشرة منه على ما يلى :

حيث ان رقى السودان السلمى هو من الضروريات لامن مصر ولدوام مرور المياه بها ، تتعهد مصر بان تستمر فى ان تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربية التى كانت تقوم بها فى الماضى ، أو ان تقدم بدلا من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين . وان تكون كل القوات المصرية فى السودان تحت امر الحاكم العام ، وفيما عدا ذلك تتعهد بريطانيا بان تضمن لمصر نصيبها العادل من مياه النيل ، ولهذا الغرض قد تقرر ان لا تقام اعمال رى جديدة على النيل أو روافده جنوب وادى حلفا بدون موافقة لجنة من ثلاثة اعضاء يمثل احدهم مصر والثانى السودان والثالث أوغندا .

وفى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذى اعلن بمقتضاه انتهاء الحماية البريطانية على مصر ، احتفظت الحكومة البريطانية باربع مسائل منها مسألة السودان ، وقالت الى ان تبرم اتفاقات خاصة بهذه المسائل تبقى الحالة فيما يتعلق بها على ما هى عليه .

وفى سنة ١٩٢٤ فاوض سعد زغلول رئيس الحكومة البريطانية رمزى ماكدونالد لحل المسألة المصرية ، وبعث ماكدونالد الى لورد اللنبى المندوب السامى البريطانى فى القاهرة بكتاب فى صدد هذه المفاوضات جاء فيه عن مسألة السودان :

ويؤخذ من كل ما جرى لى من المحادثات مع رئيس الحكومة المصرية فى مسألة السودان ان هذه الاحاديث لم تظهر سوى اصراره على موقفه الذى صرح به فى أقواله العامة ، فلابد لى من

التمسك بالبيانات التى فهت بها فى هذا الموضوع فى مجلس النواب ويجب ان لا يبقى شك فى ذلك لا فى مصر ولا فى السودان . فان كان هناك شك فانه لا يفضى الا الى الاضطراب ، وفى خلال ذلك يظل الواجب العالى فى حفظ النظام فى السودان ملقى على عاتق الحكومة البريطانية وهى تتخذ جميع التدابير اللازمة لهذا الغرض فانها منذ ذهبت الى هناك وضعت على عاتقها تعهدات ادبية بايجاد نظام ادارى جيد . فهى لا تسمح بان يزول هذا النظام ، وهى تعد مسئولياتها وديعة فى يدها الشعب السودانى ، ولايمكن ان تترك السودان الا عند ما تتم عملها .

ان الحكومة البريطانية لا ترغب فى تشويش الاتفاقات الحالية ولكن يجب عليها ان تصرح بان الحالة الحاضرة التى تسمح للموظفين الملكيين والضباط العسكريين ان يتآمروا ضد النظام المدنى هى حالة لا تطاق .

فاذا لم تقبل الحالة الحاضرة باخلاص وتظل قائمة الى ان يوضع اتفاق جديد ، فان حكومة السودان تخل بواجباتها اذا سمحت لمثل هذه الحال ان تستمر .

ولم تغفل الحكومة البريطانية قط عن الاعتراف بان لمصر بعض المصالح المادية فى السودان وبأن هذه المصالح يجب ان تضمن وتصان وأهمها صونا يتعلق بنصيبها فى مياه النيل وبأرضاء ما قد يكون لها من المطالب المالية فى السودان .

وان الحكومة البريطانية كانت وما زالت مستعدة لصيانة هذه المصالح بطريقة مرضية لمصر .

وقد حددت فى الفقرات السابقة الموقف الذى ترى حكومة جلالة الملك انها مضطرة لان تقفه تجاه مصر والسودان وارى من واجبى ان اصونه من أى مساس .

⊙ ⊙ ⊙

ولما وقع الاعتداء على حياة سرلى ستاك سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام فى اواخر سنة ١٩٢٤ وجهت الحكومة البريطانية انذارا للحكومة المصرية ، وكانت برياسة سعد زغلول ، فرضت فيه غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وسحب القوات المصرية والموظفين المدنيين من السودان .

وفى مفاوضات ثروت — تشمبرلن فى سنة ١٩٢٧ تضمن

المشروع المصرى النص التالى بشأن السودان :

« مع الاتفاق على تأجيل تسوية مسألة السودان الى مفاوضات تجرى فيما بعد ويكون لكلا الطرفين المتعاقدين فيها تمام الحرية فى تقرير حقوقه ، تواقف الحكومتان منذ الان على الرجوع الى الحالة التى كانت قائمة قبل سنة ١٩٢٤ وعلى ان تتخذ كقاعدة لتحديد نصيب مصر فى مياه النيل الابيض والنيل الازرق النتائج التى وردت فى التقرير المذكور الذى وضع مع ما ادخل عليها من التعديل بناء على طلب وزارة الاشغال المصرية ، وعلى الاعتراف بحق الحكومة المصرية فى اتخاذ كافة تدابير المراقبة اللازمة لتكفل توزيع المياه طبقا للقواعد التى وضعت فى هذا التقرير ، وعلى ان تقدم لها كل التسهيلات للقيام على نفقتها بجميع أعمال الرى على مجرى النيل التى اشار اليها ذلك التقرير فى مصلحة مصر .

وتضمن المشروع البريطانى هذا النص فى المادة الثالثة عشرة منه :

تعترف الحكومتان المتعاقدتان بان أوفى ضمان لصيانة مصالحها ولا سيما مصالح مصر فى مجارى النيل العليا هو استمرار سيادتهما المشتركة فى السودان .

وكلتاهما متفقتان على ان تتخذ القاعدة لتحديد نصيب مصر فى مياه النيل الابيض والنيل الازرق النتائج التى وردت فى تقرير لجنة النيل المؤرخ فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٦ . وفى الاتفاق الذى عقد فى أول مايو سنة ١٩٢٦ بين ممثلى مصلحتى الرى فى مصر والسودان ، ويمنح ممثلو مصلحة الرى المصرية التسهيلات اللازمة لمراقبة المشاهدات المتعلقة باعمال قناطر سنار كما انه تكون لهم حرية الوصول الى البيانات الخاصة بذلك للتحقيق من ان توزيع المياه جار طبقا للقواعد التى وضعت فى التقرير المذكور .

وتمنح حكومة جلالة الملك كل مساعدة ممكنة للحكومة المصرية لتمكنها من القيام بمصلحتها الخاصة وعلى نفقتها وبوجه يتفق مع مصالح السلطات المحلية ذات الشأن باعمال الحفظ المنصوص عليها فى ذلك التقرير ، وتتحمل الحكومة المصرية كل عمل تكميلى ودفع كل مبلغ نقدى تدعو الحاجة اليهما باعتراف الطرفين تعويضا للمصالح المحلية من كل تلف أو تفكك ينجم عن الاعمال المشار

اليها ، ويستمر ملك مصر ـ نظرا لاهتمامه بحفظ السلام فى ربوع السودان وعلى حدودمصر الجنوبية فى دفع حصته المالية فى نفقات الادارة فى السودان الى ان تقرر الحكومتان المتعاقدتان ان الحالة تدعو الى اعادة النظر فى هذا الترتيب .

وتضمنت مقترحات محمد محمود ـ هندرسون فى اغسطس سنة ١٩٢٩ النص التالى فيما يختص بالسودان : مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة فى المستقبل تعديلا لاتفاق سنة ١٨٩٩ يتفق الفريقان المتعاقدان على ان تكون حالة السودان هى الحالة المترتبة على الاتفاق المذكور . وعلى ذلك يواصل الحاكم العام استعمال السلطة المخولة له بموجب الاتفاق المذكور بالنيابة عن الفريقين المتعاقدين .

وفى مفاوضات النحاس ـ هندرسون تم الاتفاق على اكثر المسائل الخاصة بتسوية المسألة المصرية ثم قطعت المفاوضات لعدم الاتفاق على النص الخاص بالسودان ، على انه تم الاتفاق بشأن بعض التفاصيل الخاصة بالسودان وكانت كما يلى :

توافق الحكومتان على ان مسألة الدين الذى لمصر على السودان تفحص على نية تسويتها طبقا للعدل والانصاف ، ولهذه الغاية تبحث وزارة المالية المصرية مع مندوب من قبل الخزانة البريطانية فى هذه المسألة حالما تنفذ المعاهدة .

وتوافق الحكومتان على عدم التمييز بين الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين فى مسألة الهجرة الى السودان أو امتلاك الاراضى فيه ، واتفقتا كذلك على انه اذا نفذت المعاهدة بروح الصداقة التى رسمت بها المفاوضات فان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف فيما اقترح من اعادة المكتبة المصرية الى السودان عند جلاء الجنود البريطانيين عن القاهرة .

واتفقت الحكومتان من جهة مسألة تطبيق الاتفاقات الدولية فى السودان على ان تكون تلك الاتفاقات ذات صفة فنية أو انسانية

وورد النص التالى فى معاهدة سنة ١٩٣٦ عن مسألة السودان :

مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة فى المستقبل لتعديل اتفاقيتى ١٦ يناير و ١٠ يوليه سنة ١٨٩٩ قد اتفق الطرفان المتعاقدان على ان ادارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين . ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين

المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين.

والطرفان المتعاقدان متفقان على ان الغاية الاولى لادارتهما السودان يجب ان تكون رفاهية السودانيين .

وليس فى نصوص هذه المادة اى اساس بمسألة السيادة على السودان .

وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين فى السودان وترقيتهم مخولة للحاكم العام الذى يختار المرشحين الصالحين من بين البريطانيين والمصريين عند التعيين فى الوظائف الجديدة التى يتوفر لها سودانيون اكفاء .

ونص فى المعاهدة ايضا على ان يكون جنود بريطانيون وجنود مصريون تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان ، وان تكون الهجرة المصرية الى السودان خالية من كل قيد الا فيما يتعلق بالصحة والنظام العام .

واتفق ايضا على ان يقدم الحاكم العام الى كل من حكومتى مصر وانجلترا تقريرا سنويا عن ادارة السودان وان يبلغ التشريع السودانى الى رئيس مجلس الوزراء المصرى مباشرة . واتفق ايضا على تعيين خبير اقتصادى مصرى فى السودان وتعيين ضابط مصرى سكرتيرا عسكريا للحاكم العام .

وجاء فى مشروع صدقى ـ بيفن الذى وقعه الطرفان بالحروف الاولى من اسمائهم فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، بروتوكول خاص بالسودان :

ان السياسة التى يتعهد الطرفان الساميان باتباعها فى السودان، فى نطاق الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مشترك هو تاج مصر ، سيكون هدفها الاساسى رفاهية السودانيين وتقدم مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدية للحكم القانونى ومزاولة ما يترتب عليه من حق اختيار نظام الحكم فى السودان مستقبلا .

وانتظارا لان يستطيع الطرفان الساميان المتعاقدان بالاتفاق بينهما وبعد استشارة السودانيين تحقيق الهدف الاخير يحتفظ بمعاهدة سنة ١٨٩٩ كما ان المادة ١١ من معاهدة سنة ١٩٣٦ وملحقاتها والفقرتين ١٤ر١٦ من المذكرة المرفقة بالمعاهدة المذكورة تبقى نافذة المفعول ، دون اعتبار لحكم المادة الاولى من هذه المعاهدة .

وتنص المادة الاولى على ان ينتهى العمل بمعاهدة التحالف الموقع عليها بلندن فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ والمذكرة المقبولة الملحقة بها ، وكذلك المذكرات والاتفاقية المؤرخة فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ بشأن الاعفاءات والمزايا الملحقة أيضاً بهذه المعاهدة .

وصرح صدقى لمندوب وكالة روتر يوم ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٤٦ بتصريح قال فيه : لقد صرحت فى الشهر الماضى بأننى ساجيء بالسودان الى مصر . واليوم اقرر انى نجحت فى مهمتى ، ذلك ان الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى قد تقررت بصفة نهائية .

ووقف محمود فهمى النقراشى امام مجلس الامن يهاجم سياسة انجلترا بشأن السودان فقال :

اننا نرى ان العلاقات بين السكان الذين يقطنون شطرى وادى النيل مسألة داخلية بل اهلية ، فما كان لنا أن نساوم مع الدخيل فى هذا المضمار ، ولو كان من شأن تلك المساومة الظفر ببعض امانينا الوطنية ، فلن نهدر على السودانيين مستقبلهم ولا ندع المسألة رهنا باهواء السياسة الاستعمارية ، بل ان الامر سيعالجه المصريون والسودانيون على ان يتحدث هؤلاء عن انفسهم ، لا ان يتحدث عنهم لسان حكومة اجنبية فى لندن النائية .

⊙ ⊙ ⊙

من هذا السرد التاريخى الذى قدمناه يتبين لنا ان السودان كان الصخرة التى تحطمت عليها كل المفاوضات والمحادثات السياسية التى جرت بين مصر وانجلترا .

اما معاهدة سنة ١٩٣٦ فلم تأت بجديد ولم تغير من واقع الامر شيئاً ، بل ان الانجليز استغلوها لبذر بذور الفرقة والشقاق بين مصر والسودان ثم بين السودانيين انفسهم ، فعملوا على خلق طائفة الختمية التى تدين بالولاء للسيد على الميرغنى ، وطائفة الانصار اتباع السيد عبد الرحمن المهدى ، وعلى نشر الاحزاب السياسية ومضاربتها بعضها ببعض ، فنشأ حزب الامة الذى يرعاه المهدى ، وحزب الاشقاء الذى يعتمد على تعضيد الختمية ثم وضعوا الحواجز بين الشمال والجنوب ، وفرض الحظر على زيارة المناطق الجنوبية الا بتصريح رسمى يحدد فيه تنقلات الزائر وفترة اقامته ، وحرم على سكان الجنوب وعددهم زهاء

ثلاثة ملايين نسمة ان يتكلموا باللغة العربية بل بلهجاتهم المحلية، وان يظلوا عراة على الفطرة فلا يرتدون الملابس ، وحالوا بين المسلمين منهم وبين تأدية فروض الصلاة خارج اكواخهم ، فى الوقت الذى جلبوا فيه عشرات الارساليات الدينية للتبشير بين الجنوبيين بالنصرانية .

ولم يتورع الحاكم العام من ان ينصب نفسه ملكا وينادى بنفسه حاكما بأمره على السودان ، وان يتمتع بسلطات مطلقة لم يخوله اياها قانون أو معاهدة ، فخلق ما أسماه « بالمجلس الاستشارى » الذى حوله فيما بعد الى « الجمعية التشريعية » وقرر منح السودانيين دستورا ، ولوح لهم بمنحهم « الاستقلال التام » وزعم ان العقبة فى ذلك هى مصر التى تعارض فى ذلك الاستقلال وتحاول ان تفرض سيادتها عليهم .

اين كانت مصر فى غضون هذه الاحداث الاليمة المتوالية وماذا كان موقف حكومتها ؟

لقد تركت السودان فريسة بين انياب الاستعمار البريطانى ، مكتفية باحتجاج يذاع أو بيان ينشر أو خطاب يلقى لتهدئة الخواطر .. وزاد الطين بلة ان بعض الحكومات اخذت تناصب حزب الامة العداء . وجاء اسماعيل صدقى وهو رئيس حكومة فمنع السيد عبد الرحمن المهدى من زيارة القاهرة .

تجاهل صدقى زعماء السودان فى مفاوضاته سواء مع ستانسجيت أو بيفن وكانت النتيجة فشل هذه المفاوضات. وعند ما عرض النقراشى قضية مصر والسودان على مجلس الامن وجد من بين السودانيين من يعلن فى وجهه العداء السافر لمصر ، ووقفت روسيا فى المجلس تنصح النقراشى بان يترك السودان لتقرير مصيره .

وعلى الرغم من هذا التجاهل لزعماء السودان ، فقد اتحدت كلمة السيدين الميرغنى والمهدى وبقية الزعماء على توقيع وثيقة سياسية خطيرة الشأن ابدوا فيها رغبتهم الحارة فى انشاء حكومة سودانية حرة بالاتحاد مع مصر ، وقدمت وفود من الخرطوم تحمل هذه الوثيقة وتعرضها على صدقى ، وكانت فرصة طيبة يحسن استغلالها لتبادل الرأى مع اصحاب المصالح الحقيقة فى القطر الشقيق ، ولكن مما يؤسف له ان هذا

الرجل السياسى الرجعى تجاهل ممثلى السودان ورفض ان يبحث معهم الشئون السياسية العليا المتعلقة ببلدهم فحز هذا التجاهل فى نفوسهم وعادوا الى الخرطوم وهم اشد نقمة على مصر ونادوا بالقطيعة واتجهوا الى الانجليز يحاولون التفاهم معهم .

وركزت مصر جهودها فيما بعد فى حمل الدول على الاعتراف بلقب « ملك مصر والسودان » وشغلت الرأى العام بهذه المعركة الوهمية التى اثارتها لكسب ود الاجانب ، بينما كان الانجليز ينشبون مخالبهم فى جسد الشعب السودانى ويستنزفون دمه .

⊙ ⊙ ⊙

هذه المامة خاطفة لمشكلة السودان واخفاق الحكومات المتعاقبة فى حلها .



رقصة الحرب
الصاغ صلاح سالم

والان نمعن النظر فيما فعلته حكومة الثورة .. من حسن حظ مصر ان وجد على راس حكومتها رجل ولد ونشأ وترعرع فى السودان ، ويجرى اسمه على كل لسان، رجل يؤمن بحق السودانيين فى تقرير مصيرهم وقيام العلاقة بين شطرى الوادى على اساس سليم .

وبدأ الرئيس نجيب العمل والى جانبه نخبة من رجاله الاكفاء وعلى راسهم الصاغ صلاح سالم وقائد اللواء الجوى حسين ذو الفقار والاستاذ الشيخ الباقورى

وكانت الخطوة الاولى ان هيأ الرئيس الجو المناسب للاجتماع بزعماء السودان فى القاهرة وفى طليعتهم السيد عبد الرحمن المهدى واسفرت هذه الاجتمات عن وجوب التعاضد والتساند بين الاحزاب السودانية نفسها توطئة لتوقيع ميثاق موحد مع مصر عماده حق السودانيين فى تقرير مصيرهم وزوال النفوذ الاجنبى وتقييد سلطة الحاكم العام ، كما لعب الصاغ صلاح سالم دورا

ديبلوماسيا بارعا ، ففى خلال اسابيع قلائل استطاع ان يجمع بين الاحزاب السياسية كافة ، وان يؤلف بين قلوب الستة ملايين مسلم فى الشمال والثلاثة ملايين مواطن فى الجنوب ، ونجح فى ان يضمهم الى فكرة الوحدة وحق تقرير المصير .

واذاعت الحكومة المصرية لمناسبة توقيع الميثاق الموحد بيانا ذكرت فيه ان مصر التى تؤمن بالحرية والتى كانت تعتبر السيادة على وادى النيل فى حدوده للمصريين والسودانيين على السواء ، بلا تمييز ولا ايثار والتى تؤمن بوحدة السودان ، ترحب بممارسة أهالى السودان الحكم الذاتى التام. وتصرح بأنهاتحتفظ للسودانيين بحقوقهم فى السيادة على بلادهم الى يوم تقرير مصيرهم بانفسهم ، واذا ما قرروا مصيرهم فى حرية تامة يحترم قرارهم . وان مصر لترحب على الدوام بصداقة السودان الشقيق واخوة السودانيين فى كل صورة يختارونها عند تقرير المصير ، وتعمل على التعاون معهم تعاونا قلبيا خالصا فى جميع نواحى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولهذا فقد اسفرت اجتماعات الحكومة المصرية مع وفد حزب الامة والاستقلاليين عن تصريح الحكومة المصرية بان تبقى السيادة المصرية على السودان محتفظا بها للسودانيين الى ان يقرروا مصيرهم .

وكانت الخطوة الثالثة اجراء مفاوضات سياسية مع بريطانيا ، تلك المفاوضات التى انتهت الى وضع اتفاقية تتناول فترة انتقال مقدارها ثلاث سنوات وقيام حكومة ذاتية على رأسها حاكم السودان ، ولجنة مشرفة على هذه العملية مع سودنة البلاد والادارة تدريجيا ، واجراء استفتاء مع سحب القوات المصرية والانجليزية لهذا الغرض ، وبذلك صار السودان حرا فى اختيار الاستقلال أو الاتحاد مع مصر .

وفيما يلى مشروع هذه الاتفاقية :

تصدر الحكومة المصرية تصريحا تضمنه الاتى :

١ — انها تعتبر السودان بحدوده الجغرافية الحالية وحدة لا تتجزأ .

٢ — انها تؤمن ايمانا وطيدا بحق السودانيين فى تقرير مصيرهم وترحب بممارستهم للحكم الذاتى الكامل قبل نهاية عام ١٩٥٢ ،

وتصرح بانها تحتفظ لهم بحقوقهم فى السيادة الى يوم تقرير مصيرهم بانفسهم ، اذا ما قرروا مصيرهم فى حرية تامة تحترم قرارهم .

٣ — ورغبة فى بلوغ هذا الهدف « تقرير المصير فى حرية تامة » تكون هناك فترة انتقال تهدف لغرضين :

الفرض الاول : تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتى الكامل .

الفرض الثانى : تهيئة الجو الحر المحايد الذى لا بد من توافره لتقرير المصير .

٤ — لما كانت فترة الانتقال هى تمهيد لانهاء الادارة الثنائية انهاء فعليا واجلاء لنفوذ الاجنبى فتعتبر هذه الفترة تصفية لهذه الادارة وهذا النفوذ وتعلن الحكومة المصرية ان السيادة على السودان ينبغى ان يحتفظ بها للسودانيين ابان فترة الانتقال .

تعديل الدستور

تأكيدا وتحقيقا للاهداف المذكورة يعدل الدستور المقترح للحكم الذاتى فى السودان ، على اساس انه بحدوده الجغرافية الحالية وحدة لا تتجزأ طوال فترة الانتقال على النحو التالى :

اولا — السلطة العليا :

تتمثل السلطة الدستورية العليا اثناء فترة الانتقال فى :

١ — الحاكم العام

٢ — اللجنة العليا المكونة من ٦ « ستة » اعضاء من مصرى وبريطانى وهندى أو باكستانى ترشحهم حكوماتهم وثلاثة سودانيين تعينهم الحكومتان المصرية والبريطانية بالاتفاق بينهما ، ويتم هذا التكوين قبل قيام البرلمان على ان يعتبر نهائيا .

يباشر الحاكم العام سلطاته بالطريقة المبينة فى نظام الحكم الذاتى الا فيما يتعلق بسلطاته التقديرية الموضحة فى التعديلات المرفقة والتى يباشرها بموافقة اللجنة العليا .

ويظل الحاكم العام مسئولا لدى الحكومتين القائمتين بالتصفية فى المسائل الاتية :

١ — كل ما هو خارج عن الشئون الداخلية البحتة

٢ — أى تغيير يرى البرلمان السودانى ادخاله على أى جزء من نظام الحكم الذاتى .

٣ ـ أى قرار تتخذه اللجنة ويرى الحاكم العام انه يتعارض مع مسئولياته الخاصة ، على انه يجب فى هذه الحالة ان يصل رد الحكومتين فى خلال شهر واحد من تاريخ الاخطار الرسمى ، ويكون قرار اللجنة نافذا الا اذا اتفقت الحكومتان على خلاف ذلك

ثانيا ـ تعديل قانون الانتخابات :

بحيث تصبح مباشرة أو غير مباشرة كما هو مبين فى ملحق الدوائر المرفق .

ثالثا ـ انشاء لجنة لمراقبة الانتخابات :

تتكون من العدد المناسب لمباشرة اعمالها على ان تتكون من عدد من السودانيين يمثلون الاحزاب السياسية المشتركة فى الانتخابات ترشحهم احزابهم ـ واحد من كل حزب ـ ومن مصرى وبريطانى وامريكى وهندى أو باكستانى تعينهم حكوماتهم، وتكون رياسة اللجنة للعضو الهندى أو الباكستاني ، ومهمة هذه اللجنة الاشراف العام على الانتخابات فى كل الدوائر « المباشرة وغير المباشرة » على ان تبتدىء هذه الانتخابات فى وقت واحد فى الربع الاول من سنة ١٩٥٣

وعلى هذه اللجنة ان تعين لجانا فرعية لكل دائرة من الدوائر الانتخابية وان تقرر لائحة اجراءاتها ونظام عملها حتى تشرف اشرافا فعليا على التمهيد للانتخابات واجرائها وضمان حيدتها .

رابعا ـ لجنة السودنة :

واذا كانت تهيئة الجو الحر المحايد الذى لا بد من توافره لتقرير المصير هدفا اساسيا تشكل لجنة للسودنة تؤلف من :

١ ـ عضو مصرى وعضو بريطانى ترشح كلا منهما حكومته وثلاثة اعضاء سودانيين يختارون من بين خمسة اعضاء يرشحهم رئيس وزراء السودان على ان يتم اختيارهم وتعيينهم بموافقة سابقة من اللجنة العليا .

٢ ـ عضو واحد أو اكثر من لجنة الخدمة العامة ، يعمل بصفة استشارية بحتة ، ولا يكون له حق التصويت .

وتكون اختصاصات هذه اللجنة كالاتى :

١ ـ الاسراع فى سودنة الادارة والبوليس وقوة دفاع السودان وغير ذلك من الوظائف الحكومية التى قد يقع منها تأثير على حرية السودانيين عند تقرير مصيرهم .

ب ـ للجنة ان تضم اليها عضوا أو اكثر وفق ما ترى ويعمل هذا العضو بصفة استشارية على الا يكون له حق التصويت .

جـ ـ تتخذ اللجنة قراراتها باغلبية الاصوات وترفعها الى الحاكم العام للتصديق عليها .

د ـ على لجنة السودنة ان تتم مهمتها فى مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات حتى لا يتأثر تقرير المصير بأى نفوذ اجنبى .

هـ ـ يشترط ان تتوخى هذه اللجنة المحافظة على درجة معقولة من الكفاءة بحيث لا يتدهور مستوى الادارة وان تبدأ سودنة الوظائف الهامة اولا .

خامسا ـ الوزارة السودانية :

تقوم خلال فترة الحكم الذاتى حكومة ائتلافية سودانية تشكل من كل الاحزاب الممثلة فى مجلس النواب والمستقلين بنسبة مالهم من مقاعد

اذا رفض حزب او اكثر الاشتراك فى الوزارة الائتلافية لسبب من الاسباب تملأ المقاعد الخاصة به بمستقلين من اعضاء البرلمان

سادسا ـ الترشيح للانتخابات :

يعتزل ناظر القبيلة أو شيخ الخط أو رئيس أو عضو المحكمة او اى موظف له صفة ادارية او قضائية منصبه عند ترشيحه للانتخاب .

سابعا ـ رئيسا المجلسين :

ا ـ ينتخب رئيسا لكل مجلس بواسطة اعضائه على ان يصدق على تعيينه الحاكم العام .

ب ـ يلاحظ فى رئيس المجلس الاستقلال والحيدة التامة فاذا لم يوجد انتخب اقربهم الى هاتين الصفتين على ان يقدم استقالته مكتوبة من الحزب الذى ينتمى اليه .

ثامنا ـ فترة الانتقال :

تبدأ فترة الانتقال بتكوين اللجنة العليا «السداسية» مع مراعاة اتمام السودنة المشار اليها فى الفقرة الرابعة وتنتهى هذه الفترة بناء على تقدم البرلمان السودانى برغبته فى ذلك وموافقة الحكومتين القائمتين بالتصفية على ان لا تتجاوز مدة فترة الانتقال هذه الثلاث سنوات المنصوص عليها .

تاسعا ـ الجمعية التأسيسية :

عند تصديق الحكومتين على تاريخ انتهاء فترة الانتقال «التى يجب الا تتجاوز ثلاث سنوات» تعد الحكومة السودانية القائمة آنذاك مشروعا بقانون انتخاب جمعية تأسيسية تقدمه للبرلمان للحصول على موافقته ويصدق الحاكم العام على القانون بالاتفاق مع اللجنة العليا ويتفق عندئذ على الضمانات التى تكفل حرية الانتخابات وحيدتها .

عاشرا ـ الجلاء العسكرى

يتم جلاء القوات العسكرية من السودان بسحب جميع القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السودان قبل انتخابات الجمعية التأسيسية بسنة واحدة على الاقل .

احد عشر ـ تقرير المصير

يكون تقرير المصير بواسطة الجمعية التأسيسية اما بالارتباط مع مصر او باعلان الاستقلال التام .

اثنا عشر ـ احترام قرار الجمعية التأسيسية :

تتعهد مصر وبريطانيا كتابة منذ الان باحترام قرار الجمعية التأسيسية بشأن مصير السودان وعلى ان تتخذ كل من الحكومتين من جانبها جميع التدابير اللازمة التى تكفل تنفيذ هذا القرار

ولا يفوت الحزب الوطنى السودانى ان يقرر حقيقة لا يمكن ان ينكرها احد وهى الشعبين السودانى والمصرى وقد ربط الله بينهما بروابط عديدة لا يمكن لاحدهما ان يتجاهلها حفظا للمصالح العديدة المشتركة بينهما .

فى موكب التحرير

للشعوب وثباتها وسويعات صحوها بعد السبات العميق والهجوع الطويل ..

وقد اثبت الشعب المصرى فى مراحل حياته كافة على انه قد يستنيم الى الظلم والطغيان ويخلد الى الدعة والراحة فترة من الدهر ، ولكنه لا يلبث ان ينهض ويثور فى وجوه المستبدين والمفسدين ، فيكتسح ما يوضع فى طريقه من عقبات وسدود ويحطم الحواجز التى امامه ، ويفك القيود والاغلال التى يطوقه بها الطواغيت ، ويتخلص مما نفثه المستعمر فى جسمه من سموم وادران ، وسرعان ما يصبح فى وثبته الجريئة نحو الحرية والتحرر موضع اعجاب وتقدير العالم باسره .

واتت الفرصة الشعب لان يتخلص من كابوس الطغيان ويزيحه من طريقه فى ثورة ٢٣ يوليو ، وان يطرد الحاكم الظالم ويقصى سماسرة الفساد الذين كانوا يتآمرون على سلامته والخوارج الذين يتاجرون بقوته ، وان يقضى قضاء مبرما على الحزبية البغيضة والدكتاتورية البرلمانية المقوتة ، ولكن هذا كله لم يكن هدف الثورة ولا وجهها الصحيح ، وانما هى ترمى الى تعبئة قوى الشعب الروحية والمادية ، والى تنظيم الصفوف وتكتل الجهود لتحرير وادى النيل من اسار كل قيد يعوقه عن التقدم والرقى واحتلال المكانة اللائقة به تحت الشمس

لذلك لم يكن هناك بد من تحقيق الاهداف المنشودة عن طريق قيام جماعة شعبية كبرى مثل «هيئة التحرير» التى ولدت فى ٢٣ يناير عام ١٩٥٣ اى بعد ستة اشهر من بداية الانقلاب والتى تعد احدى معجزات ثورة التحرير .

وما كاد الرئيس محمد نجيب يذيع نبأ مولد هذه الهيئة ويعلن رسالتها حتى استجاب ٢٢ مليون مصرى للنداء وتسابقوا الى الانضواء تحت لوائها ، يدفعهم الايمان العميق بمبادئها وثقتهم الكاملة بالرجل الحديدى الساهر على مصلحة الوطن واعداده اعدادا يخرجه من دائرة الميوعة والخنوع والاستسلام التى دارت فيها مصر على غير هدى فى سنى الاحتلال الى موقفها من

خط النار الاول حيث تواجه اعداء البلاد وجها لوجه ..



الرئيس مع اللواء عبد الحكيم عامر قائد عام القوات المسلحة

وهيئة التحرير كما تبدو من الخطوط الرئيسية التى يرسمها شعارها وتتجه اليه اهدافها ، هى جمعية قومية تؤمن بالشعب وتعتمد على وطنيته وتؤكد سيادته وتحترم ارادته ، فهى تدعو الى تعبئة قواه المادية والروحية وتفتح بابها لكل فرد من ابناء وادى النيل دون تمييز أو تفرقة .

انبثقت فكرة التحرير من ضمير الشعب فتجاوب صداها فى صدور المؤمنين الصالحين المكافحين ، واجتمعت كلمتهم على ترجمتها فى صورة هيئة شعبية كبرى، تجمع ابناء الوادى الخصيب على برنامج قومى مرسوم ، يسترشد به الحاكم والمحكوم، وتعالج مشكلات الوطن وحاجات افراده وترسم سياسة الاصلاح المادى والروحى ، وتوجه الجهود الى استثمار مرافق البلاد وثروتها ومضاعفة انتاجها .

انها حركة نبيلة عمادها تطوع الافراد للعمل على بناء صرح جديد للوطن وقوامها الثورة على الاستعمار ، تكافحه وتناضله دون مهادنة أو مساومة . فهى ترى فى الاستعمار سر تدهور الشعب وتمزيق وحدته وتشتيت جهوده ، وهى تدعو الى تطهير ارض الوطن من ارجاس الاستعمار وتحريرها من آثامه ، وقد توافرت الدعامات الادبية والمعنوية والمادية والعملية لتدعيم

كيانها واحداث انقلاب شعبى يسهم فيه اثنان وعشرون مليونا من المصريين بعد ان طال بهم التفكك والفرقة والانقسام ، وجمع كلمة المواطنين فى ظل اخوة صادقة يؤمن فيها الفرد بالجماعة ، ويعرف بان مصلحته لا تتحقق الا اذا نزل عن فرديته وضحى بانانيته وانضم الى اخوانه ، فاذا ائتلفت القلوب وتجمعت الجهود وتطوع كل فرد للنهوض بتبعات رسالتها امكن النهوض بالامة ورفع مستوى الافراد والجماعات وتحقيق رسالة الاصلاح الكبرى، واستعادة الامجاد والمفاخر الباهرة التى سلبها المستعمر الدخيل.

⊙ ⊙ ⊙

ينص دستور هيئة التحرير على بذل النفس والنفيس لاجلاء الغاصب عن وادى النيل دون قيد أو شرط وتحريره من أى استعمار سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى. وان يكفل للسودان حق تقرير المصير دون أى مؤثر خارجي .

وفيما يختص بالاهداف الداخلية فهى تعمل على تحقيق المصالح والرغبات الاساسية للشعب بحيث يؤمن كل فرد على حقوقه وحرياته وفقا لدستور يسجل ارادته .

واقامة مجتمع على اسس من الايمان بالله والوطن والثقة بالنفس للتخلص مما يعانيه من اسباب التخلف والضعف، وتوجيه النظام الاقتصادى الى ما فيه تحقيق العدالة الاجتماعية ، وحسن توزيع الثروة ووسائل الانتاج ، واستغلال موارد البلاد الطبيعية، وتشييد الصناعات على نطاق واسع ، واستثمار رءوس الاموال فيها . مع كفالة الحقوق والحريات الاساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، فالمواطنون سواء امام القانون ، ومن حقهم التمتع بحرية الفكر والرأى والعقيدة ، وممارسة الشعائر الدينية ، ومن واجب الدولة ازاءهم تأمينهم ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة .

وتبصير المواطنين بواجباتهم وحثهم على التضامن والتعاون والعمل المنتج للنهوض بتبعات الاصلاح .

وحددت الهيئة اهدافها الخارجية بالسعى الى دعم الصلات مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون الفعال بينها فى شتى الميادين ، وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية ليكون اداة لخدمة شعوبها وبلوغ امانيها المشتركة. والتمسك بمبادىء ميثاق الامم المتحدة.

والمطالبة بالعمل فى خدمة حرية الشعوب ورفاهيتها .

⦿ ⦿ ⦿

ولا ترفض هيئة التحرير أى مصرى يرغب فى الانضمام اليها ، ولكنها تتحرى فى اختيار من تعتمد عليهم فى الاعمال الاساسية حسن السمعة ، ويجوز للاجانب الانضمام الى الهيئة بوصفهم اعضاء اصدقاء

وقد قسم الاعضاء الى قسمين : اعضاء منتسبون ويدفع العضو اشتراكا شهريا قدره خمسة قروش وذلك ليتيسر لكل مواطن مهما قل دخله ان يعمل تحت لوائها . واعضاء عاملون ويشترط فى العضو ان تكون قد مرت على عضويته ثلاث سنوات دون انقطاع وان يدفع اشتراكا شهريا قدره ٢٠ قرشا ، ومن مجموع هذه الاشتراكات تتكون مالية الهيئة .

واشترط ان يقسم العضو بعد قبول التحاقه بالهيئة امام مجلس الادارة المختص القسم التالى : اقسم بالله العظيم ان اكون خادما لوطنى ، ومخلصا له ، مضحيا فى سبيل ذلك بأقصى ما استطيع حتى الموت ، والله على ما أقول شهيد .

وقد شملت الدعوة الى الانضمام الى الهيئة وادى النيل من أقصاه الى اقصاه حتى الواحات والجهات الصحراوية النائية ، واذكت مبادئها روح التنافس بين المواطنين للالتحاق بها . وقامت خارج مصر فروع للهيئة فى طليعتها فرع باريس وفرع دمشق وفرع عمان وتضم افراد الجاليات المصرية .

والمقر الرئيسى للهيئة فى مبنى حرس الملك السابق ، وهى الان مقر حرس الشعب من الطغيان والفساد ، الساهر على تخليص الوطن من شوائب الاستعمار .

وفى المقر الرئيسى « المجلس الاعلى لهيئة التحرير » ويتالف من اعضاء منهم : عضو عن كل مديرية وعضوان عن الاسكندرية وثلاثة اعضاء عن القاهرة وعضو عن كل محافظة ، وسبعة عشر عضوا يختارون دون التقيد بالتقسيم الادارى .

ويختص المجلس الاعلى برسم السياسة العامة للهيئة أو تعديلها ، وتوجيه نشاط الفروع وادارة اموالها والاشراف على اعمال اللجنة التنفيذية العليا والادارات المختلفة ، وتكوين اللجان الفنيةوالهيئات الفرعية واقرار اللوائح، وانشاء الانديةوالمجتمعات

ووضع برامج الدراسات والرحلات وغيرها .
ورياسة المجلس الاعلى دورية اى بالتناوب بين الاعضاء حسب الحروف الابجدية على نحو ما يجرى فى رياسة دورات جامعة الدول العربية والمنظمات الدولية .
ويتبع الهيئة ٢٥ لجنة فنية تضم علماء واخصائيين من اساتذة الجامعات والموظفين المشهود لهم بالكفاءة وهذه اللجان تساعد الحكومة فى مشروعاتها وتنمية اهدافها .
وتختص اللجنة التنفيذية العليا بتنفيذ قرارات المجلس الاعلى والاتصال بالجهات الحكومية وغيرها فى كل ما يدعو اليه نشاط الهيئة ، وانتشار المكاتب الادارية .

⊙ ⊙ ⊙

وفى المبنى الرئيسى أيضا مقر منظمات شباب التحرير،وتهدف فكرتها الاساسية الى ايجاد عقيدة موحدة ، ومثل عليا يؤمن بها الشباب فى اطار من اعتناق الفكرة القومية ، هذه القومية ذات التاريخ المجيد والغنية بالبطولات الرائعة ، والخصبة بالمثل الانسانية الرفيعة

وتسعى هذه المنظمات الى خلق طبقة من الشباب فى وسعه قيادة نفسه وقيادة صفوفه ، والعمل بروح المجموع ، وصبغه بصبغة مصرية خالصة ، وتحديد الخطط والمناهج التى توصله الى الاهداف المثلى

وتتكون منظمات التحرير من :

١ ــ مكتب لوضع النظم والابحاث واللوائح والقوانين والخطوط العامة للبرامج

٢ ــ مكتب تنفيذى وهو مختص بالاشراف على تنفيذ الانظمة المقررة وملاحظة نشاط الفروع المختصة واستخراج الاحصائيات

٣ ــ مكتب ثقافى ومهمته تأليف الكتب وتكوين مكتبة حقيقية لدى كل فرع ، واصدار النشرات ، وصحيفة باسم « شباب التحرير » وتوصيل الفن وآثاره ومباهجه لعامة الناس فى كل مكان . والعكوف على خلق فنون وآداب مصرية لحما ودما ، وتقرير جوائز ذات قيمة للمبرزين من الكتاب والادباء والفنانين الذين يؤمنون ايمانا عميقا بأمهم العظمى مصر ، وتصويب التاريخ القومى وتصحيحه من الاخطاء المدسوسة عليه ، ووضع تاريخ

عن حركة التحرير والكفاح الشعبى المجيد ، وتعريف الشباب ببلاده ، وبالاماكن التاريخية على الاخص .

٤ — مكتب الخدمة العامة ويناط به القيام بكل الخدمات الاجتماعية وعقد المؤتمرات وتنظيم الرحلات واقامة المجتمعات والمهرجانات التاريخية وتنظيم زيارات متبادلة للاقاليم

٥ — مكتب الشباب ، ويشرف على شئون الطلبة والعمال والصناع والفلاحين والموظفين الشبان ، ويعمل على خلق وعى جديد ، ويربى النشء تربية ايجابية فعالة ، والبحث عن هواية وميل كل شاب ، ليغذى هوايته وميوله ، ويشرف على الفرق الرياضية والمجموعات الكشفية ، ومعسكرات العمل والتدريب العسكرى العام

ويتبع هذا المكتب الاندية العامة ، واندية الطيران الشراعى والمدنى والبحرى والرماية ومعسكرات التدريب ومعسكرات العمل

٦ — رياسة المنظمات الاقليمية ، وتشرف على انشاء منظمات الاقاليم وتنظيم الاتصال بها وتزويدها بالمعلومات والتعليمات

هذا هو التنظيم ، اما البرنامج فيكفى ان نعرف بأن خطوطه الرئيسية هى اعطاء ملكات الشباب حقوقها . فللعقل حقوق ثقافية ، وللجسد حقوق غذائية ورياضية ، وللروح حقوق تربوية مثالية ، وللنفس حقوق عاطفية . ويصب هذا البرنامج فى ملكات الفرد وفى الاسرة وفى كل مجموعة حتى يحس كل مصرى انه قد حمل لواء القومية ، وانه مسئول عنها باختياره

ومن الخطوط العامة للبرنامج غرس الشعور الجماعى فى الفرد ، واقتلاع التعصب الذميم من النفس ، فلا تعصب الا للوطن وللقومية ، اما التعصب للدين أو القبيلة أو الاقليمية فضار بالوحدة القومية الكبرى .

ومن هذه الخطوط الرئيسية أيضا اعتناق الحرية بمعناها الشامل ، حرية العقل والفكر والعقيدة والعمل، ثم الخدمة العامة، وهى فى الاسلام فرض كفاية ، فعلى شباب كل حى ، وكل قرية وكل بلد ان ينفذ المشروعات النافعة لبلده ، ولقريته ، ولحيه ، فاذا كانت القرية فى حاجة الى ردم بركة ، فالشباب هم انفسهم الذين يتولون ردمها ، واذا كانت هناك حاجة ماسة الى انشاء طريق زراعى ، فالشباب هم الذين يعبدون هذا الطريق ، وهم الذين يشقون المصارف ، وهم الذين يوسعون رقعة الارض

وتهيئتها للزراعة ، وهم ينشئون الميادين ويخططون المتنزهات ويشيدون القرى فى القرى .

وهناك معسكرات العمل التى تضع الشباب فى اطار من الجندية ، فيرتدون الزى العسكرى فى ثكنات خاصة ، ويحملون رتبا مميزة ، ويتعلمون الاندماج فى الطوابير النظامية ، فتكون فترة الصباح للعمل الشاق فى سبيل النهوض بالمشروعات الاقليمية ، والمساء للثقافة والترفيه والمرح البرىء .

ومن الملاحظ ان اوقات الفراغ فى مصر بالنسبة للهيئات المختلفة موفورة ولا يوجد للشباب توجيه او لون من الوان التعاون بين البيت والمدرسة والمجتمع ، وقد اخذت منظمات الشباب على عاتقها ربط هذه الهيئات الثلاث وتسييرها فى اتجاه واحد واعداد الشباب المصرى للرسالة المفروض انه يؤديها فى خدمة الوطن .

ومن هذه التربية نحصل على عناصر صالحة لحمل اعباء رسالة التحرير ، تتجمع منها وحدة تعتز باعتناق اهداف ومبادىء الحركة وتثق فى قيادتها .

وهذه الوحدة من العناصر الصالحة التى تكون الطليعة فى جيش التحرير من الاستعمار الداخلى والخارجى ومن كل اثاره الفكرية والروحية والسياسية والاقتصادية والعسكرية المادية .

⊙ ⊙

كانت الصيحة الاولى لهيئة التحرير محاربة امراض الشعب فى شتى صوره ، فقادت حملة صحية الى القرى والدساكر والاحياء الشعبية فى العواصم والمدن . ففى البساتين من ارض القاهرة هبطت فرقة بكامل معداتها الطبية وقامت بفحص الف ومائتى مريض ، وفى حى شبرا عالجت قرابة الفى مريض ، واحالت عشرات غيرهم الى مستشفى الامراض الصدرية ومستشفى الامراض المتوطنة .

وقام كل فرع من فروع الهيئة باستئجار مكان لاتخاذه مستوصفا يتولى اطباء من اعضاء الهيئة معالجة الفقراء وسيكون لدى الهيئة عما قريب ٢٥٠ مستوصفا تقدم فيه العلاج مجانا والدواء بسعر زهيد .

وهناك مشروع العلاج المجانى فى العيادات ، اذ تبرع كل نطاسى بعشرين بطاقة فى الشهر تبيح لحاملها من الفقراء ان يكشف عليه طبيا ويفحص فى عيادة الطبيب مجانا .

وانتهزت الهيئة فرصة حلول شهر رمضان فنفذت مشروع « ضيوف التحرير » ووزعت تذاكر دعوة على المعوزين والباعة المتجولين استهلتها بعبارة: «تتشرف هيئة التحرير بدعوة حضرتكم الى ... » واقامت سرادقات وقف ببابها ضباط التحرير يستقبلون ضيوفهم من مختلف طبقات الشعب ويرشدونهم الى امكنتهم على موائد الافطار .

وجاء عيد الفطر فلم تنس الهيئة واجباتها نحو اخوانها فى الوطن فقدمت الى المعوزين منهم بطريقة سرية مأمونة ، تحفظ كرامتهم ، مساعدات عينية من السمن والدقيق والارز والصابون والملابس .

ورات الهيئة ان تستفيد من خرابات الاوقاف فى الاحياء الشعبية فقامت بتطهيرها من القاذورات ونسفتها وحولتها الى « ساحات شعبية » يقضى فيها صبيان الحى أوقات فراغهم بدلا من تسكعهم فى الشوارع وجعلهم عرضة لاخطار الطريق وللاختلاط الضار واوكار الفساد .

والى جانب هذا قامت باخطر مشروع فى حياة مصر الاجتماعية وهو مكافحة الامية بين شتى الطبقات بانشاء فصول ليلية يتبرع بالتدريس فيها شباب التحرير .

وعلى اثر شبوب الحرائق فى القرى نتيجة الجهل وتكديس الحطب والقش فوق اسطح المنازل نهضت الهيئة « بمشروع الانقاذ » لمكافحة هذه الحرائق ، ويقضي المشروع بانشاء وحدات مزودة بسيارات مطافىء واسعافات طبية ومؤون وخيام فتلبى أول اشارة تصل اليها لانقاذ القرى وسكانها من اهوال الحريق .

وانشىء فى المقر الرئيسي للهيئة « معهد التحرير » بقصد اعداد قادة لتوجيه الشباب وقيادة مجموعاتهم فى اثناء الدراسة والتدريب والعمل ، وتخريج جيل من الرواد الذين يقودون الصفوف بين العمال والصناع والفلاحين .

ويشترط فى طالب المعهد ان يكون على درجة من ثقافة معينة ومثل معينة وفلسفة خاصة ، ويقوم بالتدريس فيه اساتذة من الجامعات واخصائيون فى الشئون الاجتماعية . وتتناول الدراسة موضوعات مفصلة للمشكلات الاجتماعية والمؤثرات التى ادت الى الفوضى والانحلال فبواعث الانقلاب الاخير ، وتدوين تاريخ مصر

على نسق يرمى الى تخليصه من الامجاد الكاذبة التى خلعها المؤرخون على الحكام ، والاشادة بمزايا الشعب وجهوده وصفاته البارزة ، وهناك دراسات اخرى لمحو الامية ومعالجة مشكلات القرية والتخطيط للمستقبل .

وكونت الهيئة فرقة تمثيلية باسم « مسرح التحرير » لبث الدعوة بين طبقات الشعب ، لا سيما الاميين ، عن طريق « الكلمة المجسمة » . ويقدم المسرح تمثيليات تتناول امجاد الوطن وحياة ابطاله ومعالجة المشكلات الاجتماعية .



الجلاء أو الفناء

بعد ان استعرضنا تاريخ الثورة وما قطعته من اشواط فى جولتها الاولى ، وما سنته من تشريعات وما قدمته من اصلاحات ترمى الى الانشاء والتعمير ومشروعات تهدف الى خير المجتمع ورفع المستوى الاقتصادى واعادة بناء صرح الوطن على اسس وطيدة ، حق لنا ان نتساءل : ما هى الخطوط الرئيسية التى رسمتها الثورة للمستقبل ؟

وليس من شك فى ان أولى اهداف الثورة ازالة وصمة العار عن جباهنا بطرد المستعمر الغاصب الذى يدنس ارض الوطن وتطهيرها من رجسه . وقد حددت الثورة ذلك الهدف ساعة مولدها فأعلنت فى صراحة وبدون مواربة انه لا بد من تحرير الوطن واجلاء القوات الاجنبية عن كل شبر من اراضيه وكل قطرة من بحره وكل رقعة فى سمائه .

والواقع ان طرد الملك السابق صنيعة الاستعمار لم يكن الا مقدمة فى سفر الثورة ، اما بقية الصفحات فهى التخلص من الخوارج اذنابه ومن الحكم الفاسد الذى تراكمت الخيانات السافرة حوله .

ولكى لا تتعرض سلامة الوطن للخطر ونحن بسبيل خوض معركة التحرير فى ساحة الجهاد الاكبر ، عملت الثورة على ان تقلم أنياب الطابور الخامس الذين يسعون فى ارض الكنانة فسادا فأقصتهم عن محيط الشئون العامة .

ولقد افصح الرئيس محمد نجيب امام جموع الشعب فى مهرجان ٢٣ يناير عن الهدف الاساسى للثورة فقال :

ان الحرية التى كسبناها فى يوم ٢٣ يوليه هى الحرية الصغرى واما ما نتوق اليه فهو الحرية الكبرى بالخلاص من ربقة العدو الغاصب .

ثم تلا القسم العظيم الذى رددته الجموع الحاشدة وهو :

« اللهم انك تحب الاقوياء وتكره المستضعفين ، وتنشر رحمتك على الذين يؤثرون الموت العزيز فى سبيل الحريةعلى الحياة الذليلة فى مجال الاستعباد . اللهم وانك لقريب ترى وتسمع ، وانا لنقسم بذاتك العلية على ان نعمل ما وسعنا العمل لارساء قواعد الحياة

المقبلة لوطننا المفدى على اصول محررة من العبودية . منزهة عن الهوى . موصولة بالحق والعدل . وان نبذل فى سبيل ذلك ، كل ما تقتضيه مصلحةامتنا ، ويبتغيه شرف بلادنا، وان يكون شعارنا دائما : الاتحاد والنظام والعمل . اللهم فأشهد وانت خير الشاهدين»

وراح الرئيس يؤكد هذا المعنى فى بياناته وفى خطبه ، مستنهضا همم مواطنيه وحثهم على الكفاح والعمل ، فقال امام الجموع التى احتشدت لاستقباله فى مدينة اسوان :

ان الحرية اسمى امالنا وأجل غاياتنا ، ولكن لكل غاية وسيلة ومع كل أمل عمل .. وانا لنرفض فى أباء وشمم ان نرى بلادنا مسلوبة الحرية ، منقوصة الحقوق ، ثم لا نضع اموالنا وارواحنا فى خدمة الوطن .. فأن عز علينا ان نصل الى حرية بلادنا فسوف نختار الموت فى سبيل الدفاع عنها حتى لا نرى هذه البلاد ترسف فى قيود المهانة والاستعباد ، فاما الجلاء أو الفناء »

وهذا هو الايمان الصحيح بعظمة الشعب وقدرته فى الوصول الى اسمى هدف له وهو الحرية مهما كلفت العقبات التى قد تقف فى سبيل هذا الهدف .

وانتشر قادة الثورة فى كل بيئة يعبئون الوعى القومى ويدعون الى هذه المبادىء والغايات السامية فى سلسلة خطب رائعة تفيض حماسة ووطنية ، فنادى جمال عبد الناصر بانه لا توجد مساومة للحرية ، وفسرها بقوله : ان الحرية حق وان استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما اخذناه فيها ، بل بحرصنا على مالم ننله بعد ، وان الشعوب التى تساوم المستعمر على حريتها توقع فى الوقت نفسه وثيقة عبوديتها ، ولذلك فان اول اهدافنا هو الجلاء دون قيد ولا شرط » .

ولما كان لا بد من ان تنظم الثورة صفوفها وتعمق جذورها وتكتل جهود ابنائها، لتستكمل المرحلةالاولى فى برنامج الاستقلال، فقد اقتضى الامر تعبئة الوعى القومى وغرس فكرة الحرية فى الاذهان عن طريق قيام هيئة التحرير التى انبتت فروعها فى كل مكان . ثم فرض الجهاد على كل مواطن حر فانشات معسكرات التدريب ، واخذ الشباب من مختلف الطبقات يتدربون على اساليب القتال ويتمرنون على وسائل الكفاح المسلح ، لتجعل من ارض الكنانة حصنا منيعا يصعب على العدو اقتحامه أو التسلل

من اية ثغرة يحاول احداثها منه .

وكان يوم ٢٣ ابريل عام ١٩٥٣ من الايام الخالدة المشهورة في تاريخ مصر . احتفل فيه الشعب بمرور تسعة اشهر على قيام الثورة ، واحتفلت البلاد بهذه المناسبة بتخريج اول فوج من ابطال التدريب العسكرى وعدته خمسة الاف متطوع وفى طليعتهم الوزراء ، ثم تبع ذلك تخريج افواج متتالية من المعسكرات الاخرى

⊙ ⊙ ⊙

وجاءت الخطوة الاخيرة قبل اعلان الكفاح ضد المستعمر ، فاعلن مجلس الثورة فى ليلة ١٨ يونيه عام ١٩٥٣ قيام الجمهورية واسناد رياستها الى الرئيس محمد نجيب ، والغاء الملكية وخلع الملك الطفل احمد فؤاد ، واسقاط حكم اسرة محمد على مع محو القاب افراد هذه الاسرة .

والواقع ان الرئيس محمد نجيب منذ ان قاد ثورة ٢٣ يوليه وقلوب الشعب تسنده ، يتمثل هذا فى التفاف الملايين من ابنائه حول زعامته الرشيدة ، وثقتهم بقيادته ، بدافع من شعورهم الطبيعى .

لم يكن فى مصر باسرها فرد واحد يؤمن بالنظام الملكى بعد ان زالت الغشاوة عن العيون ، وتكشفت للخاص والعام مآثم الولاة والملوك الذين حكموا مصر . كان حكمهم سلسلة من الخيانات والاستغلال البشع فى حق الشعب وكان من بينهم من استعان بالاجانب على اذلال الشعب ، حتى اصبح العرش والمستعمر فى شركة تحتكر المغانم وتتبادل النفع على حساب الشعب .

ولقيت مصر من اسرة محمد على ، من انحلال الاخلاق ، وخراب الذمم وتجاهل الشعب وعاداته وتقاليده ولغته والسعى الى تفكك الوحدة والانقسام فى صفوفه مالم تلقه امة اخرى ، وكان المستعمر من خلف افراد هذه الاسرة يبارك حركاتهم ويتوج مآثمهم ويرسم لهم الخطط والاساليب المدمرة .

لقد كان لنا بسيدنا ونبينا الكريم اسوة حسنة ، فكما انه حطم اصنام مكة والمدينة ليمنع الشرك بالله الواحد القهار ، كذلك جاءت الثورة فحطمت الملكية المستبدة واجتذب شجرتها الخبيثة من جذورها ، حتى لا ينهض افراد الاسرة المالكة ويستعينون بالمستعمر الاجنبى على معاودة اذلالنا .

تمثلت اذن ارادة الشعب فى لجنة الدستور التى اقرت ان أصلح نظام تحكم به مصر هو النظام الجمهورى حيث لا سيد ولا مسود ، وان الملكية اخذت تنقرض من كل انحاء العالم بعد ان اصبحت نظاما بائدا ، وان الشعوب دفنتها واهالت عليها التراب ، وصفدت قبرها باغلال من حديد .

وكان من الطبيعى ان ينزل رجال الثورة على ارادة الشعب فقرروا ان تاخذ مصر بالنظام الجمهورى المجمع عليه واعلنوا الجمهورية رسميا .. وفى يوم ٢٣ يونيه جرى الانتخاب لها عن طريق المبايعة الشعبية اذ وفد على ساحة الجمهورية مليون مواطن ، وفى الاسكندرية وطنطا وبقية العواصم والمدن اضعاف هذا العدد ، يبايعون باسم الشعب محمد نجيب رئيسا لجمهورية مصر ويباركون بقلوبهم وعواطفهم العهد الجديد .

ولقد هنأهم الرئيس على ان الله سبحانه وتعالى الهمه ووفقه الى ان يحطم باسمهم وباسم الشعب اخر قيد من قيود الظلم والاستبداد ، وان الجمهورية انما قامت بارادة الشعب لتفسح الطريق نحو المجد ، ونحو حياة شريفة موفورة الخيرات والبركات، يتكافل فيها المواطنون ويكون اول خدام الشعب فيها هم المحاكمون

ثم اعاد الرئيس على مسامعهم قولة ابى بكر المشهورة : أيها الناس وليت عليكم ولست بخيركم، فان رايتم فى استقامة فأعينونى، وان اسأت فقومونى » وطلب اليهم ان يسهروا على استقامته وان يجعلوها اساس حياته وركن الزاوية فى حكمه ، وان يعينوه مادام حريصا عليها وان يقوموه ما تحلل منها .

وفى هذا الحشد التاريخى الحافل الذى لم تشهده مصر فى اى يوم مر بها من أيام تاريخها المجيد ، تعاهد الجميع على عهد عظيم وعلى قسم عظيم، اشهدوا فيه ربهم على المبايعة الاجماعية للرئيس محمد نجيب ، وباركها رؤساء الاديان الثلاثة ، وفى صوت جهورى دوى كالرعد ، خرج من الصدور ومن الحناجر الى عنان السماء ، رددوا القسم التالى :

« اللهم أنا نشهدك وانت السميع العليم ، اننا قد بايعنا اللواء اركان الحرب محمد نجيب قائد الثورة ، رئيسا لجمهورية مصر ، بكل ما نملك من قوة وعزم ، وان نحرر الوطن بارواحنا واموالنا ، وان يكون شعارنا دائما : الاتحاد والنظام والعمل ، والله على

ما نقول شهيد .

الله اكبر وتحيا الجمهورية

الله اكبر والعزة لمصر .

⊙ ⊙ ⊙

وبعد فما هو مستقبل الثورة فى ظل الجمهورية ؟

ان الجلاء آت لا ريب فيه، سواء رضى المستعمر ام أبى ما دمنا متكتلين وبين جوانحنا انفاس تتردد .

ستكون أولى خطوات الثورة بعد التحرير والجلاء الناجز هو استكمال السيادة القومية والارتفاع بمصر الى مصاف الدول العظمى ، وستكون جديرة بان تتبوأ مركز الصدارة بين دول الشرق .

وليس من شك فى ان الدول العربية التى تأثرت فى الماضى بما يصدر عن مصر من علم وفن وحضارة ستتأثر بنهضتها الشاملة وحركتها الاصلاحية وثورتها السياسية والاجتماعية فتأخذ منها وتقتبس عنها .

وسيتبع استكمال السيادة ، استكمال وسائل الدفاع فى البر والبحر والجو فيكون لنا جيش يهاب سطوته الاعداء .

وسيكون لمصر دستور شعبى ينص فيه على « ان الامة مصدر السلطات » . وننعم فيه بحياة نيابية صحيحة تكون اساسا للحكم الصالح .

وبعد ان كانت عوامل : الفقر والجهل والمرض ، مجرد كلمات ثلاث يتشدق بها العهد البائد ، فان الثورة تعمل على تخليص مصر من هذه الاوضار ، بزيادة الانتاج القومى عن طريق النهوض بمستوى الزراعة والصناعة ، وتحسين وسائل الرى والصرف وشبكة الطرق واستخراج الحديد والمعادن وزيادة رقعة الاراضى المنزرعة ، ثم تعميم التعليم بين الطبقات كافة وتأميم الطب ليتاح لكل فرد العلاج الصحى المجانى .

ويسعى رجال الثورة الى تكوين المواطن الصالح وخلق جيل جديد يتمشى واهداف الثورة وغرس الفضائل فى اذهان النشء

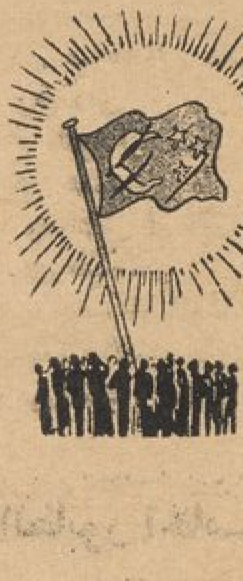
فهنيئا لنا ولاولادنا وحفدتنا بالجمهورية ، اذ يرفلون فى ظلالها وينعمون بثمارها ويعيشون احرارا لا يستعبدهم احد .

ان اعظم البر نحو الدين والوطن هو ان نؤيد بما نملك من عزم

وقوة ، النظام الجمهورى ، وان نشد أزر اول رئيس للجمهورية اللواء محمد نجيب ، الذى انقذ مصر من هوة الفساد وحطم الطواغيت الذين تاجروا باقوات الشعب وامتصوا دماءه واهدروا كرامته وشادوا امجادهم وكونوا ثرواتهم فوق جماجم واشلاء ابائنا واجدادنا .

ونحن سلالة الفراعنة والعرب الامجاد ننتمي الى أمة عظيمة ، عريقة فى التمدن . وقد طردنا التعصب والفساد والجهل من أرضنا وقبرنا الملكية المستبدة العاتية ولن نسمح بان تعود الينا .

فما اسعدنا اذ نعيش فى ظل الثورة وفى عصر الجمهورية .



كلمات مختارة للرئيس محمد نجيب
فى ادوار الثورة ومراحلها المختلفة
وفى جولاته الميمونة بين مواطنيه

الحرية ...

ان الحرية اسمى امالنا واجل غاياتنا ، ولكن لكل غاية وسيلة ، ومع كل أمل عمل .. اننا لنرفض فى اباء وشمم ان نرى بلادنا مسلوبة الحرية ، منقوضة الحقوق ، ثم لا نضع اموالنا وارواحنا فى خدمة الوطن . فان عز علينا ان نصل الى حرية بلادنا فسوف نختار الموت فى سبيل الدفاع عنها حتى لا نرى هذه البلاد ترسف فى قيود المهانة والاستعباد .

هيئة التحرير

قد تكون اضخم عمل قامت به الثورة ، فهى توزع نورها على قلب كل فرد وينقل عباها الى عاتق كل بيت ، ويفتح ميدانها للعامل من كل نوع ومن كل لون .

لقد كان لابد ان تنظم الثورة صفوفها وكان لابد ان تعمق الثورة بذورها ، ولم يكن هناك من سبيل الا بانشاء هيئة تتكون من مجموعكم ، وتختفى فى ظلها الفوارق بينكم وتتهيأ بفضلها دواعى الوحدة بين طبقاتكم .

شاءت ارادة الله ان يشهد هذا الميدان ميلاد هيئة التحرير ، فى هذه الساحة التى شهدت الكثير من مفاخركم ومآسيكم .

كان فى هذا المقر حرس الملك ، والان حرس الشعب الساهر على الثورة .

ان مولد هيئة التحرير رصاصة صوبت الى قلب الاستعمار

الطابور الخامس

انكم جميعا تقدرون خطورة الاشاعات ، وكيف انها من اخطر الاسلحة التى توجه ضد الحركة ، ولا شك انكم تعلمون ان

القانون يعاقب مروجي الاشاعات . وانا واثق تماما ان كل الصحف والافراد مواطنون مخلصون يتمنون النجاح للحركة، وان وقع خطأ فهو بحسن نية ولكن لا يجب ان يحدث ذلك خشية الاشاعات والطابور الخامس الذى يوجد فى كل بلد .

وأؤكد لكم اننا ستعاقب من يطلقون الاشاعات بشـــدة ، فالتضحية بالافراد أحسن بكثير من التضحية بالملايين .

فئـــة ضـــالة

« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

أيها المواطنون :

هناك فئة قليلة من الناس يحرفون الكلم عن مواضـــعه ، سواء عن قصد أو غير قصد ، ومثل هذا العمل لا يستقيم مع ما تتطلبه حركتنا المباركة من التفرغ للعمل النافع ، والحرص على كل دقيقة من الوقت لتحقيق أهداف الوطن، هذه الاهداف التى تتطلب تضافر الجهود ونبذ المصالح الشخصية .

فنحن بفضل انكار الذات والاتحاد قـد حققنا الكثير من اهدافنا التى بهرت العالم أجمع ، فارجو ان يعمـل الجميع بهذه الروح العالية لتحقيق ما بقى من هذه الاهداف .

كما أرجو الا يستغل بعض الناس ما تعودوه من تســامح الحكومة فيسيئوا التصرف ولا يفسروه على غير ما قصد منه ، فنحن نريد للشعب ان يتعود على ان يعمل بوازع من نفسه وتحت رقابة ضميره بلا رهبة أو خوف أو وجل ، حتى نخرج للبلاد رجالا يتعهدون واجبهم نحو وطنهم العزيز .

كونوا كالجنود فى الميدان

ان عهد التواكل على الحكومة قد انقضى ، فيجب الان ان يعمل الجميع ، ويجب ان يعرف كل فرد انه جندى مجند لخدمة الوطن .

احذركم كاب الا تصغوا للاشاعات، واعلموا ان اعداء الحركة كثيرون وكل هدفهم هو اشاعة القلق لعرقلة جهود الحركة ، فحاربوهم بعدم الاصغاء لهم ، وكونوا كالجنود فى الميـدان لا ينظرون الى الخلف أو الى اليمين والشمال بل ينظرون الى

الامام فقط .

ان الفساد الذى كنا فيه يحتاج الى جهودنا جميعا ، وانا متوكل على الله وعلى جهودكم وجهود ابناء الامة جميعا .

اتجهوا بقلوبكم الى الله

لقد اعلنا من البداية اغراض حركتنا التى باركتموها من اول لحظة ، ذلك لانكم لم تجدوا فيها غنما لشخص ولا كسبا لفرد ، بل اننا ننشد الاصلاح ، ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش ، وفى جميع مرافق البلاد ، ورفع لواء الدستور .

والواقع ان اشد ما اسفت له هو ان بعض ذوى النفوس الضعيفة لا يزالون ينشرون الشائعات المغرضة عن حركتنا .

ان حركتنا نجحت لانها باسمكم ومن هديكم ، وما يملأ قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم .

ان كل شىء يسير على ما يرام ، فقد اعددنا لكل شىء عدته ، فاطمئنوا الى نجاح حركتنا المباركة ، ولا تنصتوا للشائعات ، واتجهوا بقلوبكم الى الله العلى القدير ، وسيروا خلفنا للامام ، الى رفعة الجيش وعزة البلاد .

اصبع الاستعمار

اعلموا ايها الابطال اننى اذكركم فى كل اوقاتى ، اننا نعمل ليلا ونهارا لاجل وطننا العزيز وشعب مصر الكريم ، ومن اجلكم أيها الابطال البواسل .

اننا قمنا بحركة الجيش المباركة من مرارة الضغط وذل الاستعباد ، انى اتمنى لكم ولكل من يقيم على ارض مصر الخير والسعادة .

وارجو الا تستمعوا للشائعات التى يرددها المغرضون والكذابون ولا تقيموا لاقوالهم وزنا ، لان اصبع الاستعمار يلعب دوره فى الخفاء .

جزاء الخيانة معروف

ان هذا النظام العادل الذى ينبغى تطبيقه فى بلدنا الامين ، يلقى مقاومة من فئة قليلة وشرذمة خائنة ، كل همها ان تجمع المال وتخزنه ، وتلك فئة ضلت سواء السبيل ، ونحن الان

نعمل على ابادتها .

ان هؤلاء المفسدين يسعون فى اثارة الخواطر ، وهم من اجل المال وللمال فقط ، لا يرعون بلادهم ، وهؤلاء — أؤكد لكم — سوف يلقون عقابا صارما لا رحمة فيه ولا شفقة ، فما يقومون به خيانة وطنية عظمى جزاؤها الاعدام لما اقترفت ايديهم .

ان هذا الوقت يحتاج الى ذلك الحذر كل الحذر

ان جزاء مدبرى الفتن هو جزاء كل من يخون وطنه ، وجزاء الخيانة معروف وسيكون سريعا حاسما .

الحرية لها حـــدود

لقد حاول اعداء الحركة ان يفهموا الفلاحين والعمـــال ان الحرية لا نهاية لها . والواجب ان يفهم كل واحد ان الحرية لها حدود وان الحقوق يجب ان تدفع لاصحابها وان القوانين يجب ان تحترم وان تنفذ ، وكل من يحاول عرقلتها يعرض نفسه للعقاب .

واننى الفت نظركم الى شىء هام ، وهو ان الحرية الصحيحة هى ان تحترم حرية غيرك كما تحافظ على حريتك .

استغلال تسـامح الحكومة

ارجو الا يستغل بعض الناس تسامح الحكومة فيسيئوا التصرف ولا يفسروه على غير ما قصـــد منه ، فنحن نريد للشعب ان يتعود ان يعمل بوازع من نفســـه وتحت رقابة ضميره بلا رهبة أو خوف أو وجل ، حتى تخرج البلاد رجالا يقدرون واجبهم نحو وطنهم العزيز ، فيصبح كل فرد امة بذاته .

بناء منهار وتركة مثقلة

ان التركة مثقلة ، ونحن نعيش تحت بناء منهار ، نريد ان نرفع انقاضه ، ولم نرفع منه حتى الان غير التراب .

هناك مصالح كثيرة لم تحقق بعد ، وليس المسـئول عن تحقيقها محمد نجيب وحده ، بل كل رجل فى البلد يجب ان يعمل ويتعاون ويتضافر معنا لاقامة البناء متينا سليما .

لا تكن عبرة لغيرك

انا فى حرب شعواء مع الشائعات الكاذبة التى يشنها علينا طابور خامس لزعزعة الثقة بالحركة والبلاد، واننى احذركم من هذه الشائعات ، واعلموا انه حينما يقع فى يدى واحد من هذا الطابور الخامس سأجعل منه عبرة لغيره .

المستفيدون والغارمون

فى هذه الاونة العصيبة التى تتجه فيها الجهود لاتمام البناء الذى وضعنا أسسه متينة قوية حتى تقام عليه صروح العظمة التى تليق بوطننا العزيز ، وبتاريخه العريق ، وحضارته التى فاضت فأنارت للعالم ظلامه واخرجته الى عالم النور .. وفى هذه الفترة الخالدة من فترات الزمن ، بعد ان نجح جيشكم فى تحطيم أول عقبة تعترض طريق الاصلاح ، يرى الجيش انه ما زال فى بدء الحركة التى يجب ان تجند لها كل الجهود وتعبأ كل الكفايات لخدمة الوطن فى نهضته .

فياعمال مصر الاوفياء ، ويا أمل هذه النهضة المباركة، ويامن تنتظركم مصر العزيزة لتقيموا بسواعدكم القوية ، ونفوسكم الطاهرة وقلوبكم النقية ، قواعد النهضة الصناعية ، انى ابرأ أن تكون هذه السواعد التى ندخرها للاقامة والبناء اداة يستعملها الخونة للاتلاف والتخريب .

ان اثارة الشغب فى هذا الوقت وفى تلك الظروف ، بعد ما تبين من سمو الغرض الذى قامت من اجله حركة الجيش ، لهى خيانة بعينها ، وسيكون التصرف قبلها فى غاية الشدة والصرامة ، اذ ان الظروف لا تحتمل أى مهادنة ، أو ملاينة ، قد يظن بها ضعفا أو تهاونا ، فلتطمئنوا الى ان حكومتكم معنية بالنظر فى شئونكم .

ان هذه الحركة انما قامت من اجلكم ومن اجل كل ضعيف ضد ظالمه ، فلم تنصر كبيرا أو قويا على حساب الصغير أو الضعيف ، بل حاربنا وسنحارب كل ظلم وطغيان .

فلا تسمحوا لاى يد آثمة من ذوى النفوذ عليكم ان تستغل نقاء قلوبكم ، وسلامة نياتكم لاثارة نفوسكم ضد وطنكم ومصلحتكم ، اذ انهم المستفيدون ، وانتم الغارمون فى كل

شغب أو فتنة يدبرونها لمصلحتهم ضد مصلحتكم ووطنكم .
أيها المواطنون الاحرار ... اعملوا فسيرى الله عملكم ، واتركوا امركم لمن ثار لخدمتكم ضد كل ظالم لكم معتد على حقوقكم .
وتمسكوا بقول رسول الله (عليه الصلاة والسلام) : « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه »

حركتنا ليست شيوعية ولا فاشية

انه ليس للحركة التى قام بها الجيش اية علاقة بالشيوعية ولا بالفاشية ، اذ انها قامت على اساس ان تقوم الحكومة والشعب بمجهود عظيم لرفاهية مصر وهى اشبه بالالة الكبيرة التى ينبغى ان تؤدى كل عجلة فيها وظيفتها

حركتنا ليست حزبية

استطيع ان اؤكد ان هذه الحركة لا ترتبط — لا من قريب او بعيد — بأى حزب من الاحزاب ، بل هى حركة مستقلة تمام الاستقلال ، هدفها الوحيد ايجاد حكم صالح للبلاد ، واننا كنا وسنبقى دائما معضدين الحكومة فى قيامها بالتطهير اللازم فى اداراتها المختلفة ومصالحها .
ان هذه الحركة لا تنتمى الى اية هيئة من الهيئات ، وهى ليست شيوعية ، كما ان جميع تصرفات القائد العام تصرفات ديمقراطية نصا وروحا كما هو ظاهر للعيان .

لا تفرقة بين عنصرى الامة

ان الدورة التى تجرى فى شراييننا نحن العسكريين ، وهى سر عظمة الجنود هى حب النظام الذى هو روح الجيش وسر نجاحه، واعلموا ان كل تهاون فى هذه الناحية هو اضرار بالجيش فلا تتهاونوا .
وعلموا انفسكم انه لا تفريق ولا تمييز بين مسلم ومسيحى، واننى احذركم كل الحذر من الدساسين الذين يحاولون بث التفرقة بين عنصرى الامة ، وقد راى العالم اجمع كيف اجمع العنصران على مباركة حركتنا ، فنحن قوم اكبر عقلا مما يظنون واشد اتحادا مما يتصورون .

ترويج الدعايات المغرضة
خنجر فى صدر حركة الاصلاح

لقد قامت حركة الجيش بمحاربة الظلم والفساد والاستغلال واهدار الكرامة الانسانية ، قامت من أجل هذا ومن اجل هذا وحده ، لم يقف وراءها حزب ولا هيئة ولا جماعة ولم يقف وراءها حزب سوى حزب مصر كلها ومصلحة مصر باجمعها .

وان عناصر الشر التى نحاربها ما زالت تحاول ، وهى فى الرمق الاخير ان تستغل طيبة وسذاجة بعض المواطنين فتستخدمهم ضد مصلحتهم التى نعمل لها وتروج بين صفوفهم الدعايات المغرضة التى تشوه جلال الحركة وتنال من سموها وتنزهها عن الحزبية والاحزاب .

ولقد انساق وراء هؤلاء نفر نسوا ان من سيجنى ثمرة كفاحنا هم العمال والفلاحون وغيرهم من الطبقات العاملة لانهم فى الواقع الضحايا الحقيقيون للنظام الفاسد الذى نحاربه .

اننى اناشدكم الا تكونوا من السذاجة والطيبة بحيث تشتغلون ضد مصلحتكم ومستقبلكم ، اننا حريصون على كفالة جميع الحقوق لجميع المواطنين ، ويجب ان يفهم الجميع ان الاصلاح لا يعنى الفوضى بأى حال من الاحوال .

ان كل محاولة لاثارة الشعب وكل محاولة لسبق الحوادث وترويج الدعايات المغرضة هى خنجر فى صدر حركة الاصلاح التى قامت لصالح الطبقات المغبونة التى كانت تسخر للاسف بأيدى اعداء الحركة لمحاربة نفسها بنفسها .

لذلك فاننا حين نضطر للضرب بمنتهى القسوة والحزم على ايدى العابثين ، يؤلمنا اشد الالم ان نستخدم العنف مع هؤلاء السذج المخدوعين ، ولكن سلامة الحركة التى وهبناها ارواحنا وقدمنا رؤوسنا قربانا لها تملى علينا ان نصونها بأى ثمن وبأى تضحية ، خدمة للجميع ولخير الجميع ، ولتحقيق الاهداف العليا التى يبنى عليها كيان النظام الجديد الذى يستهدف خير الوطن ورفاهية الشعب .